شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة و الثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد الثالث والعشرون، السنة الثانية، ربيع الآخر ١٤٣٣ - آذار ٢٠١٢

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٢٠٠ ل.س. - العراق: ٢٠٠٠ دينار - مصر: ١٠ جنيه - السودان: ٢٠٠ جنيه

المغرب: ٣٠ درهم - الجزائر: ٢٥ دينار - السعوديّة: ٢٠ ريال - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار

- الإمارات: ١٥ درهم- البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

شعائر

مجلة شهرية تعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية و الثقافة الأخلاقية

تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة: مقاطعة البضائع الأميركية، ضرورة المرحلة ..... الشيخ حسين كوراني ٦

تحقيق: مدينة سامرّاء ..... تحقيق: أحمد الحسيني ٨

مراقبات: أعمال شهر ربيع الآخر ..... إعداد: «شعائر» ١٣

أحسن الحديث: من تفسير الشيخ البهائي للفاتحة ..... إعداد: «شعائر» ١٦

سورة الحج ..... من دروس «المركز الإسلامي» ١٩

أيام الله: مناسبات شهر ربيع الآخر ..... إعداد: صافي رزق ٢١

وقال الرسول: الصّلاة ..... إعداد: محمد ناصر ٢٤

حدود الله: مسّ الآيات والأسماء المقدّسة ..... إعداد: «شعائر» ٢٥

يزكّيهم: آداب التختُّم ..... إعداد: مازن حمّودي ٢٦

الملف:

الحادي عشر من أئمّة المسلمين ٢٧

الصلاة على الإمام الحسن العسكري عليه السلام ..... إستهلال ٢٨

الإمام الحسن العسكري عليه السلام في سطور ..... إعداد: «شعائر» ٢٩

الحادي عشر من الأئمّة النّقباء الأسباط ..... الشيخ حسين كوراني ٣١

من كلمات العلماء على أعتابه المحمّديّة ..... إعداد: محمّد علي كريميان ٣٦

الإمام الحسن العسكري عليه السلام ..... السيد محمد رضا الشيرازي ٤٠

لولا دعاؤكم: المواظبة على الدّعاء ..... إعداد: «شعائر» ٤٣

صاحب الأمر: نبذة من حقوقه عليه السلام ..... إعداد: «شعائر» ٤٤

أعلام

الملكي التبريزي قدس سره

محتويات العدد

كتابا موقوتا: علاج توارد الخواطر ..... إعداد: خليل الشيخ علي ٤٦

يذكرون: التّخلية، والتّحلية ..... إعداد: عبدالله النابلسي ٤٧

حوارات: العلّامة السيد جعفر مرتضى العاملي ..... إعداد: أسرة التحرير ٤٨

فكر و نظر: قراءة في جوهر الدين ..... السيد محمد حسين رئيس زادة ٥٢

مصدران جديدان لسيرتَيّ الشهيدين ..... الشيخ د. جعفر المهاجر ٥٥

أعلام: الفقيه الملكي، صاحب «المراقبات» ..... إعداد: أكرم زيدان ٥٧

كلمة سواء: مؤهّلات أطراف الحوار ..... الشيخ محمد علي التسخيري ٦١

وصايا: من وصايا الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره ..... إعداد: علي حمّود ٦٢

مرابطة: الإمام الخامنئيّ: قَرنُ الإسلام ..... إعداد: «شعائر» ٦٤

وثائق: حالة الكويت والإحساء عام ١٣١٩ هجريّة ..... إعداد: «شعائر» ٦٦

دوائر ثقافية: **الفهرس** ٦٧

موقف: لو عرف المسلمون ..... الشيخ علي كوراني ٦٨

فرائد: أقوى أسباب الرزق. ثواب خمسين صِدِّيقاً ..... إعداد: «شعائر» ٦٩

قراءة في كتاب: «تذكرة الخواصّ» لسبط ابن الجَوزي ..... إعداد: سلام ياسين ٧٠

السنن المهجورة: الجريدتان، ترفعان العذاب عن الميّت ..... إعداد: «شعائر» ٧٢

تسميتُ العاطس ..... الشيخ عباس كوراني ٧٣

مصطلحات: الصّدَقة ..... إعداد: «شعائر» ٧٤

التغريب. العولمة. الإرهاب ..... إعداد: عماد مرتضى ٧٥

مفكرة: حكم ولغة . تاريخ وبلدان . شعر ..... إعداد: جمال برّو ٧٦

إصدارات: عربيّة . أجنبيّة . دوريات ..... ياسر حمادة ٧٩

أيها العزيز: المشايعة والمتابعة ..... الإمام الخميني قدس سره ٨٢

بسملة

مقاطعة البضائع الأميركية، ضرورة المرحلة

■الشيخ حسين كوراني

هل سنبرأ إلى الله تعالى من مداهنة قَتَلَة شعوبنا، الذين جرّأتهم مداهنتُنا -وعدم الجرأة على مقاطعتهم- على «الإساءة» إلى رسول الله صلى الله عليه وآله؟

إلى متى تحرم الأمَّة نفسها من إشهار السِّلاح المعجز بسلميِّته، وفتكه في مَصّاصي الدماء؟

سلاحُ مقاطعة البضائع الأميركية، هو الدّليل الأبرز على أنّ من يقاوم أميركا، لا يُقاومها «أميركيّاً» بل ينطلق من سلامة فطرته وعقيدته والتزامه الحقّ ومواجهة الظلم.

ليس «ثوريّاً» مَن يمكِّن خصمه من تحديد «قواعد اللّعبة». يَحكم على نفسه بالتَّدجين مسبقاً لأنّه انطلق في ما يظنُّه حراكاً ثوريّاً من بيت الطاعة للفرعون.

أبرز سِلاحيْن مُتاحَيْن للمستضعفين هما: «إرهاب العدو»: ﴿..تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ..﴾ الأنفال:٦٠. والمقاطعة الإقتصاديَّة.

أمّا الأوّل فقد أمكنّا العدوَّ من رقابنا حين بدأنا نفتتح أيَّ عملٍ نظنُّه ثوريّاً بتقديم البراءة من الإرهاب.

وأمّا الثاني فقد هالنا أنّ «أميركا» تعتبره خطّاً أحمر أشدّ حساسيّة من «معاداة السّاميَّة»، فقرّرنا أن نحيد عنه ولا نقاربه حتّى بمجرد التفكير!

ما أشدّ غرابة «المشهد الثّوري» -والربيع العربي بالخصوص- حين تزدحم ساحاتُ حشوده المليونيّة وغيرها، بـ «البيبسي، والمارلبورو، والهامبرجر» ولوحات الإعلان للشركات الأجنبيَّة!

نخطىء حين نظنّ أنّ «الثوريّة» أكبر من أن تخدشَها هذه السِّلع وأمثالها.

ونضرب في التِّيه بعيداً حين نَفْصل بين الإدمان الإستهلاكي وبين الثقافة والروح، والمصير، أو نَفْصل بين محاربة هذه الظاهرة وبين صميم تزكية النفس وبناء المجتمع المقاوم.

قال بعض المختصِّين: تكاد اللقمة الحرام أن تمسخ «إبن الحلال» إلى النقيض!

***

أولى الشعائر والواجبات أن نَصُون الجبهة الداخليَّة. كلُّ سِلعةٍ نُدمنُها بمثابة عميلٍ يُدير شبكة عملاء واسعة الإنتشار.

أخطر ما في العمالة إتقان الساتر الأمني، وأخطر السَّواتر الأمنيّة ما شُدَّت إليه النفس بألف وِثاق. أدمنَتْه حتى صار جزءاً من تركيبتها والسّعادة!

هذه الحالة الملتبسة هي المعبّر عنها في القرآن الكريم بتعبير: ﴿..وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ الكهف:١٠٤. وفي الحديث الشريف بتعبير: «يرى المعروفَ منكراً، والمنكرَ معروفاً».

كانت هذه الأولوَّية ثابتةً منذ فجر الصحوة الإسلاميَّة الخمينيَّة الهادرة. وكانت المحاولات حثيثةً منذ ذاك لإطلاق مقاومةٍ إسلاميَّةٍ اقتصاديّة ترفد باقتدارٍ حصريّ المقاومة الإسلامية العسكرية.

باختصار: أحرزَ شيطانُ الإدمانِ والتَهويلِ النّصرَ، فإذا بدعوات المقاطعة هي المحاصَرة.

ونحن الآن في عصرٍ مختلف، ببركة الإنجازات الثوريَّة غير المسبوقة التي حقَّقها المستضعفون، ونعمة الفضائيّات التي حطّمت أسوار السجون الكبيرة التي بناها الحكّام النّواطير، بالقمع والجماجم: هل سنُخرج دعوة مقاطعة البضائع الأميركيّة من برّاد الملذّات والشَّهوات والتّهميش إلى «ميادين التحرير»؟!

***

تعزّز أولوية طرح هذه الدعوة في الراهن السياسي، المستجدّات التالية:

الرّدُّ على عملياتِ تهويد القدس، وعزْل «الأقصى»، والتصعيدِ الصّهيوني بتشجيع أميركي في مجالات البطش والإعتقال والأَسر، وهدم البيوت وتجريف الزيتون، ومصادرة الأراضي. يتحقّق هذا الرَّد من خلال: فتح الشعوب لملف «القدس» وتقديمه على سائر المطالب والقضايا، لشقّ جدار الصّمت المُطبق -الذي يُمكِّن الصّهاينة من تسريع خطوات «تهويد القدس» دون أن ينبس أحدٌ بكلمة، إلّا القليل- بشرط رفع منسوب ثقافة المقاطعة؛ لأنّ من شأنه إذا تعاظم أن يقطعَ الطريق على كلّ محاولات المساومة والتَّهويد، والتطبيع القطريّ وغيره.

الأزمة الماليّة العالميّة والتي تُصيب من الإدارة الأميركية مقتلاً لم يخطر لها ببال. ليس أصعبَ على اللِّصِّ من ضياع ما سرق، ولا أخطر على العابد من خسارة معبوده.

معبودُ أميركا يتداعى، فَلْنَرْبَأ بأنفسنا عن تمكين أميركا من إحكام زرع الخنجر المسموم في قلوبنا مجدّداً، عبر مساعدتها على ترميم اقتصادها.

مهمّة نواطير أميركا الجُدد -الذين تحاول الإلتفاف بهم على حراك الشعوب- مهمّةٌ اقتصادية بالدرجة الأولى ولصالح أميركا، فإنْ صَعّدنا منسوب ثقافة المقاطعة ستجد أميركا نواطيرَها الجدد عديمي النّفع فلا تواصل الرِّهان عليهم. بإمكانِ تعزيز هذه الثقافة خلط كلِّ الأوراق والتحكّم لاحقاً بكلّ قواعد «اللّعبة» السياسية.

واجب استبراء أجيالنا الشابّة من «سرطان» الإدمان على «السِّلع الأميركية» -بما يشمل الثقافة والفنّ والحكّام النواطير- الذي تُهدِّد خلاياه غير الحميدة بالإنتشار، فنخسر وهجَ الحراك الثوري ونخسر -بالمآل- الكثيرين ممّن يفرحون اليوم -أو يُسهمون- بحالة التوثّب الحقيقيّة التي تشهدها منطقتنا والعالم.

لم يسقط ثائرٌ في براثن القعود إلّا من خلال اللّذّة والتّرف والطّمع، فَلْنَحفظ أنفسنا وشبابنا من أبرز مظاهر التعلُّق بالعدوّ والإدمان على «الأُنس» بمنتجاته. هذا التّعلُّق القاتل هو بذرة التّرف المدمِّر والطّمع والجشع.

ردُّ التحيّة للصِّين وروسيا بمثلها، من خلال رفد نار الحراك الثوري بلهيب دعم الصّديق ومقاطعة العدوّ باستبدال منتجاته بالمنتجات الصينيّة والروسيّة. وبما أنّ الوضع الإقتصادي للصِّين يشكّل الهاجس المالي الأقوى للإدارة الأميركية، فإنّ هذا يحتّم أن نتعامل مع الصِّين بعناية اقتصاديَة خاصّة.

كلمة أخيرة لكلّ مؤمنٍ يلتزم فتوى مرجع تقليده: لِنَتَّقِ اللّه تعالى، ولْنُعِدَّ الجواب ليوم الحساب، يوم العرض على اللّه تعالى، بالتدقيق في فتاوى مراجع الدِّين حول وجوب مقاطعة كلِّ عدوٍّ محارب أو كلِّ مَن يدْعم العدوَّ الصهيوني.

تشكِّل المقاطعة تعبيراً عن تضامننا مع أهلنا في فلسطين والبحرين وكلِّ بلدٍ ينزف ويتشظّى، وتشكّل اللامبالاة والإستسهال مشاركتنا «أميركا» في ذبحنا وأهلِنا، فماذا نحن فاعلون؟

مدينة سامرّاء...
من عَبَق التاريخ يفوحُ أريجُ الإمامة

مشهد عام لمدينة سامرّاء، ويبدو مقام الإمامين العسكريّين عليهما السلام في الوسط

تحقيق: أحمد الحسيني

هي من المُدُن العراقيّة القديمة والمقدَّسة، تضمّ تربتها الزّكيّة الإمامَين العسكريّين عليهما السلام، وفيها وُلد الإمام الحجّة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. عُرفت بطيب هوائها، وعذوبة مائها، وقلّة دائها. تزخر بالآثار العربيّة والإسلاميّة، وكانت مركزاً مهمّاً للعلوم والفنون الإسلاميّة ثمّ هُجرت.

ما يلي، تحقيق عن مدينة سامرّاء يلقي الضَّوء على روايات تَسْمِيَة المدينة، ومراحل بنائها، ومحطّات مهمّة من تاريخها.

إذا كانت سامرّاء قد اكتَسبت شهرتها السياسيّة في الحاضرة العبّاسية بصفتها عاصمة للخلافة الإسلاميّة زمن المعتصم العبّاسي، فإنّها اكتسَبت قداستها الدِّينيّة ومكانتها العلميّة، لوجود مقام الإمامَين العسكريَّين عليّ الهادي والحسن العسكري عليهما السلام، وعدد مِن المزارات وقبور الأولياء، وازدهار الحركة العلميّة فيها لوجود الحوزة الدِّينية لفترة من الزّمن، فاستطاعت -بعدما دمّرها المغول- أن تنهض من كبوتها بفضل زوّار العتبات المقدّسة، ما جعل الحياة فيها لا تتوقّف، حيث ازدهرت الحركة العمرانيّة والتجاريّة حول المقام الشريف.

الموقع والحدود

تقع سامرّاء على الضفّة الشرقيّة لنهر دجلة، على خطّ طول ٤٣ درجة و٤٥ دقيقة، وعلى خطّ عرض ٣٤ درجة و٣٥ دقيقة. وتبعد أكثر من ١٢٠ كلم إلى الشمال من العاصمة بغداد. يحدّها من الشمال تكريت، ومن الشّرق بعقوبة، ومن الجنوب بغداد، ومن الغرب

الرّمادي، ومن الشمال الغربي الموصل، ومن الجنوب الشرقي ديالى. وهي تتبع حالياً قضاء تكريت في محافظة صلاح الدّين، علماً أنّها كانت قضاءً يَتبع محافظة بغداد عند تأسيس الدولة العراقيّة الحديثة، ثمّ استَحدث النّظام السابق محافظة صلاح الدّين أوائل السبعينيّات، لتضمّ كلّ المدن التابعة لقضاء سامرّاء ومُدن وقرى أخرى من محافظتَي نينوى وكركوك. وقد بُنيت على أطلال مدينة سُرّ مَن رأى العبّاسيّة.

عدد السّكان

أظهرت التّقديرات السكّانيّة لعام ٢٠٠٧ م أنّ عدد سكان سامرّاء بلغ نحو ٢٠٥٦٧٤ نسمة؛ يشكّل الذُّكور ٥٠,٧٪ (١٠٤٣٣٧) والإناث ٤٩,٣٪ (١٠١٣٣٧) من مجموع السكّان. وتشير الإحصائيّات السكّانيّة إلى أنَّ الشباب هم الفئة الأكبر عدداً بين سكّان المدينة في الوقت الرّاهن، ومن المتوقّع استمرار هذه الظّاهرة في السّنوات القادمة. وتعدّ سامرّاء مِن أسرع المدن العراقيّة نموّاً سكّانيّاً حيث يتزايد عدد سكّانها على نحو كبير، ويُتوقّع بلوغهم المليونين بحلول عام ٢٠٢٠ م.

تبدّل سامرّاء

تقع مدينة سامرّاء الحاليّة على الضفة اليسرى من نهر دجلة على مسافة ١٣٠ كيلومتراً شمالي بغداد، وهي تبعد زهاء ١٧٥ كيلومتراً عن بغداد بطريق النهر، وقد بُنيت على أطلال مدينة سرّ من رأى العباسيّة، وتمتدّ على طول نهر دجلة إلى أبعاد شاسعة، ولا شكّ أنّ هذه المساحة الهائلة تجعل مدينة (سرّ من رأى) في عداد أكبر مدن العالَمين القديم والحديث. غير أنّ هذا الإزدهار العجيب لم يستمرّ مدّة طويلة لأنّ المدينة فقدت صفة العاصمة التي كانت علّة وجودها وعامل كيانها قبل أن يمضي نصف قرن على نشأتها، فأخذت في الإقفرار والإندراس بسرعة هائلة لا تضاهيها سرعة. وبعد أن كان الناس يسمّونها باسم سر من رأى أضحوا يسمونها ساء من رأى. وبعد أن كان الشعراء يتسابقون في مدح قصورها أخذوا يسترسلون في رثاء أطلالها. وفي الواقع ماتت سامراء ميتة فجائيّة بعد عمر قصير لم يبلغ نصف القرن وأَمْسَت رسوماً وأطلالاً.

سامرّاء اليوم

تشتهر سامرّاء بالزراعة، حيث بساتين الحمضيّات، كما أنّها مدينة تجاريّة، وفيها مصنع مهمّ لتصنيع الأدوية، وفيها الصناعات الخفيفة كصناعة الأنسجة القصبيّة من سِلال وحُصُر وغيرها، وتشتهر بثروتها الحيوانيّة.

وسامرّاء هواؤها نقي، وتربتها خصبة، لوقوعها على نهر دجلة،

المئذنة «الملويّة»

وعن مناخها قال يوماً الإمام عليّ الهادي عليه السلام: «**أُخرجتُ إلى سرّ من رأى كُرهاً، ولو أُخرجتُ عنها أُخرجتُ كُرهاً**، فقيل له: لِمَ يا سيّدي؟ قال: **لِطِيب هوائها، وعذوبةِ مائها، وقِلّة دائها**».

وتكثر في سامرّاء المساجد، وتنشط فيها الحركة الدينيّة لوجود العتبة العسكريّة المقدّسة [راجع التحقيق عنها في «شعائر» العدد الحادي عشر]، ونعيد التّذكير أنّ الإمام الهادي عليه السلام أقام في محلّة العسكر في سامرّاء بعدما استقدمه المتوكّل من المدينة المنوّرة سنة ٢٣٣ هجريّة/ ٨٤٨ م. وابتاع داراً وسكن فيها مدّة ١٨ عاماً، وعندما توفّي دُفن في إحدى حجراتها سنة ٢٥٤ هجريّة/ ٨٦٨ م. كما سكن الإمام الحسن العسكري عليه السلام في هذه الدار مدّة ٢٣ عاماً، ثمّ دُفن بجوار أبيه عليه السلام سنة ٢٦٠ هجريّة/ ٨٧٣ م. وفي هذا العام توفّيت السيّدة نرجس والدة الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف ودُفنت خلف قبرَي الإمامين عليهما السلام.

وفي سنة ٢٧٤ هجريّة/ ٨٨٧ م توفّيت السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام فدُفنت بجوار أخيها وابن أخيها، كما دُفن عدد من أهل بيت العسكريَّين عليهما السلام في هذه الدّار.

أمّا «السّرداب»، فهو تابعٌ لهذه الدّار وله قدسيّته بصفته جزءاً من الدّار، وفيه ولد الإمام المنتظر المهديّ عجل الله فرجه الشريف، وليس لهذا السرداب مزية عند الشّيعة إلّا تشرّفه بِسُكنى ثلاثة من أئمّة أهل البيت عليهم السلام. ونشطت السّياحة في سامراء لمعاينة الآثار العبّاسية التي ما زالت ماثلة إلى اليوم، كدار الخليفة، واختلف المؤرّخون والكُتّاب حول مُسمّى قصر الخليفة، فذكره بعضهم بأسماءٍ عدّة، كَبَيت الخليفة، أو دار العامّة، أو الجوسق الخاقاني، إلى غير ذلك. أمّا مُسمّى دار الخليفة فذكرته مديريّة الآثار العراقيّة في كتاب (آثار سامرّاء)، وذكرت أنّ التّنقيبات التي قام بها «فيوليه» في سنة ١٩١٠، وأعقبه في سنة ١٩١١ العالم «هرتسفلد»، حيث قام بتنقيبات واسعة النّطاق دامت عدّة سنوات، شملت كلّاً من دار الخليفة، وقصر بلكوارا، والمسجد الجامع، وتلّ العليق، مع نحو خمس

عشرة داراً مِن دُور السّكنى الخصوصيّة. وهناك المنارة الملويّة التي أقامها المتوكّل للمسجد الجامع الكبير بعد توسعته، ويعدّ اليوم أكبر جامع أثري في العالم، والمئذنة الملويّة تتألّف من خمس طبقات تتناقص سِعتُها بالإرتفاع. والدّرج سعته متران وهو بعكس عقارب السّاعة وعدد درجاته تبلغ حوالي ٣٩٩ درجة، والإرتفاع الكلّي للمئذنة يبلغ حوالي خمسين متر.

ومِن الآثار المهمّة مسجد أبي الدّلف. وأبو دلف هذا، هو القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل بن عمير، عاش في زمن المأمون والمعتصم وتوفّي سنة ٢١٣ هجريّة على الأرجح قبل خلافة المتوكّل.

وهناك قصر العاشق أو المعشوق، وهو القصر الذي بناه المعتمد العبّاسي لكنّه لم يُقم به طويلاً وانتقل أخيراً إلى بغداد.

فعلى الرُّغم من قِصَر الفترة الزّمنيّة التي عاشتها سامرّاء، والتي استمرّت ٥٠ عاماً، إلّا أنّها تميّزت بالتّصميم الرائع، والفنّ العجيب، والزّخرفة البديعة، والسّاحات الفسيحة، والأروقة العديدة، والحمّامات والسّراديب، وغير ذلك.

سامرّاء في التاريخ

١- الإسم: يرجّح اللّغويون المعاصرون أنّ سامرّا إسم آراميّ، وهو في أصله مقصور كسائر الأسماء الآراميّة بالعراق مثل كربلا، ثمّ أضيفت الهمزة في آخرها في مراحل تاريخيّة لاحقة من تاريخ اللّغة العربيّة.

ويشير كتاب (سامراء) لدار الآثار العراقيّة وكتاب هرتسفلد: Geschichte der Stadt Samarra- P:1-3 إلى أنّ اسمها ورد في الكتابات الآشوريّة بصورة «سورمارتا» Su-ur-ma-ta

وقيل إنّ لفظ سامرّاء ارتبط باسم مدينة بناها سام بن نوح، فنُسِبت إليه فقيل: سام رآه، أي طريق سام، بالفارسيّة.

ووَرد في الصّحاح للجوهري (مادّة رأى) «سامَرّا: المدينة التي بناها المعتصم، وفيها لغات: سُرَّ مَنْ رَأَى، وَسَرَّ مَنْ رَأَى، وَساءَ مَنْ رَأَى، وَسامَرّا، عن أحمد بن يحيى ثعلب وابن الأنباري».

يذكر الحموي في غير موضع في (معجم البلدان) أسماء سامرّاء مستشهداً بأشعار لكلِّ إسم، من ذلك: سُرّاء، بضمِّ أوّله وتشديد ثانيه والمدّ، إسم من أسماء سرّ من رأى.. قال الزجّاجيّ: قالوا كان إسمها قديماً سامِيرا، سمّيت بسامير بن نوح كان ينزلها لأنّ أباه أقطعه إيّاها، فلمّا استحدثها المعتصم سمّاها سرّ من رأى.. وقيل بل هو موضع عليه الخراج، قالوا بالفارسيّة ساء مره أي هو موضع الحساب. أهـ.

وقال حمزة الأصفهاني: كانت سامراء مدينة عتيقة من مدن الفرس تُحمَل إليها الإتاوة التي كانت موظّفة لِملِك الفرس

أطلال أحد قصور العبّاسيّين

على ملِك الرُّوم ودليل ذلك قائم في إسم المدينة، لأنّ «سا» إسم الإتاوة و«مرّة» اسم العدد، والمعنى أنّه مكان قبض عدد جزية الرُّوم. أهـ.

ويُمكن الإستنتاج أنّ إسم هذه المدينة قديم، فإنْ لم يكن هناك دليل على أنّها بُنيت زمن نوح ﷺ، فإنّها عُرِفَت زمن الآشوريّين والبابليّين، ثمّ حُوّر وعدّل الإسم بحسب اللّغات والأزمان حتى استقرّ نهائياً على سامرّاء في العصر الحديث.

* وكانت تُعرَف أيضاً بالعسكر؛ قال الفيروز آبادي: «عسكر إسم سرّ مَن رأى، وإليه نُسب العسكريّان أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر وولدُه الحسن، وماتا بها».

إلّا أنّ تسمية المدينة بسُرَّ من رأى غلبت على جميع التّسميات في الماضي، لأنّ المعتصم أراد التّفاؤل على عادة العرب، فقال: نسمّيها سُرَّ من رأى، بعدما قيل له إنّ إسم هذا المكان سامرّا.

ومِمّا نظمه الشعراء في الأسماء المتعدّدة لمدينة سامرّاء:

قال السيّد صالح البغدادي في قصيدته الميميّة في مدح الإمام عليّ الهادي ﷺ:

وعاش بسامراء عشرينَ حِجةً يُجَرَّعُ مِن أعداهُ سمَّ الأراقمِ

وسامرا مقصوراً، ومنه قول ابن حمّاد:

وفي غربيِّ بغدادٍ وطوسٍ وسامرا نجومٌ ظاهراتُ

ومنه شعر عضد الدولة البويهي:

وفي أرض بغدادٍ قبورٌ زكيّةٌ وفي سرّ مَن را معدِنُ البركاتِ

٢- بناؤها: بُنيت سامرّاء الحاليّة على أنقاض سرّ من رأى العبّاسيّة التي بنيت بدورها على أنقاض مستوطنة قديمة محاطة بخندق يليه سُور، وممّا يدلّ على ذلك أعمال التّنقيب التي كشفت في تلّ الصّوّان الأثريّ على الضفّة الشرقيّة لنهر دجلة الذي يبعد حوالى ١٠ كلم عن سامرّاء، ويعود تاريخه إلى الألف السّادس قبل الميلاد. وكشف التنقيب، في الستّينيّات من القرن العشرين، عن قرية كانت عامرة في العصر الحجري الحديث، عاش أهلها على زراعة الحبوب لخبرتهم بالريّ ومدّ القنوات، كما دجّنوا

الحيوانات الأليفة، وعرفوا صيد السمك، وصيد الحيوانات البرّيّة. وتضمّ كتب الآثار الشيء الكثير عن أبنية هذه المستوطنة وعن مقابرها؛ والشيء المؤسف أنّ هذا التلّ الأثريّ مُهمَل اليوم، وهو أحد الأمكنة في سامرّاء الذي يقود إلى الماضي السّحيق لهذه المنطقة. ولا بدَّ من الإشارة إلى أنّ منظّمة الأمم المتّحدة للتّربية والعلوم والثقافة «اليونيسكو» أدرجت مدينة سامرّاء إلى لائحة التراث العالمي، في العام ٢٠٠٧ م. هذا، ويبقى قرابة ٨٠٪ من المدينة الأثريّة مطموراً ويحتاج إلى تنقيب.

أمّا بناؤها زمن النبي نوح عليه السلام، فهذا ما ورد في كُتُب البلدانيّين العرب، من ذلك ما يخبره اليعقوبي في (البلدان)، أنّ المعتصم العباسيّ «صار إلى موضع سرّ من رأى، وهي صحراء من أرض الطيرهان، لا عمارة بها، ولا أنيس فيها، إلّا دير للنّصارى، فوقف بالدَّير وكلّم مَن فيه من الرُّهبان، وقال: ما إسم هذا الموضع؟ فقال له بعض الرهبان: نجد في كتبنا المتقدّمة أنّ هذا الموضع يُسمّى سرّ من رأى، وأنّه كان مدينة سام بن نوح "..."».

سدّ سامرّاء

وجاء في (معجم البلدان) للحموي: «يقولون إنّ سامرّاء بناها سام بن نوح عليه السلام ودعا أن لا يصيب أهلها سوء».

أما سرّ من رأى العبّاسيّة، فقد بناها المعتصم، بعدما ضاقت بغداد بجنده وجلّهم من الأتراك، الذين عاثوا فيها الفساد، فضجّ الناس وطلبوا منه إخراجهم منها، فبحث عن مكان حتى وقع اختياره على سرّ من رأى، وكانت يومئذٍ أرضاً خالية من العمران إلّا ديراً للرّهبان، فاستحسن المكان لموقعه المحصّن وطِيب هوائه وكثرة مائه، وحول ذلك يقول المسعودي في (مروج الذهب) إنّه سأل بعض أهل الدّير عن إسم الموضع، فقال: «يُعرَف بسامرّا، قال له المعتصم: وما معنى سامرّا؟ قال: نجدها في الكُتُب السالفة والأمم الماضية أنّها مدينة سام بن نوح، قال له المعتصم: ومن أيِّ بلادٍ هي؟ وإلام تُضاف؟ قال: من بلاد طيرهان، وإليها تُضَاف، فنظر المعتصم إلى فَضَاءٍ واسعٍ تسافر فيه الأبصار، وهواء طيِّب، وأرض صحيحة، فاسْتَمْرَاها واستطاب هواءها، "..." فلمّا استطاب الموضع دعا بأهل الدَّيْرِ فاشترى منهم أرضهم بأربعة آلاف دينار، وارتاد لبناء قصره موضعاً فيها، فأسَّس بنيانه، وهو الموضع المعروف بالوزيريّة بسُرَّ من رأى، "..." فارتفع البنيان، وأحضر له الفَعَلَة والصنّاع وأهل المِهَن من سائر الأمصار، ونقل إليها من سائر البقاع أنواع الغُروسَ والأشجار، فجعل للأتراك قطائع متحيِّزة، وجاورهم بالفراغنة والأشروسيّة وغيرهم من مدن خراسان على قدر قربهم منهم في بلادهم، وأقطع أشنان التركي وأصحابه من الأتراك الموضع المعروف بكرخ سامرّا، ومن الفراغنة مَنْ أنزلهم الموضِعَ المعروف بالعمري والجسر، واختطَّت الخُطط، واقتُطعت القطائع والشوارع والحروب، وأُفْرِدَ أهْلُ كلِّ صنعة بِسُوق، وكذلك التجّار، فبنى الناس، وارتفع البناء، وشُيِّدت الدُّور والقصور، وكثرت العمارة، واستُنبطت المياه، وجُرَّت من دجلة وغيرها، وتسامع الناس أنَّ دارَ ملِك قد اتُّخذت، فقصدوها وأجهزوا إليها من أنواع الأمتعة وسائر ما ينتفع به الناس وغيرهم من الحيوان، وكَثُرَ العيش، واتَّسع الرِّزق "..." وكان بَدءُ ما وصفنا في ما فعله المعتصم سنة إحدى وعشرين ومائتين».

وقال اليعقوبي في كتاب (البلدان): «ثمّ خطّ القطائع للقوّاد والكتّاب والناس، وخطّ المسجد الجامع، واختطّ الأسواق حول المسجد الجامع، ووسّعت صفوف الأسواق، وجُعلت كلّ تجارة منفردة، وكلّ قوم على حِدتهم، على مثل ما رُسمت عليه أسواق بغداد. وكتب في إشخاص الفعلة، والبنّائين، وأهل المهن من الحدّادين والنجّارين، وسائر الصناعات؛ وفي حمل الساج، وسائر الخشب، والجذوع من البصرة، وما والاها من بغداد، وسائر السَّواد، ومن أنطاكية وسائر سواحل الشام؛ وفي حمل عَمَلة الرّخام، وفُرش الرّخام، فأقيمت باللّاذقية وغيرها دور صناعة الرّخام. وأفرد قطائع الأتراك عن قطائع الناس جميعاً، وجعلهم معتزلين عنهم..».

وقد بُنيت سرّ من رأى بسرعة قياسيّة، إذ بدأ بناؤها سنة ٢٢١ هجريّة واكتمل في نهاية العام التالي، ولم يمضِ إلّا زمن قليل حتى قصدها الناس وشيّدوا فيها المباني. وعُرفت بالعسكر نظراً إلى كثرة الجنود فيها والنسبة إليه عسكريّ. ووصل عدد سكّانها إلى أكثر من مائة ألف نسمة. وأضحت خلال فترة قصيرة عاصمة الخلافة العبّاسيّة بدلاً من بغداد، وبقيت كذلك في عهد الواثق، والمتوكّل، والمنتصر، والمستعين، والمعتزّ، والمهتدي، والمعتمد (ت: ٢٧٩ هجريّة) الذي أعاد بغداد عاصمة لحُكمه.

وقال الرحّالة ابن جبير: «ونزلنا مع الصّباح من يوم الخميس الثامن عشر لصفر على شطِّ دجلة بمقربة من حصنٍ يُعرَف بالمعشوق، ويقال: إنّه كان متفرَّجاً لزبيدة ابنة عمّ الرشيد وزوجه، وعلى قبالة هذا الموضع في الشطِّ الشرقيّ مدينة سرّ من رأى، وهي اليوم عِبرة من رأى: أين معتصمُها، وواثقُها، ومتوكّلُها؟! مدينة كبيرة قد استولى الخراب عليها إلّا بعض جهات منها هي اليوم معمورة. وقد أطنب المسعودي رحمه الله في وصفها ووصف طِيب هوائها ورائق حُسنها. وهي كما وصف وإنْ لم يبقَ إلّا الأثر من محاسنها، والله وارث الأرض ومَن عليها، لا إلهَ غيرُه».

كان يُحيط بالمدينة سُور بُنِيَ بالجصّ والآجرّ وصل إرتفاعه إلى ٧ أمتار، وكان له ١٩ برجاً وأربعة أبواب، هي: القاطول، والناصريّة، والملطوش، وبغداد، ولم يبقَ منها إلّا باب بغداد الذي تحوّل إلى متحف تُعرَض فيه نماذج من الآثار المُستخرجة من الحفريَّات الأثريّة. ولقد هدم باب القاطول سنة ١٣٧٥ هجريّة/ ١٩٥٥م لبناء دائرة البريد والبرق ومدرسة إبتدائية ودائرة البلديّة، ومستشفى. وهُدم باب الملطوش وبُني خارجه مسلخ. وظلَّ هذا السُّور ماثلاً للعيان حتى سنة ١٣٥٦ هجريّة/ ١٩٣٦ م، وقد أخذ الناس يبنون بعض الدُّور بين السُّور وبين شاطئ النّهر.

الساعة الشمسيّة المكتشفة في سامرّاء

في سنة ١٩٧٢ كان عمّال الهاتف في مدينة سامرّاء يقومون بأعمال الحفر لمدّ الأسلاك، وفجأة ظهرت لهم لوحة مربّعة من الرّخام المعروف في العراق، وأُصيبت ببعض التهشّم عند استخراجها ثمّ جُلبت إلى المتحف الوطني في بغداد، فتمّت معالجتها مخبرياً وترميمها فكانت المفاجأة، إذ أنها تمثّل ساعة شمسيّة.

نموذج ساعة شمسيّة «مزْوَلة»

اللوحة مربّعة الشكل تقريباً، طولها ٨٠ سنتم وعرضها ٧٦ سنتم، وفي أعلى اللّوحة مكتوب: «صنعة علي بن عيسى».

وما ورد في هذه الساعة من تقسيمات يُختَصر باثنتي عشرة ساعة من ساعات النهار. ففي أقصى جهة اليسار تبدأ الساعة الواحدة صباحاً وتنتهي في وسط النهار الذي هو وقت الظهر في الساعة السادسة، ثمّ ابتداء الشمس بالزوال ويزداد الظلّ تدريجاً حتّى يأتي وقت العصر، وعندما تغيب الشمس ينتهي النهار، وتكون الساعة حينئذٍ هي الثانية عشرة عندما يحلّ وقت المغرب. وما يزال هذا الأسلوب متَّبعاً حتّى الوقت الحاضر في تحديد أوقات الصلوات اليوميّة.

أمّا تاريخ صناعة ساعة سامرّاء، فيُستَدلّ عليه من صانع الساعة عليّ بن عيسى الذي عاش في سامراء أواسط القرن التاسع الميلادي. وعلى هذا فهي أقدم ساعة من نوعها تعود إلى العصر الإسلامي اكتُشِفت في سامراء وعليها إسم صانعها، ولذلك تُعدّ مفخرة من مفاخر الحضارة المشرقيّة في العصر الإسلامي.

محطات مهمّة في تاريخ سامراء

* عام ٣٣٣ للهجرة وسّع ناصر الدّولة الحمداني المدينة وأحاطها بسُورٍ ليأمن ساكنوها أو مَن يريد سُكناها. وناصر الدّولة هذا كان صاحب الموصل وما يليها، وهو الأخ الأكبر لسيف الدّولة الحمداني، وكان بمنصب أمير الأمراء. كما قام بتشييد دار العسكريَّين عليهما السلام من جديد، ورفع جدثَي الإمامَين وكلّلهما بالسُّتور، وبنى عليهما قبّة صغيرة، كما بنى دُوراً حول دار الإمام وأسكنَها جماعة.
* عام ١٢٥٠ للهجرة جدّد الشيخ زين العابدين السلماسي سُوْر المدينة، على نفقة أحد ملوك الهند.
* عام ١٢٥٨ للهجرة كلّف الملك أمجد علي شاه، السيّد إبراهيم القزويني ببناء سور المدينة وتجديده.
* في أيلول لعام ١٨٧٤ م قصد المرجع الميرزا محمّد حسن الشيرازي سامرّاء، وأسّس حوزة علميّة انتسب إليها الكثير من الطلّاب من سامرّاء وخارجها، فأصبحت سامرّاء مركزاً علميّاً ومدينة مكتظّة بسكّانها، وشيّد حسينيّة لإحياء شعائر العزاء، وسُوقاً كبيرة ودوراً كثيرة وحمّاماً للرّجال وآخر للنّساء، ونَصَب جسراً من القوارب على دجلة، وبذل المال لسكّان سامرّاء الأصليّين. ثمّ حدثت فتنة في المدينة فأُقفلت هذه الحوزة.
* عام ١٩٥٢ م بدأ العمل بتنفيذ مشروع الثّرثار الذي يُعتبر من أهمّ المشاريع المائيّة في العراق، ويقع عند مدخلها إلى الجانب الغربي، وكان الغرض الرئيسي له وقاية بغداد من الفيضان، وتوليد الكهرباء عند سدّ سامرّاء.

من لوازم الإيمان اليقظة وعلامتها المراقبة، وهي «قرار بالتزام قانون الله تعالى: الشّرعة والمنهاج» تماهياً مع اليقين والحب: اليقين به تعالى، وحبّه سبحانه.

في المناجاة الشعبانيّة: «وأن تجعلني ممّن يُديم ذكرك، ولا ينقضُ عهدك، ولا يغفل عن شكرك، ولا يستخفّ بأمرك. إلهي وألحقني بنور عزّك الأبهج، فأكون لك عارفاً، وعن سواك منحرفاً، ومنك خائفاً مراقباً، يا ذا الجلال والإكرام».

وأبرز كتب المراقبات: كتاب «إقبال الأعمال» لسيِّد العلماء المراقبين، السيّد إبن طاوس، و«المراقبات» للفقيه الكبير الشيخ الملكي التبريزي، وفي هديهما: هذا الباب (مراقبات).

مراقبات شهر ربيع الآخر

«هَبْ لي شوقاً إلى لقائِكَ، وحياءً منك، وتوقيراً»

إعداد: «شعائر»

أبرز أعمال شهر ربيع الآخر دعاء غرّة الشهر الذي رواه السيّد إبن طاوس قدس سره في (الإقبال)، وصيام اليوم العاشر، ذكرى ولادة الإمام العسكري عليه السلام. مع الإشارة إلى أنّ أربعين وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله تُصادف اليوم الثامن من هذا الشهر، وثمّة رواية غير راجحة بأنّ شهادة الصدّيقة الكبرى عليها السلام كانت بعد وفاة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله بأربعين يوماً.

دعاء غرّة الشهر

المراقبات: ومن مهمّات الأعمال في هذا الشهر، دعاء غرّة شهر ربيع الثاني فإنّه دعاء جليل فاخر:

• أللّهمَّ أنت إلهُ كلِّ شيء، وخالقُ كلِّ شيء ومالكُ كلِّ شيء وربُّ كلِّ شيء، أسألُك بالعروةِ الوُثقى، والغايةِ والمُنتهى، وبِما خالَفْتَ به بين الأنوارِ والظُّلماتِ، والجنّةِ والنّارِ، والدُّنيا والآخرةِ، وبأعظمِ أسمائكَ في اللّوحِ المحفوظِ، وأتمِّ أسمائك في التوارةِ نُبْلاً، وأزهرِ أسمائِكَ في الزَّبور عزّاً، وأجَلِّ أسمائِكَ في الإنجيلِ قدْراً، وأرفعِ أسمائِكَ في القرآنِ ذِكراً، وأعظمِ أسمائِكَ في الكُتُبِ المُنْزَلَةِ وأفضلِها، وأَسَرِّ أسمائِكَ في نفسِكَ، الذي ليسَ كَمثلِهِ شيء.

وأسألُكَ بِعزّتِك وقُدرتِكَ وبالعرشِ العظيمِ وما حَمَل، وبالكرسيِّ الكريمِ وما وَسِع، أنْ تُصلّيَ على محمّدٍ وآلِ محمّدٍ، وتُبيحَ لي من عندكَ فَرَجَكَ القريبَ العظيمَ الأعظمَ.

أللّهمَّ أتمِمْ عليّ إحسانَكَ القديمَ الأقدمَ، وتابع إليَّ معروفَكَ الدائمَ الأدومَ، وانْعَشْني بِعَزِّ جلالِكَ الكريمِ الأكرمِ.

• ثـمّ تـقــرأ:

وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * اللهُ لا إِلَهَ إِلّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ * الم * اللهُ لا إِلَهَ إِلّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ * هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لاَ إِلَهَ إِلّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلّا هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * اللهُ لاَ إِلَهَ إِلّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ * ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لاَ إِلَهَ إِلّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ * اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لاَ إِلَهَ إِلّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ إِلَهَ إِلّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَمَا أُمِرُوا إِلاَ لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لاَ إِلَهَ إِلّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ * فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ * قُلْ هُوَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ * يُنَزِّلُ الْمَلاَئِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلا أَنَا فَاتَّقُونِ * وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى * اللهُ لاَ إِلَهَ إِلّا هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى * وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى * إِنَّنِي أَنَا اللهُ لاَ إِلَهَ إِلّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي * إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً * وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (وما أرسلنا من قبلك إلّا رجالاً نوحي إليهم ..* ..أنّه لا إله إلّا أنا فاعبدون) * وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لاَ إِلَهَ إِلّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ * اللهُ لاَ إِلَهَ إِلّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * وَهُوَ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * وَلاَ تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ لاَ إِلَهَ إِلّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ * ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لاَ إِلَهَ إِلّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ * غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لاَ إِلَهَ إِلّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ * ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لاَ إِلَهَ إِلّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ * ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ * هُوَ الْحَيُّ لاَ إِلَهَ إِلّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ * لاَ إِلَهَ إِلّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ * فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ * فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ * هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * اللهُ لاَ إِلَهَ إِلّا هُوَ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ.

اللّهمَّ إني أسألُكَ عفواً ليس بعدَهُ عقوبةٌ، ورضىً ليس بعدَهُ سَخَطٌ، وعافيةً ليس بعدَها بلاءٌ، وسعادةً ليسَ بعدَها شقاءٌ، وهدىً لا يكون بَعدَهُ ضلالةٌ، وإيماناً لا يُداخِلُهُ كُفْرٌ، وقلباً لا يُداخِلُهُ فتنةٌ. اللّهمَّ إنّي أسألُكَ السّعةَ في القبرِ، والحُجّةَ البالغةَ والقولَ الثابت في الحياةِ الدُّنيا وفي الآخرة، وأن تُنزِلَ عليَّ الأمانَ والفرجَ والسُّرورَ ونَضْرَةَ النَّعيمِ. اللّهمَّ صلِّ على محمّدٍ وآل محمّدٍ، وعرِّفني بركةَ هذا الشهر ويُمنَه، وارزُقني خيرَه، واصْرِفْ عنّي شرَّه، واجعلني فيه من الفائزين برحمتِكَ يا أرحمَ الرّاحمين. اللّهمَّ أنتَ وهّابُ الخيرِ، فَهَبْ لي شوقاً إلى لقائِكَ، وإشفاقاً مِن عذابِكَ، وحياءً منك، وتوقيراً وإجلالاً حتّى يُوجِلَ مِن ذلكَ قلبي، ويقشعرَّ منه جلدي، ويَتجافَى له جَنْبي، وتَدمَعَ منه عيني، ولا أَخْلُوَ من ذِكرِكَ في ليلي ونهاري يا أرحمَ الراحمين. اللّهمَّ إنّي أُثني عليكَ وما عسى أنْ يبلُغَ مَدْحي وثنائي مع قلّةِ عملي وقِصَرِ رأيي، وأنتَ الخالقُ وأنا المخلوقُ، وأنتَ المالِكُ وأنا المملوكُ، وأنت الرَّبُّ وأنا العبدُ، وأنت العزيزُ وأنا

الذَّليلُ، وأنت القويُّ وأنا الضَّعيفُ، وأنت الغنيُّ وأنا الفقيرُ، وأنت المُعطي وأنا السَّائلُ، وأنت الحيُّ الذي لا يموتُ وأنا خلقٌ أموتُ، فاغفِرْ لي وارحَمْني، وأعطِني سُؤلي في دنيايَ وآخرتي، وتجاوَزْ عنِّي وعن جميع المؤمنينَ والمؤمناتِ، والمسلمينَ والمسلماتِ، الأحياءِ منهم والأمواتِ. أللّهمَّ صلِّ على محمّدٍ وآل محمّدٍ عَبْدِكَ ورَسولِكَ، ونبيِّكَ وصفيِّكَ، وخِيَرتِكَ مِن خَلْقِكَ، أللّهمَّ ارفَعْ درجَتَهُ، وكرِّمْ مقامَهُ، وأجزِلْ ثَوابَه، وأفْلِجْ حُجّتَهُ، وأَظهِرْ عُذرَه، وعظِّم نورَه، وأدِمْ كرامتَه، وألحِقْ به أُمّتَه وذُريّتَه، وأَقِرَّ بذلك عَيْنَه. أللّهمَّ اجعلْ محمّداً أكرمَ النبيّين تَبَعاً [أي أتباعاً]، وأعظمَهم منزلةً، وأشرفَهم كرامةً، وأعلاهُم درجةً، وأفْسَحَهم في الجنّة منزلاً، أللّهمَّ بلِّغْ محمّداً الدرجةَ والوسيلةَ، وشرِّفْ بُنيانَه، وعظِّم نورَهُ وبرهانَهُ، وتقبَّل شفاعَتَهُ في أُمّتِه، وتقبَّل صلاة أُمّته عليه. أللّهمَّ صلِّ على محمّد كما بلَّغ رسالاتِك، وتلا آياتِكَ، ونَصَحَ لِعبادك، وجاهدَ في سبيلِكَ، وعَبَدَكَ حتى أتاهُ اليقين. أللّهمَّ زِد محمّداً مع كلِّ شرفٍ شرفاً، ومع كلّ فضلٍ فضلاً، ومع كلّ كرامةٍ كرامةً، ومع كلّ سعادةٍ سعادةً، حتّى تجعلَ محمّداً في الشَّرفِ الأعلى مِن الدَّرجاتِ العُلى. أللّهمَّ صلِّ على محمّدٍ وآل محمّدٍ، وسهِّل لي محبّتي، وبلِّغني أمنيتي، ووسِّع عليَّ في رزقي، واقضِ عنّي دَيني، وفرِّج عنّي غمّي وكَربي، ويسِّر لي إرادتي، وأوْصِلني إلى بُغيتي سريعاً عاجلاً يا أرحمَ الراحمينَ.

اليوم العاشر: ولادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

• قال الملكي التبريزي في «المراقبات»: ثمّ إنّ اليوم العاشر منه رُوي أنّه يوم ولادة مولانا وإمامنا أبي محمّد الحسن الزّكيّ العسكريّ عليه الصلاة والسلام "..." فأيّام ولادة خلفاء رسول الله المعصومين شريكةٌ مع يوم ولادته صلى الله عليه وآله في مراسم الشكر والفرح والتعظيم بالأعمال القلبيّة والقالبيّة، وإن كان ليوم ولادته حقٌّ خاصٌّ به.

• أضاف

• ولهذا اليوم -العاشر- خصوصيّة من جهة أنّه عليه الصلاة والسلام والد إمامنا أرواحنا وأرواح العالمين فداه، فينبغي لرعيّته عليه السلام تهنيتُه بما يليق بجنابه الأقدس، وحضرته القدسيّة، وأن يزيد في حوائجه التي يعرضها لصاحب الولادة بالتضرّع والسؤال في أن يوصيه لصاحب العصر عليه السلام في أن يدخله في همّه، ونَظَر لطفه، ويخصّه من بين رعيّته بمكارمه، فإنّ لوصيّة الوالد خصوصيّةً في تأثير القبول.

قال السيّد في «إقبال الأعمال»

إنَّ كلّ يوم وُلد فيه إمامٌ من أئمّة الإسلام فهو يوم عظيم الإنعام، ينبغي أن يُتلقّى بما يستحقّه من الشكر لله جلَّ جلاله، والثناء على مقدّس مجده، والزيادة في مهمّات حمده، وأن يعترف لله عزّ وجلّ بما فتح الله فيه من الأبواب إلى سعادة الدنيا ويوم الحساب، ويعترف للإمام صلوات الله عليه بحقّه الذي أوجبه الله عزّ وجلّ برئاسته وسياسته وشَفَقته وعَظَمته، ويختمه بما يليق به من خاتمته.

وقال الشيخ المفيد في (حدائق الرياض):

اليوم العاشر منه سنة اثنين ومائتين من الهجرة كان مولد سيّدنا أبي محمّد الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ الرضا صلوات الله عليه، وهو يوم شريف عظيمُ البركة يُستحبُّ صيامه.

﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾

لا تتمّ العبادة إلّا بمعونةٍ منه سبحانَه

إعداد: «شعائر»

يفسّر الشيخ البهائي قدس سره في ما يلي الآيتين الرابعة والخامسة من سورة الحمد، متوقّفاً عند بعض المعاني المعمّقة؛ منها:

١- ما يترتّب على قراءتَي «مالك» و«مَلِك»، وتخصيص مالكيّته أو ملكيّته تعالى ليوم الدين مع أنّه «مالك» و«ملك» الأيّام كلّها.

٢- تفصيل القول في المفعول المقدّم ﴿إِيَّاكَ﴾ لناحية تحديد الضمير فيه.

٣- عرض وجوه ثمانية في تقديم العبوديّة على الإستعانة في قوله ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾، وخمسة وجوه في التكلّم بلسان الجمع لا الإفراد.

مالك ومَلِك

قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وخلَف ﴿مَٰلِكِ﴾، وقرأ باقي العشرة ﴿مَلِكِ يَومِ الدِّين﴾، وقد يؤيّد القراءة الأولى بالإنطباق على قوله عزّ من قائل: ﴿يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾ الإنفطار:١٩. والثانية بأنّها أدخلُ [ذات مدخليّة أقوى] في التّعظيم، وأنسبُ بالإضافة إلى يوم الدِّين، وأشدُّ طِباقاً بقوله جلّ شأنه: ﴿..لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾ غافر:١٦، وأنّه سبحانه وصف نفسه في خاتمة الكتاب بالملكيّة [بقوله: مَلِك الناس] بعد وصفه بالرُّبوبيّة، فيناسب الجريان في فاتحتِه على ذلك المِنْوال.

وما يتراءى من خدش هذا الوجه بمخالفته التّرتيب النُّزوليّ للتَّرتيب الحالي ليس بذاك، إذ يكفي سبقُ علمه عزّ وعلا باستقرار ترتيب القرآن على ما هو عليه الآن.

والمالك: مَن له التَّصرّف في الأعيان التي في حوزته كيف يشاء.

والمَلِك: مَن له التَّصرّف في أمور العامّة بالأمر والنَّهي على سبيل الغَلَبة والإستيلاء.

والدِّين: الجزاء، خيراً كان أو شرّاً، ومنه قولهم: «كما تدين تدان». والمرويُّ عن الباقر عليه السلام أنّ المراد به الحساب.

وإضافةُ إسم الفاعل إلى الظرف لإجرائه مجرى المفعول به توسّعاً. والمراد: مالك يوم الأمور كلّها في ذلك اليوم. وسوّغ وصفَ المعرفة [الله] به [مالك يوم الدين]، إرادةُ المضيّ [الماضي]، تنزيلاً لمحقّق الوقوع [ما سيقع حتماً] منزلةَ ما وقع، على وتيرة: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ ..﴾ الأعراف:٤٤، أو إرادة الإستمرار الثُّبوتي بناء على التَّنزيل المذكور وبقاء ذلك اليوم أبداً، وعلى التَّقديرَين [إرادة الماضي، أو الإستمرار] فالإضافة حقيقةً موجبةٌ للتَّعريف. [الإضافة الحقيقيّة هي نوعُ تعريف، والإضافة اللّفظيّة لا تفيد التعريف، فيصبح «مالك» -بالإضافة الحقيقية- معرفةً، ولذلك صحَّ أن يوصف به «الله» -في لله- الذي هو معرفةٌ]

وأمّا القراءة الثانية [ملِك يوم الدين] فمؤونتها أخفّ، إذ هي من إضافة الصِّفة المشبّهة إلى غير معمولها [فالمعمول هو «الأمور كلّها»، أي ملِك الأمور كلّها في يوم الدِّين]، فهي [أي إضافة «ملك» إلى يوم الدِّين] حقيقيّة مثل: «كريم البلد»، إذ إضافتها اللّفظية [غير الحقيقيّة] منحصرةٌ في الإضافة إلى الفاعل لاشتقاقها من اللّازم، وهذا يصلح مؤيّداً خامساً لهذه القراءة.

فإنْ قلتَ لِمَ لَمْ يُجعل في القراءة الأولى [مالك يوم الدين] بدلاً [من الرّحمن الرّحيم] ليخفّ المؤونة أيضاً، فقد اختار المحقّقون جواز إبدال النَّكرة غير الموصوفة [هنا: «مالك» نكرة وليست موصوفة بل هي مضافة] من المعرفة [الرّحمن الرّحيم]، قلنا: لأنّ البدل [الحقيقي لا ما تدّعون] من المقصود بالنسبة والغرض [وهو الله في لله]، [-البدل الحقيقي- هو] أنّ الحمد ثابتٌ له جلّ وعلا

باعتبار هذه الصّفات [وهي ربُّ العالمين، الرّحمن الرّحيم، مالك يوم الدين]، وهو [أي هذا البدل الحقيقي] يفوت على هذا التقدير كما لا يخفى. [أي يصبح المعنى: الحمد لله المتّصف بأنه ربُّ العالمين والرّحمن الرّحيم، والبدل من ذلك هو «مالك يوم الدين»، فلم يعد الحمد له سبحانه لاتّصافه بصفات ثلاثٍ منها وثالثها «مالك يوم الدين»].

وتخصيص «**اليوم**» بالإضافة مع أنّه عزّ سلطانه ملِكٌ ومالِكٌ بجميع الأشياء في كلّ الأوقات والأيام، لتعظيم ذلك اليوم الهائل، ولمناسبة الإشارة إلى المَعاد، كما أنّ «ربّ العالمين» إشارةٌ إلى المبدأ، وما بينهما إشارةٌ إلى ما بين النَّشأتَين كما مرّ، ولأنّ المُلك والملك الحاصلَين في هذه النشأة لبعض الناس بحسب الظاهر، يَزولان ويبطلان في ذلك اليوم، وينسلخ الخلائق عنهما انسلاخاً بيّناً، وينفرد جلّ شأنه بهما انفراداً ظاهراً على كلّ أحد.

وفي إجراء هذه الصفات الأربع عليه تعالى، تعليلٌ وتمهيدٌ لما اكتنَف بها سابقاً ولاحقاً من اختصاص الحمد [به] سبحانه، وقصْرِ العبادة والإستعانة عليه عزّ سلطانه دائماً، ولو بمعونة مقام التَّمدّح، إلى أنّ هذه الصفات هي الموجبة للتّخصيص والقصْر المذكورَين، وأنّ من لم يتّصف بها لا يستحقّ أن يُحمد فضلاً عن أن يُعبد، وفي ذكرها بعد اسم الذّات الدالّ على استجماع صفات الكمال، يلوح بأنّ من يحمده الناس ويعظّمونه إنّما يكون حمدُهم وتعظيمُهم له لأحد أمور أربعة:

١- إمّا لكونه كاملاً في ذاته وصفاته.

٢- وإمّا لكونه مُحسناً إليهم ومُنعماً عليهم.

٣- وإمّا لأنّهم يرجون الفوز في الإستقبال والحال، بجزيل إحسانه، وجليل امتنانه عاجلاً وآجلاً.

٤- وإمّا لأنّهم يخافون من قهره وكمال قدرته وسطوته.

فكأنّه جلّ وعلا يقول: **يا معشرَ الناس! إنْ كنتم تَحمدون وتُعظّمون للكمال الذاتي والصفاتي، فإنّي أنا الله، وإنْ كان للإحسان والتربية والإنعام، فأنا ربّ العالمين، وإن كان للرَّجاء والطَّمع في المستقبل، فأنا الرَّحمن الرَّحيم، وإن كان للخوف من كمال القدرة والسّطوة، فأنا مالك يوم الدِّين**."..".

إيّاك نعبدُ وإيّاك نستعين

أكثر النُّحاة على أنّ «إيّا» هو الضمير، والكاف، والياء، والهاء الملحقة بها حروف زيدت لبيان الخطاب، والتكلُّم، والغَيبة، كتاء «أنت»، وكاف «رأيتك» "..".

والعبادة: أعلى مراتب الخضوع والتّذلّل، ولذلك لا يليق بها إلّا مَن كان مولياً لأعلى النِّعم وأعظمها؛ من الوجود، والحياة، وتوابعها، ومن قال إنّها لا تُستعمل إلّا في الخضوع لله تعالى، لعلّه أراد هذا، وإلّا فظاهره مصادمٌ لقوله تعالى: ﴿..وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ..﴾ الأنبياء:٩٨. وأمّا ما رواه عمدة الإسلام رحمه الله في (الكافي) عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام: «**مَن أصغى إلى ناطقٍ فقد عَبَدَه، فإنْ كان الناطق يؤدّي عن الله فقد عبدَ الله، وإنْ كان يؤدّي عن الشيطان فقد عبدَ الشيطان**». فلعلّه ورد على سبيل المبالغة، أو أنّ العبادة فيه بمعنى الطّاعة.

وما في (مجمع البيان) من إنكار القول بأنّها بمعنى الطاعة، لعلّ المراد به إنكار كونها حقيقة فيها، فما في الصحاح وغيرها من تفسيرها بالطاعة لا ينافيه كما يُظنّ، فإنّ أكثر اللّغة كما قيل مجازات.

إذا قال المصلّي: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ..﴾، أدرجَ عبادتَه النّاقصة المَعيبة في عبادات غيره من الأولياء والمقرّبين، وخلط حاجتَه بحاجات مَن عداه من الأصفياء المُخلصين، وعرضَ الجميعَ صفقةً واحدةً على حضرة ذي الجود والإفضال، فهو عزّ شأنُه أجلُّ من أنْ يردّ المَعيب ويقبلَ الصّحيح، كيف وقد نهى عباده عن تبعيض الصَّفقة

والإستعانة: طلب المعونة على الفعل، إمّا لتعذّر الإتيان به بدونها، أو لتعسّره. والمراد هنا، طلب المعونة في المهمّات وبأسرها، أو في أداء العبادة والقيام بوظائفها؛ من الإخلاص التامّ، وحضور القلب، وفي هذا نكتة أوردها في (التفسير الكبير) هي أنّ المتكلّم لمّا نسب العبادة إلى نفسه، أوهم ذلك تبجّحاً واعتداداً بما يصدر عنه، فعقّبه بقوله: ﴿..وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، يريد أنّ العبادة أيضاً لا تتمّ ولا تستتبّ إلّا بمعونة منه تعالى وتوفيق.

وتقديم العبادة على الإستعانة، يمكن أن يكون للإشارة إلى هذه الثلاثة، وللمحافظة على رؤوس الآي، ولأنّ العبادة من مدلولات الإسم المقدّس، إذ معناه المعبود بالحقّ، فكانت أحقّ بالقرب منه. ولأنّها مطلوب الله سبحانه من العباد، والمعونة مطلوبهم منه، فناسب تقديم مطلوبه على مطلوبهم، ولأنّ المعونة التامّة إنّما هي ثمرة العبادة ونتيجتُها -كما يظهر من الحديث القدسي: «**ما يتقرّب إليّ عبدي بشيء أحبّ ممّا افترضتُ عليه، وإنّه ليتقرّب إليّ بالنوافل حتّى أحبّه، فإذا أحببتُه كنتُ سمْعَه الذي يسمعُ به، وبصرَه الذي يُبصر به، ويدَه التي يبطشُ بها**»- ولأنّها [العبادة] أشدّ مناسبةً لما تُنبئ عن الجزاء.

والإستعانة أقوى اتّصالاً بطلب الهداية، ولأنّ التخصيص بالعبادة أوّل ما يحصل به الإسلام، وأمّا التخصيص بالإستعانة، فإنّما يحصل بعد الرسوخ التامّ في الدِّين، والترقّي في مراتب اليقين، فكان أحقّ بالتّأخير. ولأنّ العبادة وسيلة إلى حصول الحاجة، التي هي المعونة، وتقديم الوسيلة على طلب الحاجة أدعى إلى الإجابة. فهذه **وجوهٌ ثمانية** لتقديم العبادة على الإستعانة.

وتقديم مفعولَي العبادة والإستعانة عليهما للحصر، والتعظيم، والإهتمام، وتقديم ما هو مقدّم في الوجود، والإيماءِ إلى أنّ العابد والمستعين ومَن يحذو حذوهما، ينبغي أن يكون مطمح نظرهم أوّلاً وبالذّات هو الحقّ جلّ شأنه، على وتيرة «**ما رأيت شيئاً إلّا رأيت الله قبله**»، ثمّ منه إلى أنفسهم لا من حيث أنّها ذواتُها، بل من حيث أنّها ملاحظةٌ له عزّ وعلا ومنتسبةٌ إليه، ثمّ إلى أعمالهم؛ من العبادة، والإستعانة، والمناجاة وما شاكلها، لا من حيث صدورها عنهم، بل من حيث أنّها نسبةٌ شريفةٌ، ووصلةٌ لطيفة بينهم وبينه عزّ سلطانُه «..».

وتكرير الضمير [إيّاك] للتّنصيص على التخصيص بالإستعانة، وإلّا لاحتمل تقدير مفعولها مؤخّراً، فيفوت دليل من يذهب إلى أنّ التخصيص إنّما هو لمجموع الأمرين، لا بكلّ منهما مع أنّه هو المطلوب، وللإستلذاذ بالخطاب، ولبسط الكلام مع المحبوب، كما في قول موسى على نبيّنا وعليه السلام ﴿..هِيَ عَصَايَ ..﴾ طه:١٨.

وإيثار صيغة المتكلّم مع الغير على المتكلّم وحده، للإرشاد إلى ملاحظة القارىء دخول الحَفَظة، أو حُضّار صلاة الجماعة، أو كلّ ذرّة من ذرّات وجوده؛ من قواه، وحواسّه الظاهرة والباطنة، وغيرها، أو جميع ما حَوَته دائرة الإمكان، وانطوى عليه نطاق الحدوث، واتّسم بسَمت الوجود، كما قال عزّ مِن قائل: ﴿..وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ..﴾ الإسراء:٤٤، وللإنذار بحقارة نفسه عند باب العَظَمة والكبرياء عن عرْض العبادة منفرداً، وطلب الإعانة مستقلّاً من دون الإنضمام والدُّخول في جملة جماعة يشاركونه في عرْض العبادة على ذلك الباب، وطلب الإعانة من ذلك الجناب، كما هو الدَأْب في عرْض الهدايا على الملوك، ورفع الحوائج، أو لقصدِ أنّه إنّما يتكلّم عن لسان غيره من المقرّبين، الذين لهم أهليّة المخاطبة وعرْض الحاجة لدى حضرة العزّة والجلال، وإنّما هو في مراحل عن الجريان على ذلك المنوال، أو لأنّ في خطابنا له عزّ وعلا بأنّ خضوعنا التامّ واستعانتنا في المهمّات منحصران فيه جلّ شأنه لا يتجاوزان عنه إلى غيره، -مع خضوعنا الكامل لأهل الدنيا من الملوك والوزراء ومَن ينخرط في سلكهم- جرأةً عظيمة، وجسارةً بيّنة، فعدل في الفعلين عن الإفراد إلى الجمع، بُعداً عن هذه الشّنعة، لأنّه يمكن أن يقصد حينئذٍ تغليب الأصفياء الخُلّص على غيرهم، فيحترز عن تلك القرينة الظّاهرة، والتّهوّر الشّنيع بخلاف صيغة الإفراد.

وروي عن مالك بن دينار رضي الله عنه: «لولا أنّي مأمور من الله تعالى بقراءة هذه الآية ما كنت أقرأها قطّ لأنّي كاذبٌ فيها».

وما أحسن قول رابعة العدويّة رضي الله عنها:

لك ألفُ معبودٍ مُطاعٌ أمرُه دونَ الإلهِ وتدّعي التّوحيدا

أو لأنّ هنا مسألةً فقهيّة هي أنّ مَن باع أمتعة مختلفة، صَفْقَةً واحدة فكان بعضها مَعيباً، فإنّ المشتري لا يصحّ له أن يأخذ الصّحيح ويردّ المَعيب، بل إمّا أن يردّ الجميع أو يقبل الجميع، فأراد العابد أن يحتال لقبول عبادته، ويتوصّل إلى نجاح حاجته، فأدرج عبادته النّاقصة المَعيبة في عبادات غيره من الأولياء والمقرّبين، وخلط حاجتَه بحاجات مَن عداه من الأصفياء المخلِصين، وعرض الجميع صفقةً واحدةً على حضرة ذي الجود والإفضال، فهو عزّ شأنه أجلُّ من أنْ يردّ المَعيب ويقبلَ الصّحيح، كيف وقد نهى عباده عن تبعيض الصَّفَقة، ولا يليق بكرمه ردّ الجميع، فلم يبقَ إلّا قبول الكلّ وفيه المطلوب. فهذه وجوهٌ خمسة في إيثار صيغة المتكلّم وحدَه، وبالله تعالى وحدَه الإعتصام.

موجز في التّفسير

سورة الحجّ

من دروس «المركز الإسلامي»

السورة الثانية والعشرون في ترتيب سور المصحف الشريف، آياتها ثمانية وسبعون، وهي مدنيّة على أرجح الأقوال. سمّيت بسورة «الحج» لأنّ جزءاً من آياتها -السادسة والعشرون إلى الرابعة والثلاثين- تحدّثت عن فريضة الحج.

اختلف المفسّرون وكتّاب تأريخ القرآن حول كون سورة الحجّ المباركة مكيّة أم مدنيّة؛ فقالت طائفة منهم: إنّها مكّيّة باستثناء عددٍ من آياتها، وقال آخرون: إنّها مدنيّة عدا بعض آياتها، وجماعة ثالثة ترى: أنّها مزيجٌ من الآيات المكيّة والمدنيّة.

هدف السورة

«**تفسير الميزان**»: السورة تخاطب المشركين بأصول الدين إنذاراً وتخويفاً، كما كانوا يخاطَبون في السور النازلة قبل الهجرة، في سياقٍ يشهد بأنّ لهم بعدُ شوكة وقوّة.

كما تخاطب السورةُ المؤمنين بمثل الصلاة، ومسائل الحجّ، وعمل الخير، والإذن في القتال والجهاد، في سياقٍ يشهد بأنّ لهم مجتمعاً حديثَ العهد بالإنعقاد، قائماً على ساقٍ لا يخلو من عدد وعدّة وشوكة. ويتعيّن بذلك أنّ السورة مدنيّة، نزلت بالمدينة ما بين هجرة النبيّ ﷺ وغزوة بدر، وغَرَضُها بيانُ أصول الدين بياناً تفصيليّاً ينتفع بها المشرك والموحّد، وبيان فروعه بياناً إجمالياً ينتفع بها الموحّدون من المؤمنين، إذ لم تكن تفاصيل الأحكام الفرعية مشرّعة يومئذ، إلّا مثل الصلاة والحجّ كما في السورة.

ولِكونِ دعوة المشركين إلى الأصول من طريق الإنذار، وكذا ندب المؤمنين إلى إجمال الفروع بلسان الأمر بالتقوى، بسطَ الكلامَ في وصف يوم القيامة، وافتتحَ السورة بالزّلزلة التي هي من أشراطها، وبها خرابُ الأرض واندكاكُ الجبال.

ثوابُ قراءتها

«تفسير نور الثقلين»: عن النبيّ ﷺ: «**من قرأ سورة الحجّ أُعطي من الأجر كحِجّةٍ حجّها، وعمرةٍ اعتمرها، بعددِ مَن حجّ واعتمر فيما مضى وفيما بقي**».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**من قرأ سورة الحجّ في كلّ ثلاثة أيّام، لم تخرج سنة (سنتُه) حتّى يخرج إلى بيت الله الحرام، وإنْ مات في سفره دخل الجنّة**».

خلاصة السورة

«**تفسير الأمثل**»: يُمكن تقسيم مواضيع السورة إلى عدّة أقسام:

١ - تضمّنت آياتٌ منها موضوع «المعاد» وأدلّته المنطقية، وإنذار الغافلين عن يوم القيامة ونظائر ذلك، التي تبدأ هذه السورة بها لتضمّ جزءاً كبيراً منها.

٢ - يتضمّن جزءٌ ملحوظ من هذه الآيات جهادَ الشرك والمشركين، وجلب انتباه الناس إلى عَظَمة الخالق، بواسطة معاجز الخلق في عالم الوجود.

٣ - دعا جزءٌ آخر من هذه السورة الناس إلى الاعتبار بمصير الأقوام البائدة، وما لاقت من عذاب إلهي، ومن هذه الأقوام: قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم إبراهيم ولوط، وقوم شعيب وموسى.

٤ - وتناول جزء آخر منها مسألة الحجّ وتاريخه منذ عهد إبراهيم عليه السلام، ومسألة القربان والطواف وأمثالها.

٥ - وتضمّن الجزء الآخر مقاومة الظالمين والتصدّي لأعداء الإسلام المحاربين [له].

٦ - واحتوى قسمٌ آخر نصائح في مجالات الحياة المختلفة.

٧ - التشجيع على أعمال الصلاة والزكاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتوكّل، والتوجّه إلى الله سبحانه وتعالى.

تفسيرُ آياتٍ منها

«تفسير نور الثقلين»: قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ

وَجْهِهِۦ ..﴾ الحجّ:١١، الإمام محمّد الباقر عليه السلام: «يعني على شكّ في محمّد وما جاء به، فإنْ أصابه خير، يعني عافية في نفسه وماله وولده اطمأنّ به ورضي به، وإن أصابته فتنة، بلاء في جسده أو ماله، تطيّر وكره المقام على الإقرار بالنبيّ، فرجع إلى الوقف والشكّ، فنصب العداوة لله ولرسوله، والجحود بالنبيّ وما جاء به».

* قوله تعالى: ﴿وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ الحجّ:٢١، النبيّ صلى الله عليه وآله: «لو وُضع مقمعٌ من حديد في الأرض، ثم اجتمع عليه الثّقلان ما أقلّوه من الأرض».

* قوله تعالى: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ الحجّ:٢٤، الإمام الباقر عليه السلام: «هو والله هذا الأمر الذي أنتم عليه». وعن الصادق عليه السلام: «ذاك حمزة، وجعفر، وعبيدة، وسلمان، وأبو ذر، والمقداد بن الأسود، وعمّار، هُدوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام».

* قوله تعالى: ﴿..سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ..﴾ الحجّ:٢٥، الإمام الصادق عليه السلام: «لم يكن ينبغي أن يُصنع على دُور مكّة أبواب، لأنّ للحاجّ أن ينزلوا معهم في دورِهم، في ساحة الدار حتى يقضوا مناسكهم، وإنّ أوّل من جعل لدور مكّة أبواباً معاوية».

* قوله تعالى: ﴿..وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الحجّ:٢٥، عنه عليه السلام: «كلّ ظلم يظلم به الرجل نفسه بمكّة؛ من سرقة، أو ظلم أحد، أو شيء من الظلم، فإنّي أراه إلحاداً، ولذلك كان يُنهى أن يُسكن الحرم». وعنه عليه السلام: «كلُّ ظلمٍ إلحاد، وضرْب الخادم في غير ذنب، من ذلك الإلحاد».

* قوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ الحجّ:٢٦، عنه عليه السلام: «إنّ لله تبارك وتعالى حول الكعبة عشرين ومئة رحمة، منها ستّون للطائفين، وأربعون للمصلّين، وعشرون للناظرين».

* قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ الحجّ:٢٧، الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ الله جلّ جلاله لمّا أمر إبراهيم عليه السلام ينادي في الناس بالحجّ، قام على المقام فارتفع به حتّى صار بإزاء أبي قبيس، فنادى في الناس بالحجّ، فأسمع مَن في أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى أن تقوم الساعة».

* قوله تعالى: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ ..﴾ الحجّ:٢٨، الإمام الرضا عليه السلام: «وعلّة الحجّ؛ الوفادة إلى الله عزّ وجلّ، وطلبُ الزيادة، والخروج من كلّ ما اقترف، وليكون تائباً ممّا مضى، مستأنفاً لما يستقبل، وما فيه من استخراج الأموال، وتعب الأبدان، وحظرها عن الشهوات واللذّات، والتقرّب بالعبادة إلى الله عزّ وجلّ، والخضوع والاستكانة والذلّ، شاخصاً في الحرّ والبرد، والأمن والخوف "..." ومنفعة مَن في شرق الأرض وغربها، ومَن في البرّ والبحر ممّن يحجّ وممّن لا يحجّ؛ من تاجر، وجالب، وبايع، ومشتر، وكاسب، ومسكين، وقضاء حوائج أهل الأطراف، والمواضع الممكن لهم الإجتماع فيها، كذلك ليشهدوا منافع لهم».

* قوله تعالى: ﴿..وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ الحجّ:٢٩، الإمام الصادق عليه السلام: «وإنّما سُمّي البيت العتيق، لأنّه أُعتِق من الغرق [طوفان نوح عليه السلام]».

* قوله تعالى: ﴿..وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ الحجّ:٣٠، عنه عليه السلام: [هو] «الغناء». وعنه عليه السلام أيضاً: «منه قولُ الرَّجل للذي يغنّي: أحسنت».

قوله تعالى: ﴿..وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ..﴾ الحجّ:٣٦، عنه عليه السلام: «القانع: الذي يرضى بما أعطيته، ولا يسخط، ولا يكلح، ولا يلوي شدقه غضباً، والمعترّ: المارّ بك لتطعمه».

* قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ..﴾ الحجّ:٤٠، الإمام الباقر عليه السلام: «نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله، وعليّ، وحمزة، وجعفر، وجرت في الحسين عليهم السلام أجمعين». وعنه عليه السلام: «نزلت في المهاجرين، وجرت في آل محمّد الذين أُخرجوا من ديارهم وأُخيفوا».

* قوله تعالى: ﴿..وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ الحجّ:٤٥، الإمام الصادق عليه السلام: «البئر المعطّلة: الإمام الصامت، والقصر المشيد: الإمام الناطق».

* قوله تعالى: ﴿وَجَـٰهِدُواْ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ..﴾ الحجّ:٧٨، أمير المؤمنين عليه السلام: «والجهاد على أربع شُعَب: على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشَنَآن [بُغض] الفاسقين، فمَن أمَر بالمعروف شدّ ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغمَ أنفَ الشيطان، ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه، ومَن شنِىء الفاسقين وغضب لله تعالى غضبَ اللهُ له "..."».

مناسبات شهر ربيع الآخر

إعداد: صافي رزق

١ ربيع الآخر/ ٦٥ هجريّة

خروج «التوّابين» -الذين تخلّفوا عن نصرة الإمام الحسين عليه السلام- من الكوفة لقتال الأمويّين.

٨ ربيع الآخر

* ١١ هجريّة: شهادة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام (على رواية).
* ٢٣٢ هجريّة: مولد الإمام العسكري عليه السلام.
(وقيل في العاشر منه)

١٠ ربيع الآخر/ ٢٠١ هجريّة

وفاة السيّدة فاطمة المعصومة بنت الإمام الكاظم عليه السلام في مدينة قم.

١٤ ربيع الآخر/ ٦٦ هجريّة

خروج المختار بن أبي عبيد الثّقفي طلباً بثأر الإمام الحسين عليه السلام.

٢٠ ربيع الآخر/ ٥ هجريّة

رجوع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة منتصراً من دُومة الجندل.

٢٢ ربيع الآخر/ ٢٩٦ هجريّة

وفاة السيد موسى المبرقع إبن الإمام الجواد عليه السلام بمدينة قم.
(وقيل في الثامن منه)

أبرز مناسبات ربيع الآخر

* رجوع النبي صلى الله عليه وآله منتصراً من دُومة الجندل.
* شهادة السيّدة الزهراء عليها السلام (على رواية).
* مولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام.
* وفاة السيّدة المعصومة عليها السلام.
* وفاة السيّد موسى المُبرقع.
* خروج المختار الثّقفي.
* خروج التوّابين.

بعد تقديم فهرس بتواريخ المناسبات تحت عنوان مناسبات الشهر الهجري، تقدِّم «شعائر» مختصَراً حول أبرز مناسبات شهر ربيع الآخر، دون الإلتزام بالتسلسل التاريخي، بل بحسب تسلسل المعصومين عليهم السلام، ثمّ غيرهم.

اليوم العشرون، رجوعُ رسول الله صلى الله عليه وآله من «دُومة الجندل»

هي أوّل غزوات النّبي صلى الله عليه وآله إلى بلاد الروم، فـ«دُومة الجندل» مدينة قرب تَبوك، كان عليها حاكم نصراني خاضع لسلطة هرقل، خرج إليها النّبي صلى الله عليه وآله بألف مقاتل لمّا بلغه أنّ أهلها يتعرّضون للقوافل المارّة بهم. فلمّا وصل إليها وجد أنّهم قد فرّوا في كلّ وجهٍ خوفاً من المسلمين، فأقام رسول الله صلى الله عليه وآله فيها أيّاماً، وبثَّ السّرايا وفرّق الجيوش، فلم يصيبوا منهم أحداً، ثمّ رجع المسلمون إلى المدينة، وكان لهم في السّنوات اللّاحقة غزوات في الموضع نفسه.

اليوم الثامن، شهادة الصديقة الكبرى عليها السلام (على رواية)

رسول الله صلّى الله عليه وآله: «.. **فأيُّما امرأةٍ صلّت في اليوم واللّيلة خمس صلوات، وصامت شهر رمضان، وحجّت بيت الله الحرام، وزكّت مالها، وأطاعت زوجها، ووالت عليّاً بعدي، دخلت الجنة بشفاعة ابنتي فاطمة** "..."». (الأمالي، الصدوق)

اليوم الثامن، مولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام

وممّا شاهده أبو هاشم الجعفري رحمه الله من دلائله عليه السلام، قال: «كنت عند أبي محمّد عليه السلام، فدخل عليه رجلٌ يمانيّ، فسلَّم عليه بالولاية فردَّ عليه بالقبول، وأَمره بالجلوس، فجلس إلى جنبي، فقلتُ في نفسي: ليتَ شعري مَن هذا، فقال أبو محمّد: هذا مِن وُلد الأعرابيّة صاحبة الحصاة التي طبع آبائي فيها، ثمّ قال: هاتِها. فأخرج اليمانيُّ حصاةً وفي جانب منها موضعٌ أمْلَس، فأخذها الإمام عليه السلام وأخرج خاتمَه فطبع فيها فانطبع، وكأنّي أقرأ الخاتم السّاعة: «الحسنُ بن عليّ». فقلتُ لليمانيّ: رأيتَه قَطُّ قبل هذا؟ فقال: لا والله، وإنّي منذ دهر لَحريصٌ على رؤيته، حتّى كان الساعة أتاني شابٌّ لست أراه فقال: قُم فادخُل، فدخلت. ثمّ نهض اليمانيُّ وهو يقول: رحمةُ الله وبركاتُه عليكم أهلَ البيت، ذريّة بعضُها من بعض، أشهدُ أنَّ حقَّك لَواجبٌ كوجوبِ حقِّ أمير المؤمنين والأئمّة من بعده صلوات الله عليهم أجمعين، وإليك انتَهَت الحكمة والإمامة، وإنّك وليُّ الله الذي لا عذرَ لأحدٍ في الجهل به. فسألتُ عن اسمه، فقال: إسمي مهجع بن الصلت بن عقبة بن سمعان بن غانم بن أمّ غانم، وهي الأعرابيّة اليمانيّة صاحبة الحصاة التي ختم فيها أمير المؤمنين عليه السلام. وقال أبو هاشم الجعفري رحمه الله في ذلك:

بدرب الحصا مولىً لنا يختمُ الحصى ... لـه اللهُ أصفى بالدَّليل وأخلَصا
وأعطاهُ آيات الإمامة كلّها ... كَموسى وفَلْق البحرِ واليَدِ والعصا
وما قمّص الله النبيّين حجّةً ... ومعجزةً إلّا الوصيّين قمّصا
فمَن كان مُرتاباً بذاك فقصره ... من الأمر أن تتلو الدّليل وتفحصا

(إعلام الورى، الطبرسي) [أنظر: الملف]

اليوم العاشر، وفاة السيدة المعصومة عليها السلام

عن عدّة من أهل الريّ أنّهم دخلوا على الإمام الصادق عليه السلام، وقالوا: «نحن من أهل الريّ، فقال عليه السلام: **مرحباً بإخواننا من أهل قُم**، فقالوا: نحن من أهل الريّ، فأعاد الكلام، قالوا ذلك مراراً وأجابهم بمثل ما أجاب به أوّلاً، فقال عليه السلام: **إنّ لله حَرَماً وهو مكّة، وإنّ للرّسول حَرَماً وهو المدينة، وإنّ لأمير المؤمنين حَرَماً وهو الكوفة، وإنّ لنا حَرَماً وهو بلدة قم، وستُدفن فيها امرأةٌ من أولادي تُسمّى فاطمة، فمَن زارها وجبتْ له الجنّة**». (مستدرك الوسائل، النوري)

وروي عن الإمام الجواد عليه السلام: «**من زار قبر عمّتي بِقُم فلَه الجنّة**». (كامل الزيارات، ابن قولويه)

اليوم الثاني والعشرون، وفاة السيّد موسى المبرقع

هو إبن الإمام الجواد، وأخو الامام الهادي عليهما السلام، وأمّهما السيدة سمانة المغربيّة.

عاش مع أبيه الإمام محمّد الجواد عليه السلام في المدينة المنوّرة مدّة حياته، وبعد استشهاد أبيه إنتقل إلى الكوفة وسكن بها مدّة. قدم إلى مدينة قُم عام ٢٥٦ للهجرة، وهو أوّل مَن انتقل إليها من السادات الرضويّة، ودُفن فيها، وله اليوم في قم مزار مقصود ومعروف.

وكان لِجمال وجهه الباهر يستوقفه الناس في الطريق، فصار يُلقي عليه برقعاً، ولذلك لُقّب بالمُبَرْقَع. له أحفاد وذرّية كثيرون منتشرون في بقاع واسعة من العراق، وإيران، والهند، والباكستان، وأفغانستان، وسورية. وفي مدينة قم يُقال لولده «السّادة الرضويّون».

اليوم الرابع عشر، خروج المختار الثّقفي طالباً بثأر الإمام الحسين عليه السلام

قال المنهال بن عمرو: «دخلتُ على عليّ بن الحسين مُنصرَفي من مكّة، فقال لي: **يا منهال، ما صنع حرملةُ بن كاهل الأسديّ** [قاتل عبد الله الرضيع]؟ فقلت: تركته حيّاً بالكوفة. فرفع يديه جميعاً ثمّ قال عليه السلام: **أللهمّ أَذِقْه حرَّ الحديد، أللهمّ أذِقْه حرّ الحديد، أللهمّ أذِقْه حرَّ النار**.

قال المنهال: فقدمتُ الكوفة وقد ظهر المختار بن أبي عبيد الثقفيّ، وكان صديقاً. فركبتُ إليه ولقيتُه خارجاً من داره، فقال: يا منهال، لمْ تأتِنا في ولايتنا هذه [أي حكومتنا]، ولمْ تُهنّئنا بها، ولمْ تشركنا فيها؟! فأعلمتُه أنّي كنت بمكّة، وأنّي قد جئتُك الآن. وسايرتُه ونحن نتحدّث حتّى أتى «الكُناسة» فوقف وقوفاً كأنّه ينتظر شيئاً، وقد كان أُخبر بمكان حرملة فوجّه في طلبه، فلم يلبث أن جاء قومٌ يركضون وقومٌ يشتدّون، حتّى قالوا: أيُّها الأميرُ البشارة، قد أُخذ حرملة بن كاهل!

فما لبثنا أن جيئ به، فلمّا نظر إليه المختار قال لحرملة: الحمد لله الذي مكّنني منك "..." قال المنهال: فقلت: سبحانَ الله! فقال لي: يا منهال، إنّ التسبيح لَحَسَن، فَفِيم سبّحت؟ قلت: أيّها الأمير، دخلتُ في سفرتي هذه منصرفي من مكّة على عليّ بن الحسين عليه السلام، فقال لي: يا منهال، ما فعل حرملة بن كاهل الأسديّ؟ فقلت: تركتُه حيّاً بالكوفة. فرفع يديه جميعاً فقال: **أللّهمّ أذِقْه حرَّ الحديد، أللّهمّ أذِقْه حرّ الحديد، أللّهمّ أذِقْه حرّ النار**.

فقال لي المختار: أسمعتَ عليَّ بن الحسين يقول هذا؟! فقلت: واللهِ لقد سمعتُه يقول هذا. فنزل عن دابّته وصلّى ركعتين فأطال السجود "..." فقلت: أيّها الأمير، إنْ رأيتَ أن تُشرّفني وتُكرمني وتَنزل عندي وتحرّم طعامي [أي تكون بيننا حرمة وذمّة بتناول الطعام]، فقال: يا منهال، تُعلِمُني أنّ عليَّ بن الحسين دعا بثلاث دعوات، فأجابه الله على يدي، ثمّ تأمرني أن آكل؟! هذا يومُ صومٍ شكراً لله عزّ وجلّ على ما فعلتُه بتوفيقه». (كشف الغمّة، الإربلي)

اليوم الأوّل، خروج «التوّابين»

جَمع الصّحابي الجليل سليمان بن صُرَد الخزاعي -الذي سُمّي أمير التوّابين- أنصارَه في منطقة النّخيلة [قريباً من الكوفة]، في مطلع ربيع الآخر سنة ٦٥ للهجرة، ثمّ سار بهم إلى مرقد الإمام الحسين عليه السلام، وكان عددهم يقارب أربعة آلاف رجل، فما أن وصلوا إلى القبر الشريف، حتّى صاحوا صيحةً واحدة، وازدحموا حول القبر أكثر من ازدحام الحُجّاج على الحجر الأسود عند لَثْمِه، فما رُؤي أكثر باكياً من ذلك اليوم، فترحّموا عليه، وتابوا عنده من خذلانه وترك القتال بين يدَيه، وجدّدوا العهد معه عليه السلام. بعد ذلك خرج جيش التوّابين إلى منطقة عين وردة، حيث كانت المعركة بينهم وبين أهل الشام في الثاني والعشرين من جمادى الأولى من السنة نفسها.

(أنظر: تاريخ الكوفة، السيد البراقي)

آخرُ وصايا الأنبياء

الصلاة حصنٌ من سطوات الشيطان

إعداد: محمد ناصر

«تعاهدوا الصلاة، وحافظوا عليها، واستكثروا منها، وتقرّبوا بها، "..."». أمير المؤمنين عليه السلام

ما يلي، أحاديث شريفة عن سيّد الأنبياء صلّى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، في تبيان حقيقة فريضة الصلاة، وعظيم منزلتها، حيث ورد في النبويّ الشريف أنّها رأسُ الإسلام بعد الإقرار بالشهادتين.

رسول الله صلّى الله عليه وآله:

* «حافظوا على الصلوات الخمس، فإنَّ الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة يدعو بالعبد، فأوّل شيء يُسأل عنه الصلاة، فإن جاء بها تاماً وإلّا زُخَّ (زُجَّ) في النار».
* «ما مِن عبدٍ اهتمّ بمواقيت الصلاة ومواضع الشمس إلّا ضمنت له الرَّوح عند الموت، وانقطاع الهموم والأحزان، والنّجاة من النار».
* «لِيَكن أكثر همّك الصلاة، فإنّها رأس الإسلام بعد الإقرار بالدِّين».
* عن أَنَس: «كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله حيث حضرته الوفاة، فقال لنا: إتّقوا الله في الصّلاة، إتّقوا الله في الصّلاة - ثلاثاً -».

السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام:

* «فرض الله الصلاة تنزيهاً من الكِبر».

أمير المؤمنين عليه السلام:

* «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يزال الشيطان هائباً للمؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس، فإذا ضيَّعهنّ تجرَّأ عليه فألقاه في العظائم».
* كان عليه السلام إذا حضر الحرب يوصي للمسلمين فيقول: «تعاهدوا الصلاة، وحافظوا عليها، واستكثِروا منها، وتقرّبوا بها، فإنّها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً، وقد علم ذلك الكفّار حين سُئلوا: ما سَلَكَكُم في سقر؟ قالوا: لم نَكُ من المصلّين "..."».
* «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تُكتب الصلاة على أربعة أسهم: سهمٌ منها إسباغ الوضوء، وسهمٌ منها الركوع، وسهمٌ منها السجود، وسهمٌ منها الخشوع، قيل: يا رسول الله، وما الخشوع؟ قال: التواضع في الصلاة، وأن يُقبل العبد بقلبه كلّه على ربّه عزَّ وجلَّ "..."».
* «كان رسول الله صلى الله عليه وآله "..." إذا دخل وقتها كأنّه لا يعرف أهلاً ولا حميماً».
* «الصلاة حصْنٌ من سطوات الشيطان».
* «الصلوات الخمس كفّارة لما بينهنّ ما اجتنبت من الكبائر، وهي التي قال الله: ﴿..إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ..﴾ هود:١١٤».
* «لو يعلم المصلّي ما يغشاه من جلال الله، ما سرّه أن يرفع رأسَه من سجوده».

الإمام الباقر عليه السلام: «إذا استقبل المُصلِّي القبلة، إستقبل الرحمن بوجهه لا إله غيره».

الإمام الصادق عليه السلام: «إذا قام المصلّي إلى الصلاة نزلت عليه الرحمة من أعنان السماء إلى الأرض، وحفَّت به الملائكة، ونادى مَلَك: لو يعلم المصلّي ما له في الصلاة ما انفتل».

* «خصلتان مَن كانتا فيه وإلّا فأعزب ثمّ أعزب ثمّ أعزب!قيل: وما هما؟ قال: الصلاة في مواقيتها والمحافظة عليها، والمواساة».
* «..وهي آخر وصايا الأنبياء».

قال العلماء

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «مَن أحبَّ أن يعلم أنّ صلاته قُبلت أم لم تُقبل، فلينظر هل منعته صلاته عن الفحشاء والمنكر، فبقدر ما منعته قُبلت منه».

أقول: هذا هو الحقّ الذي لا محيص منه، لأنّ القرآن ورد بثبوت هذه الخاصيّة [النّهي عن الفحشاء] للصلاة، فالتي لم تكن فيه هذه الخاصيّة، ووُجد فيه الصورة [صورة الصلاة دون جوهرها وهو النّهي عن الفحشاء] ، فلا محالة يكون عملُه من النفاق الخالص، لأنّه لو وُجِد فيه شيء من الرّوح، فبقدره يؤثّر في النهي عن الفحشاء، "..." فعملٌ لم يُوجد من حقيقة الصلاة فيه حتّى جزءٌ يسير، فهو من النفاق الخالص، والنفاق إنّما هو مُبعِدٌ بلا شكّ. (أسرار الصلاة، الميرزا الملكي التبريزي)

من فتاوى المراجع

مَسّ الآيات القرآنيّة، وأسماء الله تعالى

إعداد: «شعائر»

من فتاوى وليّ أمر المسلمين السيّد الخامنئي دام ظلّه

س: ما هي الأسماء المباركة التي يجب إحترامُها ويحرم مسُّها بدون وضوء؟

ج: لا يجوز مسُّ أسماء ذات الباري تعالى، وأسماء الصّفات الخاصّة بالله المنّان بدون وضوء، والأحوط -وجوباً- إلحاقُ أسماء الأنبياء العِظام والأئمّة المعصومين عليهم السلام بأسماء ذات الله المتعال في الحكم المذكور.

س: ما هي الطُّرق الشرعيّة لمَحْو الأسماء المباركة، والآيات القرآنية عند الحاجة إلى ذلك؟ وما هو حكم إحراق الأوراق المكتوب عليها اسم الجلالة والآيات القرآنية إذا دعت الضرورة إلى محوها تحفُّظاً على الأسرار؟

ج: لا إشكال في دفنها في التراب، أو في تحويلها إلى عجين بالماء، وأمّا الإحراق فمشكل، وإذا عُدّ هتكاً فلا يجوز، إلّا إذا اقتضت الضرورة ولم يتيسّر اقتطاع الآيات القرآنيّة والأسماء المباركة منها.

س: ما هو حكم تقطيع الأسماء المباركة والآيات القرآنية تقطيعاً كثيراً، بحيث لا يبقى حرفان منها متّصلَين وتصبح غير قابلة للقراءة؟ وهل يكفي في محوها وإسقاط أحكامها تغيير صورتها الخطيّة بإضافة حروف عليها أو بحذف بعض حروفها؟

ج: لا يكفي التقطيع إذا لم يوجب محو كتابة لفظ الجلالة والآيات القرآنية، كما لا يكفي تغيير الصورة الخطّية لزوال الحكم عن الحروف التي رُسمت بقصد كتابة لفظ الجلالة، نعم لا يبعد في تغيير صورة الحرف زوال الحكم إلحاقاً له بالإمحاء، وإن كان الأحوط التجنُّب عن مسّها من دون وضوء.

س: ما هو حكم مسّ غير المتوضّئ لأسماء الأشخاص كعبد الله وحبيب الله؟

ج: لا يجوز لغير المتطهِّر مسّ لفظ الجلالة، ولو كان جزءاً من إسم مركَّب.

س: هل يجوز للحائض لبس القلادة التي نقش عليها الإسم المبارك للنبيّ صلّى الله عليه وآله؟

ج: لا إشكال في تطويق العنق بها، إلّا أنه يجب على الأحوط أن لا يلامس الإسم البدن.

(أجوبة الإستفتاءات: كتاب الطهارة)

آية الله العظمى السيّد علي السيستاني حفظه الله

* لا يجوز للمُحدِث مسّ كتابة القرآن، حتى المدّ والتشديد ونحوهما، ومسّ إسم الجلالة وسائر أسمائه وصفاته على الأحوط وجوباً، والأحوَط الأَولى إلحاق أسماء الأنبياء والأوصياء وسيّدة النساء -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- به.

* لا فرق في جريان الحكم المذكور بين أنواع الخطوط حتى المهجورة منها، ولا بين الكتابة بالمداد، والحفر، والتطريز، وغيرها، كما لا فرق في الماسّ، بين ما تحلُّه الحياة وغيره، نعم لا يجري الحكم في المسّ بالشَّعر إذا كان الشَّعر غير تابع للبَشرة.

* المناط في الألفاظ المشتركة بين القرآن وغيره بِكَون المكتوب -بضميمة بعضه إلى بعض - ممّا يصدُق عليه القرآن عُرفاً، وإلّا فلا أثر له، سواء أكان الموجد قاصداً لذلك أم لا، نعم لا يترك مراعاة مقتضى الإحتياط مع طروء التّفرقة عليه بعد الكتابة.

س: يرمي الناس الجرائد والمجلّات وبعض الكتب المحترمة في أماكن تجمّع النفايات برغم احتوائها على بعض الآيات القرآنية أو أسماء الله سبحانه وتعالى؟

ج: لا يجوز ذلك، ويجب رفعها من تلك الأمكنة وتطهيرها إذا أصابها شيءٌ من النجاسة.

س: بعض الأوراق تحمل أسماء الجلالة أو أسماء المعصومين عليهم السلام، وبعض الآيات القرآنية، ولا يتيسّر لنا رميها في البحر أو النهر فكيف نصنع بها، علماً بأنّنا لا ندري أين تذهب أكياس النفايات هذه؟ وماذا يصنع بها؟

ج: لا يجوز وضعها في أكياس النفايات لما في ذلك من الهتك والإهانة، ولكن لا مانع من إزالة كتابتها، ولو ببعض المواد الكيميائيّة، أو دفنها في مكان طاهر، أو تقطيعها الى جزئيات صغيرة جدّاً كالتراب.

(منهاج الصالحين، وأجوبة استفتاءات)

آداب التَّختُّم

«استصحابُه في السفر لأنّه حِرز»

إعداد: مازن حمّودي

«كان لعليّ عليه السلام أربعة خواتيم يتختّم بها: ياقوت لِنبله، وفيروزج لِنصرته، والحديد الصيني لِقوّته، وعقيق لِحرزه» (الخصال، الشيخ الصدوق).

ما يلي، وقفة مع فضيلة التختّم كما وردت في كتاب (كشف الغطاء) للشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره، تلقي الضوء على إحدى علامات المؤمن، وآثارها في الحفظ والرزق والقوّة، وقضاء الحوائج عموماً.

يُستحبّ التختّم وأن يكون بالفضّة، وأن يكون باليمين لأنّه من علامات المؤمن الخمس، وبه تُنال درجة المقرّبين وهم جبرائيل، وميكائيل، ووردت رخصتُه في اليسار.

و[وردَ] التبليغُ بالخواتيم أواخرَ الأصابع لأنّ جعلها في أطرافها من عمل قوم لوط. وأن يكون الفصّ أسود مدوّراً، وأن يكون من العقيق لينفي النفاق، وتُقضى به الحوائج، ولا يصيب المتختّم به غمٌّ ما دام عليه، ولا يعذَّب كفٌّ لابسُه إذا تولّى عليّاً عليه السلام بالنار، ويُقضى له بالحسنى.

ولم تُرفَع كفّ إلى الله تعالى أحبّ إليه من كفٍّ فيها عقيق، وينفي الفقر والمكروه. وهو أوّل جبلٍ أقرَّ بالوحدانيّة والنبوّة، والوصيّة لعليٍّ عليه السلام، وللشيعة بالجنّة.

وأن يكون من العقيق الأحمر، أو الأصفر، أو الأبيض، وهي ثلاثة جبال في الجنّة؛ فمن تختَّم بها من شيعة آل محمّد صلى الله عليه وآله لم يرَ إلّا الخير والحسنى والسّعة في الرزق، والسلامة من جميع أنواع البلاء، ويأمن من السلطان الجائر ومن كلّ ما يخافه الإنسان ويحذره، ويُستحبّ استصحابه في السفر لأنّه حرز فيه، وعند الخوف، والصلاة والدعاء.

والعقيق لا يرى المتختِّم به مكروهاً، ويُحرَس من كلّ سوء، ويبارك على لابسه، ويكون في أمن من البلاء. ومَن نقش فيه محمّدٌ نبيُّ الله وعليٌّ وليُّ الله، وقاه الله ميتةَ السوء، ولم يَمُت إلّا على الفطرة، وصلاة ركعتين بعقيق تعدل ألف ركعة بغيره. أو من الياقوت لأنّه ينفي الفقر، أو من الزمرّد لأنّه يسُر لا عُسُر فيه، أو بالحجر الغروي لاستحبابه، والأبيض أولى، أو البلّور، أو بالفيروزج لأنّه لا تفتقر كفّ تختّمت به، ولطلب الولد مع كتابة ﴿.. رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ عليه، وقال الله تعالى: «**إنّي لأستحيي من عبد يرفع يده وفيها خاتم فضّه فيروزج أن أردّه خائباً**»، أو بالجزع اليماني لأنّه يردّ مردة الشياطين ويسبّح ويستغفر وأجره لِصاحبه، ولأنّ الصلاة فيه سبعون صلاة، أو بالحديد الصيني لترتُّب القوّة عليه، أو بالخواتيم المتعدِّدة للجمع بين الخواصّ.

نقشُ خواتيم المعصومين

عن الصادق عليه السلام: «**مَن كتب على خاتمه: ما شاء الله ولا قوة إلّا بالله أستغفر الله، أَمِن من الفقر المدقع**».

[ويستحب نقش الخاتم إمّا كنقش] خاتم النبيّ صلى الله عليه وآله «محمّد رسول الله» صلى الله عليه وآله أو خاتم عليّ عليه السلام «الله المَلِك»، أو خاتم الحسن عليه السلام «العزّةُ لله»، أو خاتم الحسين عليه السلام «إنّ الله بالغُ أمره»، أو أحد خواتيم عليّ بن الحسين عليهما السلام،

فإنّ نقش خاتمه الياقوت «لا إله إلّا الله الملك الحق المبين»، والفيروزج «الله المَلِك الحقّ»، والحديد الصيني «العزّة لله جميعاً»، والعقيق ثلاثة أسطر: «ما شاء الله لا قوّة إلّا بالله أستغفر الله»، أو خاتم الباقر عليه السلام كخاتم الحسن عليه السلام «العزّةُ لله»، أو خاتم الصادق عليه السلام «الله خالق كلّ شيء»، أو خاتم الكاظم عليه السلام «حسبيَ الله» وفيه ورده، أو خاتم الرضا عليه السلام «ما شاء الله لا قوة إلّا بالله»، ورُوي غير ذلك.

ويكره التختّم بالسّبابة والوسطى وترك الخنصر لأنّه عمل قَوْم لوط. وتحويل الخاتم لغير عدد الركعات، فإنّ تحويله لذكر الحاجة ونحوه من الشرك الخفي، وهو أخفى من دبيب النمل.

ويكره التختّم بالحديد فإنّ الكفّ لا يطهر، أي لا تتنزّه، وبغير الفضّة مطلقاً سوى الذهب، فإنّه يحرم تختّم الرجال فيه.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام
الحادي عشر من أئمّة المسلمين

إقرأ في الملف

الصلاة على الإمام الحسن العسكري	إستهلال
الإمام الحسن العسكري عليه السلام في سطور	إعداد: «شعائر»
الحادي عشر من الأئمة النّقباء الأسباط	الشيخ حسين كوراني
من كلمات العلماء على أعتابه المحمّدية	إعداد: محمّد علي كريميان
الإمام الحسن العسكري عليه السلام	السيّد محمد رضا الشيرازي

التوسل بسبيل النجاة في علي الحسن "حديث قدسي"

إستهلال

الصلاة على الإمام الحسن بن علي العسكري عليهما السلام

اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ الهَادِي، البَرِّ التَّقِيِّ، الصَّادِقِ الوَفِيِّ، النُّورِ المُضِيءِ، خَازِنِ عِلْمِكَ، وَالمُذَكِّرِ بِتَوحِيدِكَ وَوَلِيِّ أَمرِكَ، وَخَلَفِ أَئِمَّةِ الدِّينِ، الهُدَاةِ الرَّاشِدِينَ، وَالحُجَّةِ عَلَى أَهْلِ الدُّنيَا، فَصَلِّ عَلَيهِ يَا رَبِّ أَفضَلَ مَا صَلَّيتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَصْفِيَائِكَ، وَحُجَجِكَ عَلَى خَلْقِكَ وَأَوْلَادِ رُسُلِكَ يَا إِلَهَ العَالَمِينَ.

مِنَ الصَّلَوَاتِ الكَبِيرَةِ المَروِيَّةِ عَنِ الإِمَامِ العَسكَرِيِّ عَلَيهِ السَّلَام

اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ إِمَامِ المُسلِمِينَ وَوَالِ مَنْ وَالَاه، وَعَادِ مَنْ عَادَاه، وَضَاعِفِ العَذَابَ عَلَى مَنْ ظَلَمَه، اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى الخَلَفِ مِنْ بَعدِهِ إِمَامِ المُسلِمِينَ، وَوَالِ مَنْ وَالَاه وَعَادِ مَنْ عَادَاه.

مِن اعمال أيام شهر رمضان

الإمام الحسن العسكري عليه السلام في سطور

إعداد: «شعائر»

الإمام الحسن بن عليّ العسكري هو المعصوم الثالث عشر والإمام الحادي عشر من أئمّة أهل البيت عليهم السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

* نشأ وتربّى في ظلّ أبيه الذي كان إمام عصره علماً وزهداً وتقوىً وجهاداً. وصحب أباه اثنين أو ثلاثاً وعشرين سنة وتلقّى خلالها ميراث الإمامة والنبوّة، فكان كآبائه الكرام علماً وعملاً وقيادةً وجهاداً وإصلاحاً لأُمّة جدّه محمّد صلى الله عليه وآله.

* ظهر أمرُ إمامته في عصر أبيه الهادي عليه السلام وتأكّد لدى الخاصة من أصحاب الإمام الهادي والعامّة من المسلمين أنّه الإمام المفترض الطاعة بعد أبيه عليه السلام.

* **تولّى مهامّ الإمامة بعد أبيه واستمرّت إمامتُه نحواً من ستّ سنوات**، مارس فيها مسؤوليّاته الكبرى في أحرج الظروف وأصعب الأيّام على أهل بيت الرسالة بعد أن عرف الحكّام العباسيّون أنّ المهديّ من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ومن ولد عليٍّ ومن ولد الحسين عليهم السلام فكانوا يترصّدون أمره وينتظرون أيّامه كغيرهم، ليقضوا على آخر أملٍ للمستضعفين.

* كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام مرجع العلماء ومعلّمهم، وقدوة العابدين وقائد المعارضة السياسيّة والعقائديّة في عصره. يُشار إليه بالبنان وتهفو إليه النفوس بالحبّ والولاء، كما كانت تهفو إلى أبيه وجدّه اللّذين عُرف كلٌّ منهما بابن الرضا عليهما السلام، كلُّ هذا رغم معاداة السلطة لأهل البيت عليهم السلام وملاحقتها لهم ولِشيعتِهم.

* **إلى جانب سجن الإمام، فقد فرضت السلطة الإقامة الجبريّة على الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، وأجبرته على الحضور في يومين من كلّ أسبوع في دار الخلافة.**

* وُصِفَ حُضور الناس يومَ ركوبِه إلى دار الخلافة بأنّ الشارع كان يغصّ بالنَّاس، بحيث لا يكون لأحدٍ موضعُ مشي، ولا يستطيع أحدٌ أن يدخل بينهم، فاذا جاء الإمام هدأتْ الأصوات وتوسّد له الطريق حين دخوله وحين خروجه.

* كان منقطعاً إلى الله تعالى بالعبادة طيلة حياته ولا سيّما حين كان في السجن، حيث وكل به رجلان من الأشرار، فاستطاع أن يحدث تغييراً أساسيّاً في سلوكهما وصارا من العبادة والصلاة إلى أمرٍ عظيم، وكانا إذا نظر إليهما ارتعدت فرائصُهما وداخلهما ما لا يملكان.

وقد لاحقت السلطة العباسيّة الإمام العسكري عليه السلام وأحاطته بالرقابة وأحصت عليه كلّ تحرّكاته لتشلّ نشاطه العلمي والسياسي، وتحول بينه وبين ممارسة دوره القيادي في أوساط الأُمّة.

ومن هنا كان الإمام مهتمّاً كآبائه عليهم السلام بالعمل السرّي غاية الاهتمام، بالإضافة إلى إحكامه لجهاز الوكلاء

ليكون قادراً على أداء دوره القيادي بشكلٍ تامّ وفي ظل تلك الظروف العصيبة، حتّى استطاع أن يقضي على محاولات الإبادة لِنهج أهل البيت عليهم السلام.

* خاض الإمام الحسن العسكري عليه السلام -بالرغم من حراجة ظروفه السياسية- كآبائه الكرام عليهم السلام ملحمة الجهاد السياسي لمواجهة التحريف والظلم والإرهاب والتلاعب بمقدرات الأمّة ومصالحها، فحافظ على أصول الشريعة والقِيم الرساليّة، ومهّد بذلك خيرَ تمهيد لعصر الغَيبة الذي أخبر النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة من أهل بيته عليهم السلام عن حتميّته وضرورته.

* زخرت مدرسة أهل البيت عليهم السلام في عصر الإمام العسكري بالعلم والدعوة إلى خطّ أهل البيت والدفاع عن الشريعة الإسلاميّة من خلال كوكبةِ أصحاب الإمام ورواة حديثه وطلّاب مدرسته.

* عاصر الإمام عليه السلام مدّة إمامته القصيرة جدّاً كلّاً من «المُعتَز» و«المهتدي» و«المعتمد» العباسيّين، ولاقى منهم أشدّ العَنَت والتضييق والملاحقة والإرهاب، كما تعرّض للإعتقال والسِّجن عدّة مرّات.

* إزداد غيظ «المعتمد» العباسي، من إجماع الأمّة -سنّةً وشيعة- على تعظيم الإمام عليه السلام وتبجيله وتقديمه بالفضل على جميع العلويّين والعباسيّين في الوقت الذي كان المعتمد خليفةً غير مرغوبٍ فيه لدى الأُمّة، فأجمع رأيه على الفتك بالإمام واغتياله، فدسّ له السمّ. وقضى عليه السلام نحبَه صابراً شهيداً محتسباً، وعمره دون الثلاثين عاماً. فسلامٌ عليه يوم وُلد ويوم جاهد في سبيل رسالة ربّه، ويوم استُشهد ويوم يُبعث حيّاً. (من سلسلة أعلام الهداية)

دعاءٌ جامع

عن أبي هاشم (الجعفري) قال: كتب إليه -يعني أبا محمّد (العسكري) عليه السلام- بعضُ مواليه يسأله أن يعلّمه دعاءً فكتب إليه، أُدْعُ بهذا الدعاء:

يا أسمعَ السامعين، ويا أبصرَ المُبصرين، ويا أنظرَ النّاظرين، ويا أسرعَ الحاسبين، ويا أرحمَ الراحمين، ويا أحكمَ الحاكمين، صلّ على محمّد وآل محمّد، وأَوسعْ لي في رزقي، ومُدَّ لي في عمري، وامنُن عليّ برحمتك، واجعلني ممّن تنتصر به لدينك، ولا تستبدل بي غيري.

قال أبو هاشم، فقلتُ في نفسي: أللّهمّ اجعلني في حزبك وفي زمرتك. فَأَقبلَ عليَّ أبو محمد عليه السلام فقال: «أنت في حزبِه وفي زُمرتِه، إنْ كنتَ بالله مؤمناً ولرسوله مصدِّقاً، وأوليائِه عارفاً، ولهم تابعاً، فأَبْشِرْ ثمّ أَبْشِرْ».

«إثنا عشر إماماً، كلُّهم من قريش»

الإمام الحسن العسكري، الحادي عشر من أئمّة المسلمين

الشيخ حسين كوراني

· هو الإمام الحسن العسكري بن عليّ الهادي (العسكري) بن الإمام محمّد الجواد بن الإمام عليّ بن موسى الرضا عليهم السلام.

· كان يُعرف بابن الرِّضا، كغيره من الأئمّة بعد الإمام الرِّضا، عليهم صلوات الله تعالى وسلامُه.

· يُعرَف هو ووالده الإمام الهادي عليهما السلام بلقب «العَسْكريّين»؛ قيل إنّها نسبة إلى منطقة في «سامرّاء» كان اسمها «عسكر سامرّا» كما في (معجم البلدان)، حيث قال: «عسكر سامرّا: قد تقدّم ذكر سامرّا بما فيه كفاية، وهذا العسكر يُنسب إلى المعتصم، وقد نُسب إليه قومٌ من الأجِلّاء، منهم: عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، يُكنّى أبا الحسن الهادي، وُلد بالمدينة ونُقل إلى سامرّا، وابنُه الحسن بن عليّ وُلد بالمدينة أيضاً ونُقل إلى سامرّا فُسمّيا بالعسكريّين لذلك، فأمّا عليّ فمات في رجب سنة ٢٥٤ ومُقامُه بسامرّا عشرين سنة، وأمّا الحسن فمات بسامرّا أيضاً سنة ٢٦٠ ودُفنا بسامرّا وقبورُهما مشهورة هناك». (الحموي: معجم البلدان: ج ٤، ص ١٢٣)

إثنا عشر إماماً، كلُّهم من قريش: من الثوابت الدينيّة المتّفق عليها بين جميع المسلمين، أنّ الخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، النّقباء، الأئمّة والأسباط، إثنا عشر، تستمرّ إمامتُهم إلى قيام الساعة.

· ومن الثوابت أيضاً أنّه يجبُ على كلِّ مسلمٍ في كلِّ عصر أن تكون في عُنُقِه بيعةٌ لإمامِ زمانه.

· في ضوء هاتين الثابتتَين، يجب على كلّ مسلم أن يعرف «**الأئمّة الإثني عشر**» الذين حدّدهم رسول الله صلى الله عليه وآله طريقاً إلى سلامة الإسلام وتحقيق الإيمان، ليتمكّن المسلم في كلّ عصر أن يبايع إمام زمانه، ولا تكون **ميتتُه جاهليّة** كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

· ورغم الإختلاف الشديد المفتَعل في تحديد «**الأئمّة الإثني عشر**» فإنّ واجب براءة الذِّمّة بين يدَي الله تعالى في مجال معرفتهم، يُوجب على كلّ مسلمٍ أن يطّلع على كلمات العلماء المسلمين -وليس النواصب مسلمين- وسَيجد بما لا يقبل الشك أنّ الأمّة بأجيالها -وفي مختلف العصور- كانت وفيّةً لرسول الله صلى الله عليه وآله، وقد عرفت أئمّتها ودوّن علماؤها في كُتبهم سيرتَهم وأسماءَهم ومناقبَهم ومكارمَ أخلاقهم، ومواقفَهم في مواجهة الطواغيت.

· لا يعني ما تقدّم أنّ الأمّة اهتدت طريقها إلى أخذ العقائد والفقه عن «**الأئمّة الإثني عشر**» عليهم السلام، ولا يعني أنّ الأمّة استطاعت أن تجاهر بحبّها لهم، والتواصل معهم فضلاً عن موالاتهم، بل يعني معرفة «**الأئمّة الإثني عشر**» والخشوع في محراب عَظَمتِهم المحمّديّة الإلهيَّة، وقد عبّر العلماء في مجاميعهم عن هذه المعرفة بما يكشف بوضوح سُمُوَّ المكانة الإجتماعية لكلٍّ منهم في قلوب المسلمين.

· سَأُورد في ما يلي نموذجاً من المصادر السُّنِّية، ليكون للقارىء أن يقيس عليه ما ورد في سائر المصادر حول «**الأئمّة الإثني عشر**». مع حفظ نسبة التّفاوت بين عالمٍ وآخر، ويكون الهدف من هذا القياس مقاربة الجو العامّ للحديث عن «**الأئمّة الإثني عشر**»، في كُتبٍ غير «**الشيعة**» من المسلمين، ليُشكِّل هذا الجو العام حافزاً لتتبُّع نصوص علماء الأمّة حول أهل البيت -عليهم السلام- عموماً، وحول «**الأئمّة الإثني عشر**» بالخصوص.

· اخترت هذا النّص من كتاب (الصّواعق المحرقة في الرّد على الرافضة وأهل الزَّندقة) وقد أورد عدّة مؤلّفين أنّ اسمه (الصّواعق المحرقة في الرد على أهل البِدع والضَّلال والزَّندقة) للحافظ ابن حجر الهيثمي، وهو كتاب يرفعُه خصوم «الشيعة» رايةً في مهاجمتهم، ومع ذلك فقد ورد فيه -إلى جانب الكثير النوعيّ حول أهل البيت -عليهم السلام- ترجمة الإمام الحسين والأئمّة التسعة من ذُرِّيَّته عليه وعليهم السلام، وقد حفلت تراجمُهم جميعاً بالدُّرر المحمّدية الإلهيّة التي قد لا نجد بعضها في كثيرٍ من كتابات بعض الشيعة.

إنّ واجب براءة الذِّمّة بين يدَي الله في مجال معرفة «الأئمّة الإثني عشر»، يُوجب على كلّ مسلمٍ أن يطّلع على كلمات العلماء المسلمين، وسَيجد أنّ الأمّة بأجيالها كانت وفيّةً لرسول الله صلى الله عليه وآله، وقد عرفت أئمّتها ودوَّن علماؤها في كُتبهم سيرتَهم وأسماءَهم ومناقبَهم ومكارمَ أخلاقهم، ومواقفَهم في مواجهة الطّواغيت.

· وحيث إنّ الحديث هنا على أعتاب الإمام العسكري، فسأُورد النصّ الذي يختصّ به عليه السلام. قال الحافظ ابن حَجر الهيثمي في آخر ترجمة الإمام الهادي عليه السلام:

· «تُوفِّي رضي الله عنه بسرّ مَن رأى في جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين، ودُفن بداره وعمرُه أربعون سنة، وكان المتوكِّل أشخصَه من المدينة إليها سنة ثلاثٍ وأربعين، فأقام بها إلى أن قضى عن أربعة ذكور وأنثى أجلُّهم «أبو محمّد الحسن الخالص» وجعل ابن خلِّكان هذا هو «العسكريّ». وُلد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، ووقع لبهلول معه أنّه رآه وهو صبيٌّ يبكي والصّبيان يلعبون فظنَّ أنه يتحسّر على ما في أيديهم فقال: أَتشتري لك ما تلعب به؟

فقال: يا قليلَ العقل ما لِلّعبِ خُلقنا.

فقال [بهلول] له: فلماذا خُلِقنا؟

قال: للعلم والعبادة.

فقال له: من أين لك ذلك؟

قال من قول الله عزَّ و جَلّ: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ المؤمنون:١١٥. ثمّ سأله [بهلول] أنْ يعظَه فوعظه بأبيات، ثم خرَّ الحسنُ مغشيّاً عليه.

فلمّا أفاق قال له [بهلول]: ما نَزَلَ بك وأنت صغيرٌ، لا ذنبَ لك؟

من واجبنا العمل الجادّ لإعادة كتابة التاريخ على أساس عصور الأئمّة الإثني عشر، الذين كانت مهمّة كلٍّ منهم إنقاذ الأمّة من الضلال وإدارة شؤون الأمّة والسير بها إلى سلامة التوحيد وجوهرة الإنسانيّة.

فقال: إليك عنّي يا بهلول، إنّي رأيت والدتي تُوقد النّار بالحطب الكبار فلا تتّقدُ إلّا بالصّغار، وإنّي أخشى أن أكون من صغار حطب نار جهنَّم.

· ولمّا حُبِس، قُحِطَ الناسُ بسرَّ مَن رأى قحْطاً شديداً، فأمر الخليفة المعتمد إبن المتوكِّل بالخروج للإستسقاء ثلاثة أيّام فلم يُسقوا، فخرج النَّصارى ومعهم راهبٌ كلَّما مدَّ يده إلى السماء هطلتْ، ثمّ في اليوم الثاني كذلك فشكَّ بعضُ الجهلة، وارتدَّ بعضُهم، فشقَّ ذلك على الخليفة، فأمرَ بإحضار «الحسن الخالص» وقال له: أدرِكْ أمَّة جدِّك رسول الله، قبل أن يهلكوا.

· فقال الحسن يخرجون غداً وأنا أُزيل الشكَّ إنْ شاء الله، وكلّم الخليفة في إطلاق أصحابه من السِّجن فأطلقَهم، فلمّا خرج النَّاسُ للإستسقاء، ورفع الرَّاهب يده مع النّصارى غيَّمت السَّماء، فأمر الحسنُ بالقبض على يده فإذا فيها عظمُ آدميّ، فأخذه من يده وقال: إسْتَسْقِ! فرفع يده فزال الغيمُ وطلعت الشّمس! فعجب الناس من ذلك، فقال الخليفة للحسن: ما هذا يا أبا محمّد؟ فقال: هذا عَظْمُ نبيٍّ ظفر به هذا الراهب من بعض القبور، وما كُشِفَ من عظم نبيٍّ تحت السماء إلّا هطلت بالمطر، فامتحنوا ذلك العَظم فكان كما قال، وزالت الشُّبهة عن النّاس، ورجع الحسن إلى داره، وأقام عزيزاً مكرَّماً وصِلاتُ الخليفة تصل إليه كلَّ وقت إلى أن مات بسرَّ من رأى، ودُفن عند أبيه وعمِّه وعمرُه ثمانية وعشرون سنة، ويُقال إنّه سُمَّ أيضاً.

· ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجّة وعمره عند وفاة أبيه خمسُ سنين لكن آتاه الله فيها الحكمة، ويُسمّى القائم المنتظر، قِيل لأنّه سُتر بالمدينة وغاب فلم يُعرف أين ذهب "..".

***

· أقف -مع هذا النصّ- عند ثلاثة محاور:

١- ﴿..وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾ مريم:١٢.

٢- الحديث في النص حول ثلاثة أئمّة: الهادي والعسكري والمهديّ عليهم السلام.

٣- إنقاذ الأمّة من الشكّ في عاصمة القطب الأوحد في ذلك الزمان. «أدرِك أمّة جدّك».

في المحور الأول، ﴿..وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾ أذكُرُ ملاحظتين:

- الأولى: الإلفات إلى عظيم دلالات عِلم الإمام العسكري عليه السلام في صِغره، وأهميّة أن يسوقَها عالمٌ مسلم، يُصنَّف في سياق مَن لا يعتقد بالإمام العسكري.
- الثانية: وحيث قد اختصر «ابن حَجر» هذا الحوار بين الإمام العسكري في صباه، مع «بهلول» فسأُوردها كما رواها مفصّلة عالم سنّي آخر هو «العلّامة عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي الشافعي اليمني» في (روض الرياحين في مناقب الصالحين: ص ٦٧، ط: مصر) قال:

الحكاية السادسة والخمسون عن بهلول رضي الله عنه قال:

بينما أنا ذات يوم في بعض "..." [الشوارع] وإذا الصّبيان يلعبون بالجوز واللّوز، وإذا بصبيٍّ ينظر إليهم ويبكي. فقلت: هذا صبيٌّ يتحسَّر على ما في أيدي الصّبيان ولا شيء معه فيلعب به، فقلت له: أيْ بنَي ما يُبكيك؟ أشتري لك من الجوز واللّوز ما تلعب به مع الصّبيان؟

فرفع بصره إليّ وقال: يا قليل العقل، ما للّعب خُلقنا؟ فقلت: أَيْ بنَي، فلماذا خُلقنا؟ قال: لِلعلم والعبادة.

قلت: من أين لك ذلك بارك الله تعالى فيك؟ قال: من قوله عزّ وجلّ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ المؤمنون:١١٥. قلت له: أيْ بنيَ، إنّي أراك حكيماً فعِظني وأوجِز، فأنشأ يقول:

أرى الدنيا تجهز بانطلاقِ ... مشمرة على قدمٍ وساقِ
فلا الدنيا بباقيةٍ لِحَيٍّ ... ولا حيٌّ على الدنيا بباقِ
كأنّ الموت والحَدَثان فيها ... إلى نفس الفتى فرسا سباقِ
فيا مغرورُ بالدنيا رويداً ... ومنها خذ لنفسك بالوثاقِ

* قال بهلول رضي الله عنه:

ثمّ رمق السماء بعينيه وأشار إليها بكفّيه ودموعُه تنحدر على خدّيه، وأنشأ يقول:

يا مَن إليه المُبتَهل ... يا من عليه المُتكّلْ
يا من إذا ما آملٌ ... يرجوه لم يخطِ الأملْ

قال: فلمّا أتمّ كلامه خرّ مغشيّاً عليه، فرفعتُ رأسَه إلى حِجري ونفضتُ التراب عن وجهه بكُمّي، فلمّا أفاق قلت، أيْ بنيَ، ما نزل بك وأنت صبيٌّ صغير لم يُكتَب عليك ذنب؟ قال: إليك عنّي يا بهلول، إنّي رأيت والدتي تُوقد النار بالحَطب الكبار فلا يتّقد لها إلّا بالصغار، وأنا أخشى أن أكون من صغار حطب جهنّم. فقلتُ له: أيْ بنيَ، أراك حكيماً فعِظني وأوجِز. فأنشأ يقول:

غفلت وحادي الموت في أثري يحدُو ... فإن لم أَرُحْ يوماً فلا بدَّ أن أغدُو
أُنَعِّمُ جسمي باللباس ولِينِه ... وليس لجسمي من لباسِ البِلى بُدُّ
كأنّي به قد مرّ في برزخ البِلى ... ومِنْ فوقِه ردمٌ ومن تحته لَحْدُ
وقد ذَهَبَتْ منّي المحاسنُ وانْمَحَتْ ... ولم يبقَ فوق العَظم لَحمٌ ولا جلدُ
أرى العمر قد ولّى ولم أُدْرِكِ المنى ... وليس معي زادٌ، وفي سفري بعدُ
وقد كنت جاهرتُ المهيمن عاصياً ... وأحدثتُ أحداثاً وليس لها ردُّ
وأرخيتُ خوفَ الناس ستراً من الحيا ... وما خِفتُ من سرّي غداً عنده يبدو
بلى خِفتُه لكنْ وَثِقْتُ بحِلْمِه ... وأنْ ليس يعفو غيرُه، فله الحمدُ
فلو لم يكن شيءٌ سوى الموت والبِلى ... ولم يكُ من ربّي وعيدٌ ولا وعدُ
لكان لنا في الموت شغلٌ وفي البِلى ... عن اللّهو، لكن زال عن رأينا الرُّشدُ
عسى غافرُ الزلّات يغفر زلّتي ... فقد يغفرُ المولى إذا أذنب العبدُ
أنا عبدُ سوءٍ خنتُ مولاي عهدَه ... كذلك عبدُ السُّوء ليس له عهدُ
فكيف إذا أَحْرَقْتَ بالنار جثّتي ... ونارُك لا يقوى لها الحجرُ الصَّلدُ
أنا الفرد عند الموت والفرد في البَلى ... وأُبعَث فرداً فارْحَمِ الفردَ يا فردُ

قال بهلول: فلمّا فرغ من كلامه وقعتُ مغشيّاً عليّ وانصرف الصبيّ، فلمّا أفقتُ نظرتُ إلى الصّبيان فلم أرَه معهم، فقلت لهم: مَن يكون ذلك الغلام؟ قالوا: وما عرفته؟ قلت: لا. قالوا: ذاك من أولاد الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين. قلت: قد عجبتُ من أين تكون هذه الثمرة إلّا من تلك الشجرة، نفعنا الله تعالى به وبآبائه آمين.

· **وأما في المحور الثاني، وهو «الحديث في نَصّ إبن حَجر» حول ثلاثة أئمّة: الهادي والعسكري والمهدي**عليهم السلام، فأكتفي بالتذكير بأنّ هذا النَّص يرِد في سياق نصٍّ طويل يترجم فيه صاحب (الصّواعق المحرقة) للتّسعة من ذريّة الحسين عليهم السلام، وهو هنا يصرّح باسم «المهديّ المنتظَر» إبن الإمام العسكري، إبن الإمام الهادي عليهم السلام.

· **ويبقى المحور الثالث: إنقاذُ الأمّة من الشكّ في عاصمة القطب الأوحد في ذلك الزمان. «أَدْرِك أمّةَ جدّك» وهو واضح الدّلالة على محورٍ عقائدي بالغ الأهميّة سيُسأَل كلُّ مسلمٍ عنه يوم القيامة، وهو أنّ لأهلِ البيت** عليهم السلام **حقوقاً إلهيّةً عظيمةً في عُنُق كلّ مسلم، بل في عُنُق كلّ إنسان، لأنّ الهدى الإلهي لم يستمرّ من خلال الحكّام وأنظمة الجَوْر، الذين كُتِب التاريخ الإسلامي ويُكتَب وكأنّهم هم الذين حفظوا بدولِهم استمرارَ الإسلام، وكأنَّ الأئمّة الإثني عشر كانوا على الهامش، أو اكتفوا بالتعليم والتوجيه ولم يستفِد منهم إلّا فريقٌ من العلماء.**

· **من واجبنا العمل الجادّ لإعادة كتابة التاريخ على أساس عصور الأئمّة الإثني عشر، الذين كانت مهمّة كلٍّ منهم إنقاذ الأمّة من الضلال وإدارة شؤون الأمّة والسير بها إلى سلامة التوحيد وجوهرة الإنسانيّة، وتجاوز المنعطفات الحادّة التي يمكن لحادثة «الإستسقاء» الواردة في نصّ «إبن حَجَر» -رغم عَظَمتها- أن تكون شاهداً صغيراً عليها.**

الإمام الحسن العسكري عليه السلام
قبساتٌ من كلمات الأعلام على أعتابِه

إعداد: محمّد علي كريميان

· «قال ابنُ الصَّبَّاغ المالكي: مناقب سيّدنا أبي محمّد الحسن العسكري دالَّة على أنّه السَّريُّ ابنُ السَّريّ، فلا يشكّ في إمامته أحدٌ ولا يمتري، واعلم أنّه لو بِيعت مكرمة فسواه بايعُها وهو المشتري، واحدُ زمانه من غير مدافع، ونسيجٌ وحده من غير منازع، وسيّد أهل عصره وإمامُ أهل دهره، أقواله سديدة وأفعاله حميدة، وإذا كانت أفاضل زمانه قصيدةً فهو في بيت القصيدة، وإن انتظموا عقداً كان مكان الواسطة الفريدة، فارسُ العلوم الذي لا يُجارى، ومُبيِّنُ غوامضها فلا يُحاوَل ولا يُمارى، كاشفُ الحقائق بنظرِه الصائب، مظهرُ الدقائق بفكره الثاقب، المحدّث في سرّه بالأمور الخفيّات، الكريمُ الأصل والنفس والذات».

(السيد علي الميلاني: شرح منهاج الكرامة في معرفة الإمامة: ج ١، شرح ص ٢٣٤ – ٢٣٥)

· ما يلي عرضٌ لنماذج من ترجمة الإمام العسكري عليه السلام في عددٍ من أبرز المصادر الإسلامية، تقدّمه «شعائر» بهدف تمكين القارىء من التواصل مع المصادر الأمّ التي تحدّثت عن إمامه الحادي عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله.

*** شرح (الكافي):** باب مولد أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام.

* الأصل: وُلد عليه السلام في شهر [رمضان وفي نسخة أخرى في شهر] ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين. وقُبض عليه السلام يوم الجمعة لثمانٍ ليالٍ خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين وهو ابن ثمان وعشرين سنة، ودُفن في داره في البيت الذي دُفن فيه أبوه بسرّ مَن رأى، وأُمّه أم ولد يُقال لها: حديث، [قيل: سوسن].

* الشرح: قوله: «وقُبض عليه السلام يوم الجمعة»، قال الصّدوق: قتلَه المعتمد لعنه الله بالسمّ، وقال الطبرسي: ذهب كثيرٌ من علمائنا إلى أنّه عليه السلام مضى مسموماً، وكذلك أبوه وجدّه وجميعُ الأئمّة عليهم السلام. روى الصدوق بإسناده عن أبي حاتم قال: سمعتُ أبا محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام يقول: «في سنة مائتين وستين تفترق شيعتي». ففيها قُبض أبو محمد عليه السلام وتفرّقت شيعتُه وأنصارُه؛ فمنهم مَن انتمى إلى جعفر ومنهم مَن تاه وشكّ، ومنهم مَن وقف على تحيّره، ومنهم مَن ثبت على دينه بتوفيق الله عزّ وجلّ. (محمد صالح المازندراني، شرح أصول الكافي: ج ٧، ص ٣١٢)

*** الخطيب البغدادي:** الحسنُ بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، أبو محمّد العسكري: كان ينزل بسرّ مَن رأى، وهو أحد مَن يعتقد فيه الشيعة الإمامة، وكان مولده ".." في سنة إحدى وثلاثين ومائتين. وتوفّي في يوم الجمعة. قال بعض الرواة: في يوم الأربعاء لثمانٍ خلونَ من ربيع الأول سنة مائتين وستّين. (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج٧، ص ٣٧٨)

*** السَّمعاني:** وأبو محمّد الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن

الحسين بن عليّ بن أبي طالب العسكري العلوي، كان سكن سرّ مَن رأى، وهو أحد من يعتقد فيه الشيعة الإماميّة، وهو أحد الإثني عشر الذين يعتقدون في إمامتهم، وكانت ولادته في سنة إحدى وثلاثين ومائتين، ووفاته في شهر ربيع الأوّل سنة ستّين ومائتين بسرّ من رأى ودُفن بجنب أبيه. (السمعاني، الأنساب: ج ٤، ص ١٩٤)

* الحموي:

وبسامرّاء قبر الإمام عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر وابنِه الحسن بن عليّ العسكريّين، وبها غاب المنتظَر في زعم الشيعة الإماميّة، وبها من قبور الخلفاء قبر الواثق وقبر المتوكّل وابنه المنتصر وأخيه المعتز والمهتدي والمعتمد بن المتوكّل. (الحموي، معجم البلدان: ج ٣، ص ١٧٨)

* عسكر سامرّا: قد تقدّم ذكر سامرّا بما فيه كفاية، وهذا العسكر يُنسب إلى المعتصم، وقد نُسب إليه قومٌ من الأجِلّاء، منهم: عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، رضي اللهُ عنه، يُكنَّى أبا الحسن الهادي، وُلد بالمدينة ونُقل إلى سامرّا، وابنُه الحسن بن عليّ وُلد بالمدينة أيضاً ونُقل إلى سامرّا فُسمّيا بالعسكريّين لذلك، فأمّا عليّ فمات في رجب سنة ٢٥٤ ومُقامُه بسامرّا عشرين سنة، وأمّا الحسن فمات بسامرّا أيضاً سنة ٢٦٠ ودُفنا بسامرّا وقبورُهما مشهورة هناك. ولولدهما المنتَظر هناك مشاهد معروفة. (الحموي، معجم البلدان: ج ٤، ص ١٢٣)

* العلامة المجلسي:

أورد عليه الرحمة في (بحار الأنوار، ج ٥٠) العديد من أقوال العلماء منها:

الشيخ الصدوق في (عِلل الشّرائع): «سمعتُ مشايخنا رضي الله عنهم أنّ المحلّة التي يسكنها الإمامان عليُّ بنُ محمد والحسنُ بنُ عليّ عليهما السلام بسرّ مَن رأى كانت تُسمّى عسكر، فلذلك قِيل لكلّ واحدٍ منهما العسكريّ».

· الشيخ المفيد في (الإرشاد): «كان مولد أبي محمّد عليه السلام بالمدينة في شهر ربيع الأوّل سنة ثلاثين ومائتين، وأمّه أم ولد يقال لها حديثة، وكانت مدّة خلافته ستّ سنين».

· (مناقب) ابن شهرآشوب: ألقابه عليه السلام: الصّامت، الهادي، الرفيق، الزّكيّ، النّقيّ. كنيتُه: أبو محمّد، وكان هو وأبوه وجدّه يُعرَف كلٌّ منهم في زمانه بابن الرضا عليه السلام. أُمّه أم ولد يُقال لها حديث، وولده القائم عليه السلام لا غير.

* الطَّبْرسي (ت: ٥٤٨ هجريّة):

«.. كان مولدُه عليه السلام بالمدينة يوم الجمعة لثمانٍ ليال خلون من شهر ربيع الآخر [سنة] اثنتين وثلاثين ومائتين، وقُبِض عليه السلام بسرّ مَن رأى لثمانٍ خلونَ من شهر ربيع الأوّل سنة ستين ومائتين، وله يومئذٍ ثمان وعشرون سنة، وأُمّه أم ولد يُقال لها حديث، وكانت مدّة خلافته ستّ سنين. ولقبُه الهادي، والسراج، والعسكريّ، وكان وأبوه وجدّه عليهم السلام يُعرَف كلٌّ منهم في زمانه بابن الرضا، وكانت في سِنيّ إمامتِه بقيّةُ مُلك المعتزّ أشهراً، ثمّ ملك المهتدي أحد عشر شهراً وثمانية وعشرين يوماً، ثمّ ملك أحمد المعتمد على الله بن جعفر المتوكّل عشرين سنة وأحد عشر شهراً. وبعد مضيّ خمس سنين من مُلكِه قبض الله وليّه أبا محمدّ عليه السلام، ودُفن في داره بسرّ مَن رأى في البيت الذي دُفن فيه أبوه عليه السلام. وذهب كثيرٌ من أصحابنا إلى أنّه عليه السلام مضى مسموماً، وكذلك أبوه وجدّه وجميع الأئمّة عليهم السلام خرجوا من الدنيا بالشهادة، واستدلّوا في ذلك بما رُوي عن الصادق عليه السلام من قوله: «واللهِ ما منّا إلّا مقتولٌ شهيد». واللهُ أعلمُ بحقيقة ذلك.

(الشيخ الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى: ج ٢، ص ١٣٢)

* وقال الشبراوي الشافعي (ت: ١١٧١ هجرية) في كتابه (الإتحاف بحبّ الأشراف):

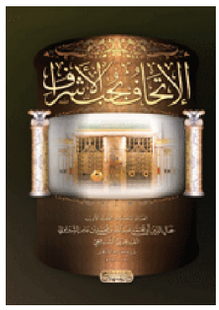

«قد أشرق نورُ هذه السلسلة الهاشميّة، والبيضة الطاهرة النبويّة والعصابة العلويّة، وهم اثنا عشر إماماً، مناقبُهم عليّة، وصفاتهم سَنِيّة، ونفوسهم شريفة أبيّة، وأرومتهم كريمة محمّدية، وهم: محمّد الحجّة، بن الحسن الخالص، بن عليّ الهادي، بن محمّد الجواد، بن عليّ الرضا، بن موسى الكاظم، بن جعفر الصادق، بن محمّد الباقر، بن عليٍّ زينِ العابدين، بن الإمام الحسين أخي الإمام الحسن، ولدَي اللّيث الغالب عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين».

وقال الشبراوي أيضا: «ويكفيه [يعني الإمام الحسن العسكري] بأنّ الإمام المهديّ المنتظَر من أولاده، فللّه درُّ هذا البيت الشريف والنسب الخضم المنيف، وناهيك به من فخار وحسبُك فيه من علوٍّ مقدار، فهم جميعاً في كرم الأرومة وطيب الجرثومة، كأسنان المشط متعادلون، ولسهامِ المجدِ مقتبسون، فيا له من بيتٍ عالي الرتبة، سامي المحلّة، فلقد طاول السّمك عُلا ونُبلاً، وسَما على الفرقدين منزلةً ومحلّاً، واستغرق صفات الكمال فلا يُستثنى فيه بِغير ولا بإلّا، وانتظم في المجد هؤلاء الأئمّة انتظامَ اللآلي، وتناسقوا في الشرف فاستوى الأوّل والتالي، وكم اجتهد قومٌ في خفض منارِهم واللهُ يرفعُه، وركبوا الصَّعبَ والذّلول في تشتيتِ شملِهم واللهُ يجمعُه، وكم ضيّعوا من حقوقهم ما لا يُهمله الله ولا يُضيّعه. أحيانا الله على حبِّهم وأماتنا عليه». (الشيخ لطف الله الصافي، أمان الأمة من الإختلاف: ص ١٥٣ – ١٥٤)

من هو الشّبراوي الشافعي؟

جاء في كتاب (الأعلام) لخير الدين الزركلي: ج ٤، ص ١٣٠: الشبراوي (١٠٩١ - ١١٧١ للهجرة - ١٦٨٠ - ١٧٥٨ م) عبد الله بن محمّد بن عامر الشبراوي: فقيه مصري، له نظم. تولّى مشيخة الأزهر. من كُتبه (شرح الصدر في غزوة بدر - ط)، و(ديوان شعر) سمّاه (منائح الألطاف في مدائح الاشراف – ط)، و(عنوان البيان – ط) نصائح وحكم، و(الإتحاف بحبّ الأشراف - ط)، ومنه نسخ «بخطّه» في خزانة الرباط، من كُتب الكتاني، و(ثبت – خ) في خزانة الرباط (المجموع ١٢٨٢ كتاني).

* وقال أبو سالم «محمّد بن طَلْحَة» الشافعي

جاء كلامه في كتابه (مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: ص ٤٧٥)، ولاضطراب بعض عباراته أُورده هنا كما نقله عنه الإربلي في (كشف الغمّة: ص١٧٨ -١٧٩)، حيث قال: «قال الشيخ كمال الدين محمّد بن طلحة رحمه الله تعالى، الباب الحادي عشر في أبي محمّد الحسن الخالص بن عليّ المتوكّل بن محمّد القانع بن عليّ الرضا عليهم السلام. مولدُه سنة إحدى وثلاثين ومائتين للهجرة. وأمّا نسبُه أباً وأُمّاً؛ فأبوه أبو الحسن عليُّ المتوكّل بن محمّد القانع بن عليّ الرضا وقد تقدّم القول في ذلك، وأُمّه أمّ ولد يُقال لها سوسن.

وأمّا اسمُه فالحسن وكنيتُه أبو محمّد ولقبُه الخالص. وأمّا مناقبُه فاعلم أنّ المنقبة العليا والمزيّة الكبرى التي خصّه الله جلّ وعلا بها فقلّده فريدَها ومنحَه تقليدَها وجعلَها صفةً دائمةً لا يُبلي الدهرُ جديدَها ولا تنسى الألسنُ تلاوتَها وترديدَها أنّ المهديّ من نسله المخلوق منه، وولدُه المنتسب إليه وبضعتُه المنفصلة عنه، وسيأتي في الباب الذي يتلو هذا الباب شرحُ مناقبه وتفصيلُ أحواله إنْ شاء الله تعالى. وكفى أبا محمّد الحسن تشريفه من ربّه أنْ جعل محمّد المهديّ من كسبه وأخرجَه من صلبِه وجعله معدوداً من حزبه، ولم يكن لأبي محمّد ولدٌ ذكرٌ سواه وحسبُه ذلك منقبة».

من هو «محمّد بن طلحة الشافعي»؟

جاء في (معجم المطبوعات العربية: ج ١، ص ١٤٧ – ١٤٨) لإليان سركيس: «(٥٨٢ – ٦٥٣ للهجرة) الشيخ كمال الدين، أبو سالم، محمّد بن طلحة بن محمّد بن حسن القرشي النصيبي العدوي الشافعي، المفتي الرحّال، مصنّف كتاب (العقد الفريد) وأحد الصدور والرؤساء المعظّمين. سمع بنيسابور من المؤيد وزينب الشعرية. وتفقّه فبرع في الفقه والأصول والخلاف، وترسّل عن الملوك وساد وتقدّم وتحدّث في بلاد كثيرة. وفي سنة ٦٤٨ كتب بالوزارة تقليده عند الملك السعيد نجم الدين غازي بن أرتق فاعتذر وتنصّل فلم يقبل منه فتولّاها يومين، ثم انسلّ خفيةً وترك الأحوال ولبس ثوباً قطنيّاً فلم يدرَ أين ذهب وله كتاب ".." (مطالب السؤول في مناقب آل الرسول) طبع مع كتاب (تذكرة خواص الأمّة) لسبط ابن الجوزي».

* **وقال النّبهاني** (يوسف بن إسماعيل النبهاني، ت: ١٣٥٠. عالم في الفقه والحديث وأديب ومصنّف مكثر):

«الحسن العسكري، أحدُ أئمّة ساداتنا آل البيت العِظام وساداتهم الكرام، رضي الله عنهم أجمعين، ذكره الشبراوي في (الإتحاف بحبّ الأشراف) ولكنّه اختصر ترجمته، ولم يذكر له كرامات، وقد رأيتُ له كرامةً بنفسي، وهو أنّي في سنة ١٢٩٦ سافرت إلى بغداد من بلدة كوي سنجق إحدى قواعد بلاد الأتراك وكنت قاضياً فيها، ففارقتُها قبل أن أُكمل المدّة المعينة، لشدّة ما وقع فيها من الغلاء والقحط، اللّذين عمّا بلاد العراق في تلك السنة، فسافرنا على الكلك قبالة مدينة سامرّاء وكانت مقرّ الخلفاء العباسيّين، فأحببنا أن نزور الإمامَ الحسن العسكري، وخرجنا لزيارته، فحينما دخلتُ على قبره الشريف حصلت لي روحانيّة لم يحصل لي مثلها قطّ... وهذه كرامةٌ له. ثمّ قرأت ما تيسّر من القرآن، ودعوتُ بما تيسّر من الدّعوات وخرجت».

(السيد علي الميلاني، شرح منهاج الكرامة في معرفة الإمامة: ج ١، شرح ص ٢٣٥ – ٢٣٦).

إنَّ في الجنة باباً يُقال له المعروف

الإمام العسكريّ عليه السلام: «إنَّ في الجنّة باباً يُقال له المعروف، لا يدخله إلّا أهلُ المعروف».

[قال الرّاوي أبو هاشم الجعفري:] فحمدتُ الله تعالى في نفسي وفرحتُ ممّا أتكلَّفُه من حوائج الناس، فنظرَ إليَّ أبو محمّد عليه السلام وقال: «نعم قد علمتُ ما أنت عليه، وإنَّ أهل المعروف في الدّنيا هم أهلُ المعروف في الآخرة، جعلكَ اللهُ منهم يا أبا هاشم ورحِمَك».

الإمام الحادي عشر من أئمّة أهل البيت

الإمام الحسن العسكري

العلّامة السيد محمد رضا الحسيني الشيرازي رحمه الله

المرحوم المغفور له المربّي والأخلاقي الكبير العلّامة السيّد محمد رضا الشيرازي قدس سره (١٩٥٩ – ٢٠٠٨ م) شكّل ظاهرة ولائيّة - أخلاقية متميّزة في عصره، وكان على النقيض من بعض إخوته (مجتبى) الذي تجرّأ على الإمام الخميني والمقدّس الشيخ بهجت والمقدّس السيّد علي القاضي كما هو مثبتٌ بالصوت في موقعه الإلكتروني.

وإذ تقدِّم «شعائر» نصّ محاضرة -بتصرّف بسيط- للمقدّس السيّد محمد رضا، تهيب بـ «قناة الأنوار» وكلّ المحافل المخلصة لهذا الفقيد العزيز أن تُعلن براءتها من نهج بعض إخوته الذي يمكن أن يشكّل سدّاً بين المؤمنين وبين هذه المحافل، علماً بأنّ عدم التبرّي منه سيُحتّم على المؤمنين المقاطعة لكلّ مَن يُداري هذا الإنحراف الخطير. «شعائر»

وُلد الإمام العسكري في العاشر من شهر ربيع الثاني من عام مائتين واثنين وثلاثين للهجرة، واستُشهد الإمام صلوات الله عليه في اليوم الثامن من ربيع الأوّل من عام مائتين وستّين للهجرة. قام بتجهيزه وتغسيله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه ولده خاتمُ الأوصياء المهديّ المنتظر عجّل الله تعالى فرجه وسهّل مخرجه وجعلنا من أعوانه وأنصاره.

نتحدّث حول هذا الإمام كما يلي:

الفصل الأوّل: الظروف

الظروف التي عاشها الإمام العسكري كانت ظروفاً حرجةً جداً؛ كانت حرجةً بالنسبة إلى الإمام صلوات الله وسلامه عليه، وحرجة بالنسبة إلى شيعته والموالين له.

نذكر روايتين. هاتان الروايتان يمكن أن تكشفا لنا جانباً من جوانب الضغط والكبت والإرهاب التي كانت تحيط بالإمام، وكانت تُحيط بشيعته، حتّى نعرف ".." هذه النعمة العظيمة التي نحن الآن متنعّمون بها لم تصل إلينا مجّاناً، آباؤنا وأجدادنا تحمّلوا الكثير حتى أوصلوا هذه الأمانة إلينا.

الرواية الأولى

هذه الرواية تكشف جانباً من جوانب الضغط الذي كان يعيشه الإمام، وكان يعيش فيه المؤمنون. في يوم من الأيام، كان الإمام في محضر من شيعته ومواليه، فقال حديثاً ربّما يبدو عجيباً، قال عليه السلام: «**إنّا أمرناكم بالتختّم باليمين، ونحن الآن نأمركم بالتختّم بالشمال، فإنّه من أدلّ دليلٍ على ولايتنا أهل البيت**».

هذه الرواية نوضحها ضمن نقطتين:

النقطة الأولى: التختّم باليمين سُنّة نبويّة. النبيّ صلى الله عليه وآله كان يتختّم باليمين. وكأنّه -هكذا يبدو- أنّ الشارع، أنّ الدين نظّم الأعمال، الأعمال الرفيعة جعلها لليمين، والأعمال الوضيعة جعلها للشمال.

هذا النوع من أنواع التنظيم في القانون الدّيني كما يبدو. راجعوا كتاب الطهارة في مباحث الإستنجاء، هنالك كلام حول هذا الموضوع.

لاحظوا القرآن الكريم، الله تعالى يقول: ﴿وَنَدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ..﴾ مريم:٥٢. هذا الأيمن ليس صفة للطُّور. إنّه صفة للجانب.

عندما كان موسى صلوات الله على نبيّنا وآله وعليه يأتي من مديَن، جاءه الخطاب الإلهي من جبل الطور، ولكن من أيّ جانب؟ ﴿وَنَدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ..﴾ مريم:٥٢، هذا الجانب ليس ذلك الجانب، كأنّ اليمين له خصوصيّة في الإسلام، وفي معادلات الكون.

على كلّ حال، النبيّ ﷺ كان يتختّم باليمين، وأمير المؤمنين صلوات الله عليه كان يتختّم باليمين. وفي الأحاديث، أنّ الإمام الكاظم صلوات الله عليه سُئل: لماذا كان الإمام عليّ يتختّم باليمين؟ فقال لهم: **إنّ النبيَّ كان يتختّم باليمين**. هذه قبل أن تكون سنّة علويّة، هي سنّة نبويّة.

النقطة الثانية: كان هنالك نوع من التحويل -ككثير من السُّنن النبويّة الأخرى- تمّ تحويلها.

متى تمّ هذا التحويل؟ في قضيّة التحكيم جاء أبو موسى الأشعري وصعد مكاناً عالياً، وقال: إنّي خلعتُ صاحبي، يعني أمير المؤمنين عليه السلام.

بعده جاء الدور لعمرو بن العاص، وقال: «إنّ هذا خلع صاحبَه». وأخرج خاتمه من يده اليمنى. «ولكنّني أثبتُّ صاحبي». وأدخل خاتمه في يده اليسرى.

أبو موسى الأشعري الذي كان رجلاً مغفَّلاً وساذجاً وملعوناً، خلع صاحبه، «ولكنّني أُثبت صاحبي»؛ يعني معاوية، وأَدخل الخاتم في يده اليسرى.

هذه القضيّة صارت بداية لتحويل السنّة النبويّة إلى سُنّة أمويّة. السنّة النبويّة كانت التختُّم باليمين، السنّة الأمويّة أصبحت التختُّم بالشمال، خلافاً لله تعالى، ولِما أمر به، وخلافاً لِما جرت عليه سيرة رسول الله ﷺ.

هذا ليس فقط في التختّم، بل في كلّ شيء. الأمويّون ومَن قبلهم نقضوا سنّة رسول الله حجراً حجراً. حتّى الوضوء. النبي -عشرة أعوام تقريباً- كان يتوضّأ أمام المسلمين، وكلّ المسلمين كانوا يشاهدون أنّ النبيَّ يتوضّأ من المرفق إلى الأصابع. عشرة أعوام تقريباً، الكلّ كانوا يشاهدونه.

راجعوا كتاباً لطيفاً (وضوء النبي ﷺ) يُثبت أنّ النبي كان يتوضّأ بهذا المنهج، من مصادرهم، من علمائهم. حتّى مجموعة من علمائهم خالفوا الثالث، كانوا يتوضّأون كما يتوضّأ رسول الله، ولكنّ السنّة النبويّة تبدّلت إلى سنّةٍ أمويّة، راجعوا الكتاب لتروا ما يُورده من مصادرهم.

واحدٌ من علمائهم، قرأ الكتاب، كتب لمؤلّف الكتاب -كما حدّثني المؤلّف- يقول: أنت ماذا فعلت؟ أنا كلّ يوم عندما أتوضّأ يجيء في ذهني هذا الخاطر، أنا كل يوم أتوضّأ ثلاث مرّات أو خمس مرّات، عندما أبدأ بالوضوء يجيء في ذهني هذا الشيء، أنّي إذا أتوضّأ أتوضّأ وضوء النبي أو وضوء فلان؟

على كلّ حال، أصبح منهج الوضوء أحد الفوارق بين الموالين وغيرهم. ومن الفوارق منهج الصلاة. وكان التختم أحد الفوارق الواضحة: المؤمنون الموالون -إتّباعاً لمنهج النبيّ- يتختّمون باليمين، والآخرون خلافاً لله وخلافاً لرسول الله وخلافاً لأمير المؤمنين كانوا يتختّمون بالشمال، هذه علامة واضحة.

الإمام يقول في مجمع «**إنّا أمرناكم بالتختّم باليمين** -هكذا أمرناكم من قبل- **ولكن الآن نأمركم** -هذا الكلام كما يقول الرواة كان في عام ٢٦٠ هجريّة يعني في السنة التي استُشهد فيها الإمام العسكري- **الآن نأمركم بالتختّم بالشمال** -لماذا؟- **فإنّه من أدلّ دليلٍ عليكم**».

يرونكم متختّمين باليمين، يعرفون أنّكم موالون لأهل البيت، يأخذونكم فيقتلوكم. الذي يتختّم باليمين جزاؤه القتل، جزاؤه السجن، جزاؤه التعذيب، هذا جزاء مَن يقتدي برسول الله صلى الله عليه وآله.

هذه الرواية تبيِّن لنا جانباً من الظروف التي عاشها الإمام وعاشها الشيعة آنذاك.

الرواية الثانية

".." يقول الراوي: «جئتُ أنا وفلان الحلَبي إلى سامرّاء، وأخذنا نترصّد خروج الإمام صلوات الله عليه». يبدو أنّه كان يوم خروج الإمام عليه السلام. يقول الراوي: «فخرج إلينا توقيعُه». أي توقيع الإمام العسكري، يقول الإمام في هذا التوقيع: «**إذا خرجتُ فلا تُسلِّموا عليّ**».

يعني في ذلك الظرف، ما كان أحد من الموالين لأهل البيت يتمكّن من أن يُسلِّم على الإمام ".." «**ولا يُشِرْ إليَّ بيده، ولا بومئ إليّ**».

لا يُشِر بأنّ هذا هو الإمام. «**فإنّكم** -لاحظوا التعليل- **لا تأمنون على أنفسكم**». إذا واحد سلّم على الإمام، أو أشار بيده إلى الإمام، أو أومأ بعينه إلى الإمام، فإذا رآه واحد من الجنود في تلك الثكنة العسكريّة -مدينة سامرّاء- فإنّه لا يأمن على نفسه، يعني يمكن أن يأخذوه ويقتلوه. والسبب: لماذا أشرتَ إلى هذا الإمام؟!!

يقول هذا الراوي: «وكان بجنبي شاب، فقلتُ له: مَن أنت؟ قال: أنا فلان من وُلد أبي ذرّ الغفاري». يعني من أحفاده.

«فقلت له: ولماذا جئتَ إلى هنا في مدينة سامرّاء؟ فقال: أردتُ أن أرى الإمام، يمكن أن أرى منه دلالة تُطمئن قلبي». أريد أن أطمئنّ أنّ هذا هو الإمام.

يقول: «فجاء الإمام ومرَّ ووصل إلينا في الطريق، فالتفت إلى هذا الرجل». ولعلّه بقدرته، بالقدرة الغيبيّة، بقدرة الإمامة، صرف أنظار الناس عن هذا المشهد السريع. قال له الإمام: «**أَغفاريٌّ أنت؟**» يعني من أولاد أبي ذرّ، أو من قبيلة غفار؟

قال: «نعم». قال الإمام: «**ما فعلتْ أمّك حمدويه؟**»، يعني كيف حال أمّك؟ وسمّاها.

فقال: «بخير». ومرَّ الإمام. هذان السؤالان ربّما استغرقا بضع ثوان.

«فمرَّ الإمام، فقلتُ لهذا الشاب: هل رأيتَ هذا من قبل؟ قال: لا. قلت: هل عرفته من قبل؟ قال: لا». كيف عرف أنّه من أولاد أبي ذرّ؟ وكيف عرف أنّ أمّه إسمها حَمْدَويه.

«قلت له: أوَ يكفيكَ هذا؟». هل هذا المقدار كافٍ حتّى يثبت لك إمامة هذا الإمام؟ «قال: نعم، ويكفيني دون هذا». أقلّ من هذا يكفيني لكي يثبت لي أنّ هذا هو الإمام ".."

المواظبة على الدعاء

«صوتٌ معروف»

«شعائر»

«وأن لا يستبطئ الإجابة، فربّما يكون التأخير لكرامته على الله شوقاً إلى صوته ودعائه ونحيبه». مقتطف من كتاب (التحفة السنيّة) للسيّد عبدالله الجزائري، يتناول آداب الدعاء، وأهميّة اغتنام الأزمنة والأماكن والحالات التي تشكّل عوناً للمؤمن في استجابة دعائه وقبول طلبه.

الدّعاء: هو في اللّغة النداء، وشرعاً الرغبة إلى الله وطلب الحاجة منه على وجه الإستكانة والخضوع، وقد يُطلَق توسُّعاً على مجرّد التمجيد والثناء لِما فيه من التعرُّض للطَّلَب، وفضلُه عظيم بل هو مخّ العبادة وأفضلُها، كما في الأحاديث عن أهل البيت عليهم السلام.

أفضل الأوقات والأحوال

وحقّه أن يترصَّد له الأوقات الشريفة، فإنّها مظانّ الإجابة: كَعَرفة، وهو اسم اليوم من السنة، وشهر رمضان من الشهور، ويوم الجمعة وليلتها من الأسبوع، وساعة الزوال من النهار، وساعته من الليل إلى أخرى بعدها تكون تمام السُّدس الرابع من الليل، والسَّحَر إلى طلوع الشمس، فإنّها من الأوقات التي تُفتح فيها أبواب السماء.

و[أن يترصّد له] الأحوال الخاطفة المغتَنَمة كحال الرّقّة، وحال الإضطرار، كما قال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ..﴾ النمل:٦٢، والتيقُّظ بالقلب بجلال الله عزَّ وجلَّ، فإنَّ الخضوع حينئذٍ أكثر، والإقبال أوفى، والإلتفات إلى المدعوّ والإنقطاع عن غيره أتمّ، وكلّها من أسباب الإجابة.

وقراءة القرآن كما في حديث أمير المؤمنين عليه السلام، وهي تعمّ قراءة الداعي وغيره مع احتمال الإختصاص بكلٍّ منهما، والسجود فإنّهما أقرب الحالات، وعند الأذان وما بين الأذانين؛ الأذان والإقامة، وما بين أن ينزل الإمام من المنبر يوم الجمعة إلى أن تُقام الصلاة، وعند نزول الغيث، وهبوب الرياح، والتقاء الصفَّين للشهادة، وأوّل قطرة من دم القتيل المؤمن، وفي حال الغربة لما يلزمها غالباً من الإنكسار الجالب للرحمة، ومع الصَّوم، فإنَّ دعوة الصائم لا تُرَدّ. ويترصّد أيضاً الأمكنة الشريفة كعرفات، وهو منسك الحاجّ يوم عرفة، والملتزم من الكعبة، وسائر المشاهد المشرَّفة، سيَّما تحت قبّة الإمام الحسين عليه السلام، ثمّ المساجد الجامعة.

التوبة والصدقة، ثمّ الدّعاء

و[يجدر بالدّاعي] أن يطيّب أوّلاً مكسبَه؛ ففي الحديث: «**مَن سرَّه أن تُستجاب دعوتُه، فَلْيُطيّب مكسبَه**». وأن يكون الدعاء بعد التوبة، فإنَّ الإصرار على المآثم معرِّض للحرمان كما في المُشاهَد. وردّ المظالم فإنّه من تتمّاتها، والإقبال على الله بِكُنْه الهمَّة دون مجرَّد اللّسان، والتخشُّع والتضرُّع وهو التذلُّل والبكاء أو التباكي، ولو بمثل رأس الذباب. والإعتراف بالذنب والإستغفار منه قبل السؤال، والتقدّم في الدعاء قبل عروض الحاجة ليُعرف في الملأ الأعلى صوته فلا يُلام، ففي الخبر عن المعصوم عليه السلام: «**تقدَّموا في الدعاء، فإنَّ العبد إذا كان دعَّاءً فنزل به البلاء فدعا، قِيل: صوتٌ معروف، وإذا لم يكن دَعَّاءً فنزل به بلاء فدعا، قِيل: أين كنتَ قبل اليوم؟**».

وأن يتصدَّق ويشمّ شيئاً من الطِّيب ثمّ يدعو مستقبلاً القبلة فإنّه خير المجالس، رافعاً يديه بحيث يُرى باطنُ إبطيه ولو تقديراً، وهو أحد الوجوه في الإبتهال وفي التضرُّع، ولا يردُّهما حتى يمسح بهما على وجهه ورأسه، وفي رواية على وجهه وصدره، «**فإنّ الله يستحيي أن يردّهما صفراً حتّى يجعل فيهما من فضل رحمته ما يشاء**» كما في الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام.

وأن يتَخافت به، فدعوة واحدة سرّاً تعدل سبعين دعوة علانية أو أفضل منها، وأن يتيقَّن بالإجابة ويلحّ فيه، فعن أبي جعفر عليه السلام: «**والله لا يُلِحُّ عبدٌ على الله إلّا استجاب له**»، وعن أبي عبد الله عليه السلام: «**إنَّ الله كره إلحاح الناس بعضهم على بعض، وأَحَبَّ ذلك لنفسه**». وأن لا يستبطئ الإجابة، فربّما يكون التأخير لكرامته على الله، شوقاً إلى صوته ودعائه ونحيبِه.

السّببُ المتّصلُ بين الأرضِ والسماء

من حقوقه عليه السلام

إعداد: «شعائر»

يُعدُّ كتاب (مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عجل الله فرجه الشريف) للميرزا السيّد محمّد تقي الموسوي الأصفهاني قدس سره من أهمّ المؤلّفات في بابه؛ وهو ذكرُ آداب الدعاء للقائم عليه السلام، والجهات الموجبة للدعاء له صلوات الله عليه، وكذا الأوقات والحالات والأماكن التي يتأكّد فيها الدعاء لبقيّة الله في الأرَضين، والآثار المعنويّة والماديّة المترتّبة على ذلك.

ذكر الكتاب الشيخ الطهراني -المعاصر للمؤلّف- في (الذريعة)، فقال: «..مرتّب على ثمانية أبواب، وبعدُ لم يتمّ»، وقال فيه المرجع الديني الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني في (منتخب الأثَر): «..حَسنٌ نافع، لم أرَ مثله في موضوعه». أمّا المؤلّف -الميرزا الأصفهاني- فقد ترجم له جمعٌ غفير؛ منهم الطهراني في (نقباء البشر)، وكحّالة، والزّركلي، والميرزا الحبيب آبادي في (أماليه) وعدّه «من العلماء المبرّزين ومن مسلّمي الإجتهاد». وأشار المؤلّف السيّد الأصفهاني نفسه في مقدّمته على الكتاب أنّه صنّفه بأمرٍ من الإمام المهدي المنتظَر عجل الله فرجه الشريف.. النصّ التالي، مقتطَف مختصَر ومحرّر من (مكيال المكارم) حول نبذة من حقوق صاحب العصر والزمان أرواحنا فداه، على الخَلْق، لا سيّما على المؤمنين الموالين.

إعلم أنّ حقوق بقيّة الله في الأرضين الإمام المهدي المنتظَر روحي له الفداء، علينا كثيرةٌ جليلة، فلا أَكاد أُحصيها، ولا أَستطيع الغَوْص فيها. فمثلها مثلُ البحر الزَّاخِر، غير أنّي أغترفُ منه غَرفة، وأَبتغي بذلك القُربة، وما توفيقي إلّا بالله، عليه توكّلتُ وإليه أُنيب.

١- فمنها حقُّ الوجود، فإنّه السبب في وجودك وكلّ موجود، ولَوْلاه ما خُلِقْتَ أنت ولا غيرك، بل لولاه ما خُلِقَت أرضٌ ولا فلك. ومعنى هذا الكلام يَجري على وجهَين:

أحدهما: ما [ذَكَره] صلوات الله عليه في توقيع [له]. روى في (الإحتجاج) أنّه اختلف جماعة من الشّيعة في [التّفويض لِلمعصوم من عند الله تعالى] وتنازعوا في ذلك تنازعاً شديداً، فقال قائل: ما بالكُم لا تَرجعون إلى أبي جعفر محمّد بن عثمان فتسألونه عن ذلك "..."، فكتبوا المسألة، وأنفذوها إليه، فخرج إليهم من جهته توقيعٌ نسختُه: **إنَّ الله تعالى هو الذي خلق الأجسام، وقدَّر الأرزاق، لأنّه ليس بِجسم، ولا حالٌّ في جسم، ليس كمثله شيء، وهو السَّميع البصير، فأمّا الأئمّة عليهم السلام فإنّهم يَسألون الله تعالى فيَخلق ويَسألونه فيَرزق، إيجاباً لِمسألتهم وإعظاماً لِحقّهم.**

انتهى. وحاصل هذا الوجه أنّه وآباءه عليهم السلام هم الوسائط في إيصال الفيوضات الإلهيّة إلى سائر المخلوقات وإليه أُشير في دعاء النُّدبة: «**أينَ السَّبب المتّصل بين أهل الأرض والسماء..**»، ونسبة الفعل إلى السَّبب والواسطة كثيرة جداً في العُرْف واللُّغة.

والوجه الثاني: أنّه المقصود الأصلي والغرض الحقيقي مِنْ خَلْق جميع ما أَنشأَه الباري تعالى شأنه، وكذا آباؤه الطّاهرون عليهم السلام، فهم العِلَّة الغائيّة، وخَلَق ما سواهم لأجلهم.

والأحاديث الدالّة عليه متظافرة. منها ما رواه الصدوق في (كمال الدين) مسنداً عن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: «**قال رسول الله** صلى الله عليه وآله: "..." **يا عليّ،** ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا..﴾ غافر:٧ **بولايتنا، يا عليّ لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنّة ولا النّار، ولا السَّماء ولا الأرض "..." وإنّه لمّا عُرِج بي إلى السَّماء "..." فنوديتُ: يا محمّد أنت عبدي "..." ولِأوصيائك أَوجبْتُ كرامتي "..." ولأُطهِّرنَّ الأرض بآخِرهم من أعدائي، ولَأُمكِّنَنَّه مشارق الأرض ومغاربها، ولَأُسَخِّرَنَّ له الرِّياح، ولَأُذلِّلَنَّ له الرِّقاب الصِّعاب، ولَأُرَقِّيَنَّه في الأسباب، ولَأَنصُرَنَّه بِجُندي، ولَأُمِدَّنَّهُ**

بملائكتي حتّى يُعلِن دعوتي، ويَجمع الخَلْق على توحيدي، ثمّ لَأُديمَنَّ مُلْكَه، ولَأُداوِلَنَّ الأيّام بين أوليائي إلى يوم القيامة».

٢- ومنها حقّ البقاء في الدُّنيا، فلولاه ما حَييتَ في الدُّنيا ساعة "..." ويدلّ عليه ما رواه في (الكافي) عن الوشاء قال: «سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام هل تبقى الأرض بغير إمام؟ قال: "..." **لا تبقى، إذاً لَساخت».**

* وروى الصَّدوق رضوان الله عليه عن الصَّادق جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: «**قال رسول الله** صلى الله عليه وآله: [من ضمن حديث طويل ذكر فيه رسول الله أسماء الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام، إلى أن قال صلى الله عليه وآله]: **بهم يُمسك الله عزَّ وجلَّ السَّماء أنْ تَقَع على الأرض إلّا بإذنه، وبهم يَحفظ الأرض أنْ تَميد بأهلها».**

* وعن (غَيبة) النعماني عن الصَّادق عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**واعلموا أنَّ الأرض لا تَخْلو مِن حُجَّةٍ لله**"..." **ولَوْ خَلَت الأرض ساعة واحدة من حُجَّةٍ لله لَساخَت بأهلها**». والأخبار في هذا المعنى كثيرة جدّاً.

٣- ومنها حقُّ القرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله. ففي سورة حمعسق: ﴿..قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ..﴾ الشورى:٢٣، وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «**هم الأئمّة** عليهم السلام». وفي حديث نداء القائم عليه السلام حين ظهوره في مكّة: «..**وأسألكم بحقّ الله وحقّ رسوله وبحقّي فإنَّ لي عليكم حقّ القُربى برسول الله** صلى الله عليه وآله..».

٤- ومنها حقّ المُنعِم على المُتنعِّم، وحقُّ واسطة النِّعمة، ففي الحديث النّبوي قال صلى الله عليه وآله: «**مَن آتى إليكم معروفاً فكافئوه** ..». وقد اجتَمَع الحقَّان لمولانا صاحب الزمان عليه السلام، فإنَّ ما يَنْتَفع به أهل كلِّ زمان إنَّما هو ببركة إمام زمانهم عليه السلام، ويدلّ على ما ذكرنا ما في الزّيارة الجامعة: «**وأولياء النِّعَم**»، وما في (الكافي) عن أبي عبد الله عليه السلام: «**إن الله خلَقَنا، فأَحْسَنَ خَلْقَنا،**" ..." **وجَعَلَنا عَيْنه في عباده،** "..." **ويَده المبسوطة على عباده بالرّأفة والرّحمة،** "..." **وبابَه الذي يَدلّ عليه، وخُزَّانه في سمائه وأرضه، بنا أَثْمَرَت الأشجار، وأَيْنَعَت الثِّمار، وجَرَت الأنهار، وبِنَا يَنزل غَيْثُ السَّماء، ويَنْبت عشبُ الأرض، وبِعِبادتنا عُبِدَ الله، ولولا نحن ما عُبِدَ الله».**

* و[يدلّ عليه أيضاً] ما في (الكافي) في حديث مرفوع عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**قال رسول الله** صلى الله عليه وآله: **خَلَقَ اللهُ آدم وأَقْطَعه الدُّنيا قطيعة، فما كان لآدم** عليه السلام **فلِرسول الله** صلى الله عليه وآله، **وما كان لرسول الله** صلى الله عليه وآله **فهو للأئمّة من آل محمّد** عليهم السلام».

* وفي حديث آخر: «**الدُّنيا وما فيها لله تبارك وتعالى ولرسوله ولنا، فَمَن غَلَبَ على شيءٍ منها فَلْيَتَّقِ الله، ولْيُؤدِّ حقَّ الله تبارك وتعالى، ولْيَبَرَّ إخوانه، فإن لم يفعل ذلك فالله ورسوله ونحن بُرآء منه».**

* وفي (دار السّلام) من كتاب (بصائر الدَّرجات)، عن أبي حمزة، عن عليّ بن الحسين عليه السلام: «**يا أبا حمزة، لا تَنامَنَّ قبل طلوع الشَّمس، فإنِّي أَكرهُها لك، إنَّ الله يُقسِّم في ذلك الوقت أرزاق العِباد، وعلى أيدينا يُجريها».**

٥- ومنها حقُّ الوالد على الولد. فإنّ الشِّيعة مخلوقون مِن فاضِل طِينَتِهم، كما أنَّ الوَلد مخلوق مِنْ والده.

* وفي (الكافي) عن الرِّضا عليه السلام: «**الإمام الأنيسُ الرَّفيق، والوالد الشَّفيق**». وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أنا وعليّ أَبَوا هذه الأمّة**».

* وعن أبي جعفر عليه السلام: «**إنَّ الله خَلَقَنا من أعلى عليّين وخَلَقَ قلوب شيعتنا مِمَّا خَلَقَنا، وخَلَقَ أبدانهم من دون ذلك، فقُلوبهم تَهْوي إلينا، لأنّها خُلِقَت مِمَّا خُلِقنا».**

٦- ومنها حقُّ العالِم على المُتعلِّم. فهو وآباؤه الطّاهرون هم الرَّاسِخون في العِلم كما في عدَّة روايات عن الصّادق عليه السلام، وقد أُمِر النَّاس [بالتَّعلُّم منهم] في قوله تعالى: ﴿..فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ النحل:٤٣.

٧- ومنها حقُّ الإمام على الرَّعِيَّة. ففي (الكافي) بإسناده عن أبي حمزة، قال: «سألتُ أبا جعفر عليه السلام: ما حقُّ الإمام على النَّاس؟ قال عليه السلام: **حقُّه عليهم أنْ يَسمعوا له ويُطيعوا».**

* وفي خطبة أمير المؤمنين عليه السلام المرويّة في (روضة الكافي) "..." قال في ذكر الحقوق التي فَرَضَها الله تعالى: «..**فأَعظَم ممّا افتَرَض الله تبارك وتعالى من تلك الحقوق حقُّ الوالي على الرَّعيَّة..».**

علاجُ توارد الخواطر في الصلاة

كيف نوجِّه وجهَ القلب إليه تعالى

إعداد: خليل الشيخ علي

من أفضل ما تربّى عليه المؤمنون عبر الأجيال من كُتب العلماء في موضوع الصلاة، كتاب (أسرار الصلاة) للشهيد الثاني زين الدين الجبعي العاملي قدّس سرّه، والمطبوع منفرداً وضمن رسائل الشهيد. هنا تقدّم «شعائر» بعض دروسه القيّمة. جعلنا الله تعالى وإيّاكم من المصلّين.

الدواء في إحضار القلب هو رفعُ الخواطر، ولا يُدفَع الشيء إلّا بدفع سببه، وسببُ توارد الخواطر إمّا أن يكون أمراً خارجاً، أو أمراً في ذاته باطناً.

أمّا الخارج، فما يَقرع السَّمع أو يَظهر للبصر، فإنَّ ذلك قد يخطف الهمّ حتّى يَتبعه ويَنصرف فيه، ثمّ يَنجرّ من الفكر إلى غيره ويَتسلسل، ويكون الإبصار سبباً للأفكار، ثمّ يصير بعض تلك الأفكار سبباً للبعض الآخر. ومَن قَوِيَت رتبتُه وعَلَت همّته لم يُلْهه ما يجري على حواسّه، ولكنّ الضعيف لا بدّ وأن يتفرّق به فكره، فعلاجه قطع هذه الأسباب بأن "..." يصلّي في بيتٍ مظلم، أو لا يترك بين يديه ما يشغل حسّه، أو يقرب من حايط عند صلاته حتى لا تتّسع مسافةُ بصره.

ويحترز من الصلاة على الشوارع وفي المواضع المنقوشة المصنوعة وعلى الفرش المزيَّنة، فلذلك كان المتعبِّدون يتعبَّدون في بيتٍ صغيرٍ مظلم، سعتُه بقدر ما يمكن الصلاة فيه ليكون ذلك أجمع لِلهمّ. وينبغي أن لا يعدل إلى غضّ العينين ما وجد السبيل "..." وَلْيُحضِر بباله عند نظره إلى موضع سجوده أنّه واقفٌ بين يدَي ملك عظيم يراه ويطّلع على سريرته وباطن قلبه، وإن كان هو لا يراه، وأنّ التوجّه إليه لا يكون إلّا بوجه القلب، ووجهُ الرأس مثال ومضاف بالتّبع. وأنّه يخاف إن ولّاه ظهْر قلبه أن يطرده عن باب كرمه ويسلبه مقام خدمته ويُبعده عن جناب قدسه. "..." وكيف يليق بالعبد أن يقف بين يدَي سيّده ويوليه ظهره ويجعل فكره في غير ما يطلبه منه؟ لا ريب في أنَّ هذا العبد مستحقٌّ للخذلان مستوجبٌ للحرمان "..." فبهذا ونظايره يجتمع الهمّة ويصفو القلب.

زجرُ الباطن أشدّ

وأمّا الأسباب الباطنة فإنّها أشدّ. فإنَّ من تشعَّبت به الأمور في أودية الدّنيا، لم يحضر فكره في فنٍّ واحد، بل لا يزال يطير من جانب إلى جانب. "..." فهذا طريقُه أن يردّ النفس قهراً إلى فهم ما يقرأه في الصلاة، ويشغلها به عن غيره، ويُعينه على ذلك أن يستعدّ قبل التحريم [تكبيرة الإحرام] بأن يجدِّد على نفسه ذكر الآخرة، وموقف المناجاة، وخطر القيام بين يدَي الله تعالى، وهول المطَّلع، ويفرغ قلبه قبل التحريم بالصلاة عمّا يهمّه، فلا يترك لنفسه شغلاً يلتفت إليه خاطرُه. فهذا طريق تسكين الأفكار.

فإن كان لا يسكن هايج أفكاره بهذا الدواء المسكِّن، فلا يُنجيه إلّا الذي يقمع مادّة الداء من أعماق العروق، وهو أن ينظر في الأمور الشاغلة الصارفة له عن إحضار القلب، ولا شكّ أنّها تعود إلى مهمّاته وأنّها إنّما صارت مهمّاً بشهواته، فيعاقب نفسه بالنزوع عن تلك الشهوات وقطع تلك العلايق وكلّ ما يشغله عن صلاته، فهو ضدّ دينه، وجندُ إبليس عدوّه "...".

إن أردت الخلاص فاقلع الشجرة

فهذا هو الدواء القامع لمادّة العلّة ولا يُغني غيره، فإنَّ ما ذكرناه من التلطُّف بالتسكين والردّ إلى فهم الذكر ينفع في الشهوات الضعيفة والهمَم التي لا تشغل إلّا حواشي القلب. فأمّا الشهوة القويّة المرهقَة، فلا يَنفع منها التسكين، بل لا تزال تُجاذبها وتُجاذبك ثمّ تغلبك، وتنقضي جميع صلاتك في شغل المجاذبة. ومثاله رجلٌ تحت شجرة أراد أن يصفو له فكره، فكانت أصوات العصافير تشوِّش عليه، فلم يزل يطيِّرها بخشبة هي في يده، ويعود إلى فكره فتعود العصافير فيعود إلى التنفير بالخشبة، فقيل له: إن أردت الخلاص فاقلع الشجرة، فكذلك شجرة الشهوة إذا استقلّت وتفرّقت أغصانُها، إنجذبت إليها الأفكار انجذاب العصافير إلى الأشجار.

"..." فهذه الشهوات كثيرة "..." ويجمعها أصل واحد وهو حبّ الدنيا، وذلك رأس كلّ خطيئة. "..." ومَن انطوى باطنه على حبّ الدنيا حتى مال إلى شيء، لا ليتزوَّد منها ويستعين بها على الآخرة، فلا يطمعنّ أن تصفو له لذّة المناجاة في الصلاة؛ فإنّ مَن فرح بالدنيا فلا يَفرح بالله وبمناجاته، وهمّةُ الرجل مع قرّة عينه.

موقعُ التَّخلية والتّحلية في تهذيب النّفْس

«لولاهما لم يظهر على القلب سلطانُه»

إعداد: عبد الله النابلسي

«إذا قلعت عن القلب أصول ذمائم الصفات التي هي بمنزلة الأبواب العظيمة للشيطان، زالت عنه وجوه سَلْطَنَتِه وتصرّفاته، سوى خطراته واجتيازاته، والذِّكر يمنعُها، ويقطع تسلّطَه وتصرّفه بالكليّة».

حول فلسفة مدرسة الذّكر وتثقيفه وآدابه، تختار «شعائر» هذا النَّصّ من (جامع السعادات) للفقيه الكبير الشيخ محمد مهدي النراقي قدّس سرّه الشريف.

وعليك بكثرة الذِّكر بالقلب واللّسان. فإذا قُلِعت عن القلب أصولُ ذمائم الصفات التي هي بمنزلة الأبواب العظيمة للشيطان، زالَت عنه وجوهُ سلطنته وتصرُّفاته، سوى خطراته واجتيازاته، والذِّكر يمنعها ويقطع تسلُّطه وتصرُّفه بالكلِّية. ولو لم يسدَّ أبوابه أوّلاً لم ينفع مجرَّد الذِّكر اللّساني في إزالتها، إذ حقيقة الذِّكر لا يتمكَّن في القلب إلَّا بعد تخليته عن الرّذائل وتحليته بالفضائل، ولولاهما لم يظهر على القلب سلطانه.

ومَثَل الصفات المذمومة مَثَل لحمٍ أو خبز أو غيرهما من مشتهيات الكلب، ومَثَل الذِّكر مَثَل قولك له: إخسأ. ولا ريب في أنَّ الكلب إذا قَرُب إليك ولم يكن عندك شيء من مشتهياته، فهو ينزجر عنك بمجرَّد قولك: إخسأ، وإن كان عندك شيء منها لم يندفع عنك بمجرَّد هذا القول، ما لم يَصِل إلى مطلوبه. فالقلبُ الخالي عن قوت الشيطان يندفع عنه بمجرد الذِّكر، وأمّا القلب المملوء منه فيدفع الذِّكر إلى حواشيه، ولا يستقرّ في سويدائه، لاستقرار الشيطان فيه.

وأيضاً الذِّكر بمنزلة الغذاء المقوِّي. فكما لا تنفع الأغذية المقوِّية ما لم يُنَقَّ البدن عن الأخلاط الفاسدة ومواد الأمراض الحادثة، كذلك لا ينفع الذِّكر ما لم يُطهَّر القلب عن الأخلاق الذميمة التي هي مورد مرض الوساوس، فالذِّكر إنّما ينفع للقلب إذا كان مطهَّراً عن شوائب الهوى ومنوّراً بأنوار الورع والتقوى، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ الأعراف:٢٠١ وقال سبحانه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ..﴾ ق:٣٧.

ولو كان مجرَّد الذِّكر مُطرداً للشيطان لكان كلُّ أحدٍ حاضر القلب في الصلاة، ولم يخطر بباله فيها الوساوس الباطلة والهواجس الفاسدة، إذ منتهى كلُّ ذكرٍ وعبادة إنّما هو في الصلاة، مع أنّ مَن راقب قلبه يجد أنَّ خطور الخواطر في صلاته أكثر من سائر الأوقات، وربّما لا يتذكَّر ما نسيه من فضول الدنيا إلّا في صلاته، بل يزدحم عندها جنود الشياطين على قلبه ويصير مضماراً لجولاتهم، ويقلِّبونه شمالاً ويميناً بحيث لا يجد فيه إيماناً ولا يقيناً، ويجاذبونه إلى الأسواق وحساب المعاملين وجواب المعاندين، ويمرُّون به في أودية الدنيا ومهالكها. ومع ذلك كلّه لا تظنّنَّ أنَّ الذكر لا ينفع في القلوب الغافلة أصلاً، فإنَّ الأمر ليس كذلك، إذ للذِّكر عند أهله أربعُ مراتب كلّها تنفع الذاكرين، إلّا أنَّ لبَّه وروحه والغرض الأصلي من ذلك المرتبة الأخيرة.

مراتب الذِّكر

الأولى: اللّساني فقط.

الثانية: اللّساني والقلبي، مع عدم تمكّنه من القلب، بحيث احتاج القلب إلى مراقبته حتى يحضر مع الذِّكر، ولو خُلِّي وطبعه استرسل في أودية الخواطر .

الثالثة: القلبي الذي تمكّن من القلب واستولى عليه، بحيث لم يمكن صرفه عنه بسهولة، بل احتاج ذلك إلى سعي وتكلُّف، كما احتيج في الثانية إليهما في قراره معه ودوامه عليه .

الرابعة: القلبي الذي يتمكَّن المذكور من القلب بحيثُ انمحى عند الذِّكر، فلا يلتفت القلب إلى نفسه ولا الذِّكر، بل يستغرق بشراشره في المذكور، وأهل هذه المرتبة يجعلون الإلتفات إلى الذِّكر حجاباً شاغلاً .

وهذه المرتبة هي المطلوبة بالذات. والبواقي مع اختلاف مراتبها مطلوبة بالعرَض، لكونها طُرُقاً إلى ما هو المطلوب بالذات .

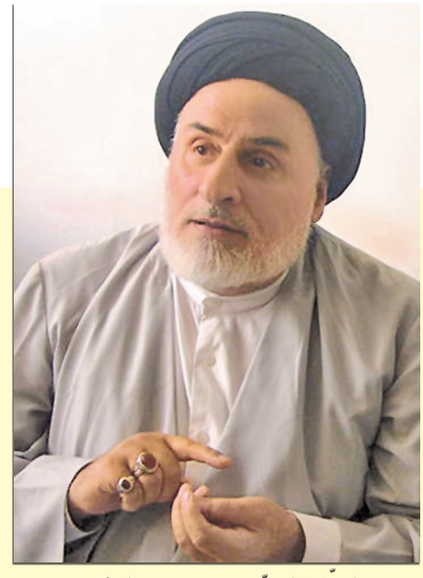

العلّامة السيّد جعفر مرتضى العاملي

العلّامة السيّد جعفر مرتضى العاملي عن كتابه (الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله)

*** الكتاب يبحث نصوصاً سجّلت حركة نبيٍّ معصوم، ومسدّد من الله تعالى.**

*** خصوصيّة النصّ تفرض مزيدَ عنايةٍ بتفاصيل وجزئيّاتٍ تناسبها.**

*** لا «إشكاليّات» في السّيرة النبويّة، وإنّما في الفكر الذي أَسَرَته الأهواء.**

إعداد: أسرة التحرير

(الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلّى الله عليه وآله) في ٣٥ جزءاً

..في زمنٍ يعزّ فيه الكتاب، ويندر فيه الكُتّاب، ويغلب التقدير على التدبير والتفكير، ويقلّ التحقيق والمحقّقون، تتشرَّف أسرة مجلّة «شعائر» أن تسلِّط الضوء على إنتاج فكري- تاريخي- تحقيقي رائد، حصل على جوائز وتكريمات عالميّة، إنّه كتاب (الصحيح في سيرة النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله) للمحقِّق الكبير العلّامة السيّد جعفر مرتضى العاملي، الذي أجاب عن أسئلة المجلّة حول الكتاب.

*** سماحة السيّد، ما هو برأيكم الفارق النوعي بين ما ورد في كتابكم (الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلّى الله عليه وآله) وبين كُتب السيرة المتعارفة؟**

بسم الله الرحمن الرحيم. والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمد صلّى الله عليه وآله، وآله الطيّبين الطاهرين، واللّعنة على أعدائهم أجمعين، من الأوّلين والآخرين، إلى قيام يوم الدّين.

إذا كان المقصود بالسيرة هو سرد الأحداث التي ترتبط بحركة شخص، أو أشخاص في مجالات مختلفة من حياته وحياتهم، فإنّ كتاب (الصحيح) لم يعتمد هذا النهج، بل هو لم يُكتب من الأساس لأجل هدف كهذا، ولو جزئيّاً.

وإنّما أُلِّف هذا الكتاب بداعي معالجة ما يمكن معالجته، أو ما تسنح الفرصة لمعالجته من نصوص تدَّعي أنّها تحكي أحداثاً في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولها نوعُ ارتباطٍ به، أو انتسابٍ إليه، أو يمكن أن يكون له صلى الله عليه وآله تأثير فيها بنحو، أو بآخر.

وهذه المعالجة كانت على أنحاء، وفي أكثر من اتّجاه:

فهي تارة تهتّم بنقد النص لمعرفة صحيحه من سقيمه، وغثّه من سمينه، وسليمه من محرّفه، وحقيقيّه من مزيّفه.

وأخرى تحاول معالجة مضمون النص بإلقاء الأضواء على طبيعة مضمونه، وتحديد قيمته، ومدى انسجامه مع الثوابت والمنطلقات العقائديّة والإيمانيّة الصحيحة، وموافقته لأحكام الشريعة، والقِيم والمبادئ الأخلاقيّة والإنسانيّة، الرفيعة والنبيلة.

والهدف من ذلك: هو تصنيف النص ووضعه في دائرة الحقّ، أو اعتباره من الباطل الذي لا بدّ من تحاشيه، والإبتعاد عنه، وإدانة مَن صنعه، أو التزم به، أو مال إليه، وروّج له، واعتمد عليه.

وهناك مستوى آخر استأثر بقسط من اهتمامنا في معالجاتنا لتلك النصوص، وهو محاولة استنباط اللّطائف والظرائف منها، وكشف حقائقها، والوقوف على ما أمكن الوقوف عليه من دقائقها، واستنطاق عباراتها، واستلهام إشاراتها في حدود ما يتيسّر لنا من وقت، وما يتسنّى لنا بذله من جهد.

ولو أردنا أن ندّعي أنّ كتاب (الصحيح) هو كتاب سيرة سرديّة وحسب، فلا بدَّ أن نعتبر أن التّعرّض لهذه المجالات -باستثناء الجانب السردي للسيرة- خروجٌ عمّا هو مرسوم، ونقضٌ للغرض، إن لم نقل إنّه خبط وخلط، وتسمية للأمور بغير أسمائها.

*** ما هي المصادر الأساسية التي تمّ الإعتماد عليها في كتابكم؟**

إنّ ما نبحثه في هذا الكتاب هو نصوص سجّلت حركة نبيٍّ معصومٍ ومسدّدٍ من الله تعالى في كلّ شيء، وفي مختلف المجالات. وحركة النبي هي: مواقفه، وتوجيهاته، وأجوبته وبياناته، وسكوته، وكلّ ما يصدر عنه من فعل وقول هو أسوة وقدوة فيه. وهو مدرسة فيها مختلف العلوم والمعارف، وفيها أحكام وسياسات، وتربية، وقِيم، وأخلاق، واعتقادات وسلوك، وخطط حربيّة، وفيها إعلام وطب، وفقه وأصول فقه، وتاريخ، ومناهج، وكلّ ما يحتاجه الإنسان، وما يحتمل أن يمرّ عليه، ويتعامل معه.

وقد نجد بعض ما يعرّفنا بذلك كلّه في القرآن الكريم، وفي أقوال الذين عاشوا مع النبي صلى الله عليه وآله وأقوال الأئمّة عليهم السلام، الحاكية لأقوال وأفعال، وسياسات، وكلّ حركة وسكون، وكل ما جرى له، واتّصل به، وما إلى ذلك.

وبالرغم من السياسة التي اعتُمدت بعد استشهاد الرسول صلى الله عليه وآله مباشرة، والقاضية بالمنع من رواية وتدوين أقواله وأفعاله وسياساته وكثيرٍ ممّا يرتبط به صلى الله عليه وآله، فقد هيأ الله تعالى سُبُلاً كثيرة استطاعت أن تكسر كلّ هذه الحواجز، وتتجاوز جميع العوائق التي اعترضت سبيل وصول كثير من الأمور إلينا.

ولكن ما وصل إلينا كان كثيراً أيضاً، وإن كان قد اختلط غثُّه بسمينه، وصحيحُه بسقيمه.

وقد كان كلّ فريقٍ من الناس، وكلّ ذي اختصاص يحاول أن يأخذ من النصوص القرآنية، ويختار من الروايات في السيرة والسنَّة النبويّة ما يناسبه، فيدوّنه بحسب ما يراه مناسباً. وربما سجّل ملاحظات توضيحيّة، أو تصحيحيّة على بعض ما سجّله، وربّما أهمل ذلك ليكون الذين يأتون بعده هم الذين يتولّون ذلك.

فانتشرت السُّنّة والسيرة على مساحة الإختصاصات والإهتمامات، والسلائق، التي دوّنت التراث الإسلامي.

فاحتوت جميع المؤلَّفات في التراث وفي العلوم التي نشأت بعد الإسلام، وفي العلوم التي تأسَّست قبله أيضاً، ودُوِّنت أو أُعيد تدوينها بعد ظهور الإسلام -احتوت- الكثير الكثير من السنّة والسيرة كأدلّة تارة، وكشواهد ومؤيِّدات أخرى . فأيّ كتاب تفتحه وتنظر فيه، فإنّك تجد فيه الشيء الكثير من ذلك.

من أجل ذلك نقول: إنَّ المصادر التي اعتمدنا عليها في كتاب (الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله) هي -بالإضافة إلى كتاب الله سبحانه- كلّ ما استطعنا أن نطّلع عليه من المؤلّفات التي كتبها أهل الإسلام، مثل كُتب: الأنساب، واللّغة، والعقائد، والتاريخ، والتفسير، والحديث، والطب، والأدب، والجغرافيا، والبلدان، والرجال، والفقه، والأصول، حتّى كُتُب الفلسفة، والحساب، وما إلى ذلك. إلخ.

المصادر التي اعتمدنا عليها في كتاب (الصحيح)

-بالإضافة إلى كتاب الله سبحانه- كلّ ما استطعنا أن نطّلع عليه من المؤلّفات

*** هل استطاع الكتاب أن يعالج إشكاليّات في السيرة النبويّة كانت مقاربتها في الغالب شكليّة، أو أنَّ الباحثين كانوا يتجاوزونها مخافة الوقوع فيما يخدش مقام النبي صلى الله عليه وآله، من قبيل (عدم فضح المنافقين) أو (قضيّة بعض زوجاته)؟**

لا توجد إشكاليّات في السيرة تحتاج إلى معالجة، بل الذي يحتاج إلى المعالجة هو الفكر الإنساني حين يصبح أسير الأهواء، ويتّخذ طُرقاً ملتوية، ويتبنَّى معايير مجحفة، وغير واقعيّة، ويعتمد أدوات زائفة، فيوقع نفسه وغيره في الشدّة ، وفي متاهاتٍ من الجهل.

والذي أَلجأَ هؤلاء الناس إلى ذلك: أهواء وعصبيّات، نهاهم الله عن متابعتها، وعن الإنسياق معها، وحظرت عليهم الحكمة الإقتراب منها، يرفدها ويغذّيها ويحميها استكبارٌ عن الحقّ أن يُقال لهم، وعن الصّدق والواقع أن يُعرَض عليهم، وأن يعترفوا به، فضلاً عن أن ينقادوا له.

من أجل ذلك جاءت مقارباتهم للأمور عرجاء وعوجاء، وغير ذات أثر سوى تعميق الجرح، وزيادة الطين بلّة، والخرق اتّساعاً، وعن الحقّ والحقيقة ابتعاداً، وعلى الباطل إصراراً وعناداً. وإنّما على نفسها جنت براقش. ﴿.. وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ النحل:١١٨.

> **تجاهلنا كلّ الأجواء التي يثيرها أمثال هؤلاء، وتعاملنا مع الأمور بكل عفوية وموضوعية ووضوح، غير آبهين بكلّ الصخب والضجيج الفارغ**

أمّا أولئك الذين تركوا عصبيّاتهم جانباً، واستسلموا للحقّ وأنِسوا به، وأحبّوه، ولم يستكبروا عنه أن يقال لهم، وأن ينقادوا له، وأن يعملوا به، ويدافعوا عنه، ويفدوا أرواحهم في سبيله، فقد خضعوا لمعايير سليمة، وضوابط قويمة، والتزموا بها. ولئن وقعوا أحياناً في خطأ جزئي هنا وهناك في بعض التفاصيل، بحكم كونهم بشراً لا يدّعون العصمة المطلقة لأنفسهم، فإنَّ ذلك لا يُخلّ بمسارهم العام، ولا يُفقدهم حالة التوازن، بل تبقى الضوابط والمعايير هي الحاكمة والمهيمنة على مسارهم العام، وعلى فكرهم، وهما المرجعيّة المطلقة له.

وما أسهل تراجعهم عن الخطأ حين ينكشف لهم، لأنّ القيمة عندهم للدليل والبرهان، وهو الذي يسوقهم هواهم إليه، ولا يتعصّبون إلّا له، ولا يعتمدون إلّا عليه. ولكنَّ ذلك لا يعني أنَّ هؤلاء لم يتعرَّضوا للأذى حين يجهرون بما يرونه حقّاً، ويعتقدونه واقعاً وصدقاً.

فكانوا ربّما آذاهم أصحاب العصبيّات، والأهواء والجهالات من الذين يتعاملون مع الفكر والعقل والإيمان بعدوانيّة، ورعونة، وطيش، وسلاحهم النّاب والظِّفر، وكلّ ما هو جارح. وما جرى للشهيدَين وغيرهما خير شاهد على أنَّ بعض الناس لم يفقهوا حتى معنى الحكمة والموعظة الحسنة، والدليل والحجّة، فهم مصداق واضح لقول القائل:

ودعوى القويِّ كدعوى السِّباع
مـن النـابِ والظـفر برهانُهـا

وإن أَعوزَتهم القوة، وحالت الظروف والموانع بينهم وبين البطش والعدوان، فقد يلجأ كثيرون منهم إلى التجنّي في الإتّهام والإسراف في نسبة الأباطيل والترّهات إلى مَن هم بريئون منها براءة الذئب من دم يوسف.

ولن تُجدي نفعاً كلّ أساليب البيان، والتوضيح، والإرشاد والتصحيح، بل ربما دعاهم ذلك إلى مضاعفة إتّهاماتهم الفاجرة، بأساليب أشدّ مكراً، وأكثر غدراً.

ويبقى أولئك المظلومون في دائرة الحيرة، حيث العين بصيرة واليد عن دفع غائلة تلك الأكاذيب قصيرة، كيف وقد قيل:

لي حيلةٌ في مـن ينـمّ ... وليس في الكذّاب حيلة
مَن كان يخلق ما يقول ... فحيلتي فـيه قلـيلة

غير أنَّ ذلك لم يمنعنا في كتابنا: (**الصحيح من سيرة النبي الأعظم** صلى الله عليه وآله) وفي غيره من مؤلّفاتنا، من أن نتجاهل كلّ هذه الأجواء التي قد يثيرها أمثال هؤلاء، وتعاملنا مع الأمور بكلّ عفوية

بسم الله الرحمن الرحيم

فخامة الاستاذ السيد محمود احمدي نجاد

رئيس الجمهورية الاسلامية الايرانية

شهادة «الجائزة العالمية لكتاب السنة في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة» بتوقيع الرئيس أحمدي نجاد

وموضوعيّة، ووضوح، غير آبهين بكلّ الصخب والضجيج الفارغ الذي يُثيره الجاهلون والمتعصّبون، الذين يريدون أن يفرضوا آراءهم بقوّة العضلات، وبضجيج الأصوات، لا بالحُجج والبراهين والبيّنات.

*** هل بإمكان القارئ لكتاب (الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله) أن يستنبط القواعد التأسيسيّة من هذا الكتاب؟**

حول استنباط القواعد التأسيسيّة من كتاب (الصحيح)، فلعلّ أدنى مراجعة له تعطي: أنّ الوسائل والأدوات البحثيّة التي استفدنا منها فيه لا تختلف عن غيرها، ما دام أنّ المطلوب هو تمحيص النَّص، والوقوف على مدى صحّته وصدقيّته في حكايته للوقائع والأحداث، فإنّ وسائل البحث في النصوص التاريخيّة هي نفسها التي تُستعمل في تمحيص أيّ نصٍّ آخر في أيّ مجال، أو في أيّ علم آخر.

فالبحث السّنديّ هو نفسه، الذي نجده حاضراً وفارضاً نفسه، وآليّاته.

كما أن النَّظر في العناصر التي اشتمل عليها النَّص، ومحاكمتها، وآليّات تمحيصها، لا يختلف ولا يتفاوت عمّا يكون عليه الحال مع سائر النصوص في مختلف المجالات.

فإذا تضمّن النَّص الإستشهاد بآية قرآنيّة مثلاً، فمن الطّبيعي

وسائل البحث التاريخي هي نفسها التي تُستعمل في تمحيص أيّ نصٍّ آخر في أيّ مجال، أو في أيّ علم آخر قد تفرض خصوصيّتُه التعرّضَ لتفاصيل تناسب تلك الخصوصيّة

أن ينظر في مضمون الآية لمعرفة مدى انسجامه مع ما يُراد الإستشهاد بالآية عليه. كما لا بد من معرفة مناسبة نزول الآية، وتاريخ نزولها، فلعلّه سابق، أو لاحق، بالنسبة للحدث الذي يُراد الإستشهاد بالآية عليه.

وإذا تضمّن النص الحديث عن شخص، فلا بدَّ من معرفة إن كان هذا الشخص شخصيّة حقيقيّة أو مخترَعة، وعلى الفرض الأوّل لا بدّ أن يحدَّد تاريخ ولادته ووفاته، وسنّه، وأن تُعرَف أخلاقيّاته وسياساته، وغير ذلك من شؤون، فلعلّ ذلك كلّه، أو بعضه لا ينسجم مع الحدث، الذي يراد نسبته إليه، أو ربطه به.

ولو تضمّن الحدث ذكراً لمسارٍ في طريق، أو حديثاً عن موضع، فلا بدَّ من معرفة أن ذلك يتوافق مع واقع المسالك، أو المواضع في أوضاعها التي كانت عليها في زمان الحدث لمعرفة مدى واقعيّة وصحّة ما جاء في النص فيما يرتبط به.

ولو تضمّن النص حديثاً عن مضمون إيماني، أو عقيدة، أو سياسة ذات طابع معين، فلا بدَّ من معرفة مدى توافق ذلك مع الواقع المتيقّن، والمتسالَم عليه في ما يرتبط بالعناصر التي يريد النص أن يربط ذلك المضمون بها.

وهكذا يُقال بالنسبة لسائر العناصر المتوفِّرة في النص الذي يُراد البحث فيه، فإنّ آليّات البحث، والقواعد والمنطلقات تكاد تكون متّفقة، أو متقاربة في ما بينها، حتى عندما يراد البحث في نصّ آخر، في أيّ مجال آخر، بنَحو يصعب إفرادها بتصنيف يخصّها، ويميّزها عن سائر الآليّات والقواعد، التي يستفاد منها في سائر المجالات.

لكن هذا لا يمنع من أن تفرض خصوصيّتُه التعرّضَ لتفاصيل وجزئيّات تناسب تلك الخصوصيّة، وتحتاج إلى مزيدٍ من العناية بها.

والحمد لله أوّلاً وآخراً، وباطناً وظاهراً، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمّدٍ وآله الطاهرين.

قراءةٌ في جوهر الدّين

نعمةُ الشكر على النِّعمة

السيّد محمّد حسين رئيس زاده*

عندما ننظر وندقّق في العالم الذي حولنا وفي أنفسنا نجد بأنَّ نِعَم الله في الخلق كثيرة. تقول الآية الكريمة: ﴿..وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ..﴾ إبراهيم:٣٤. بطبيعة الحال، ليس المراد بأنَّ جميع أفراد البشر الموجودين في برهة معينة من الزمان لا يستطيعون أن يحصوها، بل المراد أنّ كلّ البشر من النبيّ آدم عليه السلام إلى يومنا هذا، وإلى يوم القيامة، إذا اجتمعوا على ذلك، واستفادوا من كلِّ الوسائل المعدَّة للإحصاء، فإنّهم لا يستطيعون إحصاءَها. والدّليل على ذلك:

أوّلاً: أنَّ العطاء ونزول النعمة من الله تعالى مستمرّ ولا نهاية له، وما لا نهاية له لا يُمكن إحصاؤه. **توضيح ذلك**: إنَّ ما سوى الله هو ممكن الوجود، وقِوامُ عالم الإمكان بواجب الوجود. بمعنى أنَّ وجود الممكن رهنٌ بإعطاء الوجود له من الواجب، وما دام العالم الممكن موجوداً، فالعطاء يتحقّق، وتنزل النعمة من واجب الوجود.

ثانياً: إنَّ إحصاء النعمة أيضاً هي من النِّعم الإلهيّة. ففي كلِّ نعمة يجري إحصاؤها، تحصل نعمة جديدة أخرى. ولذلك نقرأ في مناجاة الشاكرين للإمام السجّاد عليه السلام: «**فَآلاؤكَ جَمَّةٌ ضَعُفَ لِسانِي عَنْ إحْصائِها، وَنَعْماؤكَ كَثِيرةٌ قَصُرَ فَهْمِي عَنْ إدْراكِها فَضْلاً عَنْ اسْتِقْصائِها، فَكَيْفَ لِي بِتَحْصِيلِ الشُّكْرِ وَشُكْرِي إيَّاكَ يَفْتَقِرُ إلى شُكْرٍ؟ فَكُلَّما قُلْتُ: لَكَ الحَمْدُ، وَجَبَ عَلَيَّ لِذلِكَ أنْ أقُولَ: لَكَ الحَمْدُ**».

فَنِعَمُ الله لا تُعَدّ ولا تُحصى، ومن أبرز نِعمه تعالى بعثةُ الأنبياء وهداية الإنسان. فالله عزّ وجلّ مَنَّ على الإنسان بإعطائه هذه النعمة: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ ..﴾ آل عمران:١٦٤، و﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسْلَٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ ..﴾ الحجرات:١٧.

والسرُّ في ذلك أنّ إتمام النعمة يرتبط ببعثة الأنبياء وإرسال الرُّسُل

والهداية الإلهيّة للبشر: ﴿..ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ..﴾ المائدة:٣.

ثالثاً: على الرّغم من قدرة الإنسان على تلبية حاجاته الماديّة عن طريق ما يتوصّل إليه من تصنيع بعض الأجهزة والمعدّات، لكنّه لا يمكن أن يحدِّد مصيره أو يهتدي الى طريق الكمال والسعادة بواسطة نفسه. لأنَّ التوصُّل إلى الكمال والسعادة يتوقّف على معرفة عالم ما بعد الموت، وعلى بعض التساؤلات التي تدخل في معرفة هذا العالم.

إنَّ الإجابة على هذه الأسئلة -بالإثبات أو النفي- تتوقّف على معرفة عالم ما بعد الموت، ولا يمكن للإنسان أن يتعرَّف على هذا العالم، لأنَّ وسائل معرفته المتمثِّلة بالحواسّ والتجربة والعقل إنّما هي وسائل ماديّة تتعلّق بعالم ما قبل الموت، ولا يمكن استخدامها للتعرُّف على العالم الآخر. ولا أحد من البشر أخبَرَنا بما حدث له بعد الموت، ولم نجرِّبه نحن أيضاً. إذاً، فوسائل معرفة الإنسان محدودة بهذا العالم المادّي ولا يمكنها أن تلبّي حاجاته الأخرى. وهنا تأتي ضرورة الدِّين، والهداية الإلهيّة، إذ بغيابها يعجز الإنسان عن الهداية ومعرفة طريق الكمال. وبهذا قال تعالى: ﴿..ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا ..﴾ الأعراف:٤٣.

* المستشار الثقافي للجمهورية الإسلامية الإيرانية في لبنان

رابعاً: لا يستطيع الإنسان أن يسلك طريق الكمال بما عنده من العلم والتجربة، بل يحتاج الى الدِّين وبعثة الرُّسل ليزكُّوه ويعلِّموه الكتاب والحكمة. لكن لا بدَّ من الإشارة هنا الى عدّة ثوابت:

الأولى: تحديد أنَّ دائرة نفوذ الدِّين هو أمرٌ بيد الله تعالى، لذا لا يحقّ للإنسان أن يحدِّد مدى احتياجه الى الدِّين وقوانينه بأن يقول: إنِّني أحتاج إليه في هذا القسم من حياتي، وأمّا في القسم الآخر فإنّني أستطيع -مثلاً- أن أَعتمد على علمي، وتجربتي. ذلك أنّ نسبة الإنسان إلى الدِّين كنسبة المريض إلى الطبيب الحاذق؛ المريض لا يحقّ له أن يحدِّد أو يقيِّد كيفيّة معالجة الطبيب لمرضه، لأنّه جاهل بالطِّب. كذلك الإنسان ليس عالماً بالطريق ويحتاج إلى الهداية الدّينيّة، فلا يحقّ له أن يقيِّد الدِّين في دائرة محدودة، فيقول في هذا القسم -مثلاً في علاقته بالله- أحتاج إلى هداية الله، أمّا في مجال العلاقات مع الآخرين ومع الطبيعة فلا أحتاج إلى الدستور والقانون الإلهي. ذلك لأنَّ الإنسان لا يمكنه أن يعرف مدى تأثير أعماله السياسيّة والإجتماعيّة على حياته ما بعد الموت -سلباً أو إيجاباً- لأنّه عاجز عن إدراك هذا الأمر، فعليه أن يتوجّه إلى الدِّين، والدِّين هو الذي يحدِّد دائرة نفوذه وتدخُّله في مجالات حياة الإنسان وسلوكه وليس العكس. بناءً على ذلك، على المؤمن أن يعرف الدِّين حتّى يميِّز بين الأمور التي شملها الأمر والنَّهي الإلهيّين، والأمور التي تمَّ فيها تفويض الأمر الى الإنسان.

الثانية: بطلان العلمانيّة. الأخذ بالعلمانيّة بحجّة أنَّ الدّين لا يحقّ له التدخُّل في الشؤون السياسيّة والإجتماعيّة كما قالت به جماعة غير صحيح، لأنّنا -كما قلنا- لا يحقّ لنا أن نحدِّد مدى صلاحيّة الدِّين في التدخُّل في شؤون الإنسان.

الثالثة: عدم تديُّن البشر لا يضرّ الله عزّ وجلّ. الخالق المُتَعال لا يحتاج إلى التزام الناس بالدِّين وعبوديّته؛ فمَن انحرف عن الدِّين لا يضرّ الله ولا يسبِّب له الخسارة، بل الضَّرر والخسارة ترجع إلى الإنسان أوّلاً وبالذات.

الرابعة: ضرورة الشكر على الدِّين. إذا قلنا بأنَّ الدِّين والهداية الإلهيّة هما من النِّعم الإلهيّة، فإنَّ الدِّين يدخل في القاعدة الكلّية، وهي: ﴿..لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ إبراهيم:٧. وشكرُ كلِّ شيءٍ بِحَسبه، والشكر على الدِّين هو الإلتزام الإعتقادي والعملي بطقوس الدِّين وقوانينه.

الخامسة: جوهر الدِّين. جوهر الأديان السماويّة هو العبوديّة لله تبارك وتعالى، والعبوديّة هي طاعة مَن أَمَر الله سبحانه وتعالى بإطاعة أمره من الأنبياء صلوات الله عليهم وولاة الأمر المعصومين عليهم السلام، وكذلك المُعيَّنين من قِبَل المعصومين في زمن الغَيْبة، وهم الفقهاء، والأولياء الفقهاء.

لقد كانت دعوة الأنبياء مركَّزة على العبوديّة لله تعالى، وهي محوَر الصراع بين الأنبياء والطُّغاة. إنَّ الطُّغاة يدعون الناس إلى طاعة أنفسهم، والأنبياء يدعونهم إلى طاعة الله، وهذا الصراع مستمرّ إلى يوم القيامة، وما دام هناك حقٌّ وباطل، وينتهي بانتصار أهل الحقّ على الباطل ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ..﴾ الأنبياء:١٠٥.

إنّ كلّ حركة تنتمي إلى مدرسة الأنبياء عليهم السلام، ميزتها أنّها تدعو الناس إلى طاعة الله والخروج عن سيطرة الطاغوت.

> **الدِّين هو الذي يحدِّد دائرة نفوذه ومجالات تدخُّله في حياة الإنسان وسلوكه، وليس العكس. ونسبةُ الدّين إلى الإنسان، كَنسبة الطبيب الحاذق إلى المريض العاجز عن تشخيص دوائه**

ما دامت هذه الحركة تسير في نهج الأنبياء ومسيرتهم، لا بدّ وأن يستمرّ العداء بينها وبين الطُّغاة والمستكبرين. وهذا هو سرّ الموقف العدائي الذي تتَّخذه دول الشرق والغرب تجاه الثورة الإسلاميّة في إيران بقيادة الإمام الخميني الراحل رضوان الله عليه والسيّد القائد الخامنئي حفظه الله.

مع تجربة الثورة الإسلاميّة في إيران

إنَّ الثورة الإسلاميّة قامت على أساس إحياء الإسلام وتطبيق تعاليمه، حيث ضحَّى الشعب الإيراني وقدَّم الكثير من الشهداء والمصابين من أجل ثبات أُسُس الإسلام وتعاليمه، وكان نداء الثورة وشعارها هو سيادة القِيَم الإسلاميّة في إيران والعالم أجمع، تمهيداً لظهور الإمام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وتشكيل حكومة إسلاميّة عالميّة.

هذه الثورة تحقَّقت بقيادة رجال الدِّين والمرجعيّة الدينيّة، وَدَعت الشعب إلى التمسُّك بالإسلام وتطبيق قوانينه، وحرّرته من

قِوامُ عالم الإمكان بواجب الوجود. بمعنى أنَّ وجود الممكن رهنٌ بإعطاء الوجود له من الواجب، وما دام العالَم الممكن موجوداً، فالعطاء متحقّق، وكذلك تنزُّل النعمة من واجب الوجود.

التبعيّة للطاغوت والإستكبار العالمي. إذاً، فسِرُّ العداء الذي يكنُّه الغرب للجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة ومحاربته لها، يكمن في شموليّة الثورة وعالميّتها.

إنَّ الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة تواجه اليوم شتّى الضغوطات التي تُمارَس ضدّها من قِبَل قوى الإستكبار العالمي، المتمثّلة في المحاصرة الإقتصاديّة والسياسيّة والعسكريّة، والهجوم الإعلامي والثقافي، وممارسات العنف ضدّها كالإغتيالات والتهديدات. لكنَّنا متأكّدون بأنَّ الثورة الإسلاميّة، إنْ تمسَّكت بأهدافها المقدَّسة ودافعت عن قِيَمها، سوف تواصل مسيرتها المقدَّسة وتنتصر، لأنّنا نؤمن بالوعد الإلهي بنصرة المؤمنين، حيث لَمسنا هذا الدّعم الإلهي منذ بداية الثورة الإسلاميّة وحتى يومنا هذا، فلولا التأييد الإلهي لَمَا استمرّت الثورة الإسلاميّة.

المهمّ هو مسيرة الثورة الإسلاميّة الحقّة، وما حقّقته من تطوُّر ونمو مستمرّ في مجال الإقتدار والإكتفاء الذاتي، مقابل ما تواجهه أمريكا والكيان الصهيوني من ضعف وفشل على مختلف الصُعُد. إذا ما قارنّا بين وضع النظام الإسلامي في إيران ووضع الإستكبار العالمي خلال مسيرة الثلاث والثلاثين سنة، نجد أنَّ القدرة العسكريّة والعلميّة والتكنولوجيّة والإقتصاديّة والسياسيّة للثورة الإسلاميّة هي في حالة تطوُّر ونموٍّ مستمرّ، مقابل ما يواجهه الغرب من تراجع في البُنْية العسكريّة والسياسيّة والإقتصاديّة. فقبل ثلاثين سنة مثلاً، كانت الثورة الإسلاميّة تتمتّع بقدرات عسكريّة محدودة، أمّا اليوم فقد توصّلت إلى مرحلة الإكتفاء الذاتي على مختلف الصُعُد، وواجهت العديد من المشاكل والمؤامرات مِن قِبَل دول العالم الغربي والشرقي (الإتّحاد السوفياتي البائد).

في بداية إنتصار الثورة الإسلاميّة، كان الإستكبار العالمي يفرض معادلة الذِّئب والحَمَل في هيمنته على العالم، لكنّ الثورة الإسلاميّة إستطاعت بثباتها وبالإنتصارات التي حقّقتها، وبتمسُّكها بالقِيَم الإسلاميّة الدّينيّة، أنْ تغيِّر مقاييس هذه المعادلة وتُبيِّن زيفها وكذِبها. ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ الجن:١٦. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ فصلت:٣٠.

«نسيم السَّحَر» ونصٌّ «للنّهرواني»

مصدران جديدان على سيرتَي الشّهيدين

الشيخ د. جعفر المهاجر*

يتناول هذا المقال تعريفاً بمصدرَين اكتشفهما المحقّق الدكتور الشيخ جعفر المهاجر في سياق بحثه على مصادر جديدة تتناول سيرة الشهيد الأوّل شمس الدين محمّد بن مكّي الجزّيني العاملي (ق: ٧٨٦ للهجرة) والشهيد الثاني زين الدين الجُبعي العاملي (ق: ٩٦٥ للهجرة).

إنَّ السيرة الحافلة لكلٍّ من الشهيدَين، وخصوصاً قتلتهما الفاجعة، تختبئ تحت كومةٍ من الأسرار، التي يكتشفها الباحث في الأسئلة التي لا يجد عليها جواباً. إنّهما حَدَثان كبيران بكلّ المعاني، ومع ذلك فإنّ المعلومات عنهما متناثرة، بحيث أنّ وقوف الباحث عليهما متوقّف إلى حدٍّ كبير على الحظّ، ذلك لأنّ المصادر الشيعيّة المحلّية ضعيفةٌ جداً في هذا النّطاق، بسبب ضعف اتّصالها بالسُّلطة وأجهزتها، وهي التي ارتكَبَت الجريمتين.

لكنّ انبعاث الإهتمام بالسيرتَين، بفضل أبحاثنا المُتوالية عليهما خلال ثلاثين سنة تقريباً، وضعهما في دائرة الإهتمام. الأمر الذي كان سبباً في اكتشاف مصدرَين في غاية الأهميّة، ألقيا ضوءاً جديداً على بعض المعالم المجهولة من سيرتهما.

النَّصُّ الأوّل

مخطوطة (مختصر نسيم السّحر) المحفوظ أصلها في «مكتبة مدرسة السيّد البروجردي رحمه الله» في «النجف» برقم (٨/ ٣٩٩)، لمحمّد مكّي بن شمس الدين من سلالة الشهيد الأول، الذي كان حيّاً سنة (١١٦٩ للهجرة/ ١٧٥٥ م)، والأصل الذي اختصره هو (نسيم السّحر) لمحمّد بن علي بن الوحيد البتدّيني، نسبةً إلى «بتدّين اللّقش» المجاورة لـ «جزّين»، وهو من تلاميذ الشهيد. كان مجهولاً قبل اكتشاف المخطوطة، والظاهر أنّها نسخة الأصل بخطِّ صاحبها. وهي من ثماني ورقات، ضاع قسمٌ من آخرها.

يُمكن قسمة المخطوطة موضوعيّاً إلى قسمين:

في القسم الأوّل: يبدو الشهيد أشبه بأبطال القصص الشعبيّة، بطلٌ تحرّكه نوازع خيّرة، قوامها طلب الخير للناس، وسلاحه معرفةٌ لا حدود لها، واستعدادٌ للتّضحية طلباً لرضى الله سبحانه، في مقابل أعداءٍ تُحرّكهم نوازع شرّيرة، هم «اليالوشي» و«ابن يحيى» و«القاضي ابن جماعة»، وهو دائماً ينتصر عليهم بالحجّة البالغة، أو بالتمكّن من المعارف السريّة، أو بكرامة إلهيّة، ولكنّه أخيراً يفوز بدرجة الشهادة لأنَّ الله تعالى شاء له ذلك فامتَثَل.

من الواضح أنّ هذه الصورة لا تكترث بالمُعطيات التاريخيّة الموضوعيّة التي اضطرب فيها الشهيد، كما أفرزت أضدادها، كما هو الشأن دائماً في كلّ حركة تغييريّة. ولكنّ هذا لا ينتقص أبداً من قيمتها.

هو ذا الجانب غير المرئي من سيرة الشهيد، الذي صبّ جهوده على نقل شعبه من التشيُّع الشامي البسيط، إلى التشيّع الفكري الإجتهادي. وممّا يجدر بنا ذكره في هذا السياق، أنّه نصَّ غير مرّة أنّه بنى في «جزّين» مدرسة عظيمة على حدِّ قوله. هذه المرّة الوحيدة في كلّ المصادر التي نقع فيها على هذه المعلومة ذات الأهميّة الفائقة، إنّها أوّل مدرسة في العالم الشيعي.

مخطوطة (مختصر نسيم السّحر) لمحمّد مكّي من سلالة الشهيد الأول، والأصل المختصر هو (نسيم السّحر) لمحمّد بن علي البتدّيني، نسبةً إلى «بتدّين اللّقش» المجاورة لـ «جزّين»، وهو من تلاميذ الشهيد.

* مؤرّخ ومفكّر إسلامي.

أمّا القسم الثاني: فهو عبارة عن ستّ نقولات -كلّها مفقود- عن ستّة من تلاميذ الشهيد على سيرة شيخهم، ممّا يدلّ على اهتمام أولئك التلاميذ بكتابة سيرته قدّس سرّه.

أوّلهم: محمّد بن علي بن الوحيد البتدّيني، الذي قلنا إنّه صاحب (نسيم السّحر). وقد أورد محمّد مكّي المذكور النقل عنه تحت عنوان: «ما ذكره الشيخ الأفضل المجيد محمّد بن عليّ بن الوحيد في مجموعته».

ثانيهم: محمّد بن عليّ بن نجدة الكركي (ت: ٨٠٨ للهجرة/ ١٤٠٥ م)، يُسمّيه محمّد بن عليّ النجدي، وهو أقرب تلاميذ الشهيد إليه. وقد ضمّن في مجموعته التي رواها عن شيخه مديحاً له ختمه بالترجمة له.

ثالثهم: الحسن بن سلمان الحلّي (ح: ٨٠٢ للهجرة/ ١٣٩٩ م). وهو أحد اثنَين حلّيَّين التحقا بالشهيد من وطنهما. وعاش معه هذا في «جزّين»، ولم يفارقه إلى أن استُشهد. ذكر شيخه في آخر رسالة ألّفها.

وأمّا النقولات الثلاث البواقي: الأولى لمحمّد بن أحمد الموسوي البعلبكي، الذي يصفه بـ «السيّد الجليل النّبيل»، والثانية لحسين بن محمّد الوحيدي البتدّيني، الذي يصفه بـ «الصالح الزاهد العابد»، وهما كرامتَان للشهيد. والثالثة قطعةٌ من إجازة الشهيد لمحمّد بن الخازن الحائري، وهؤلاء الثلاثة لا ذكر لهم في المصادر كافّة.

النصّ الثاني

هو على ثاني الشهيدين، وهو لقطب الدين النهرواني. سطَّره أثناء رحلةٍ له إلى عاصمة الدولة العثمانية، فصادف وجودُه فيها وصول الشهيد الثاني إليها أسيراً، بعد أن قُبِض عليه في حرم الله وأمنِه. وهو يُلقي ضوءاً جديداً على واقعة وملابسات قتله. يقول:

«في ثامن شعبان، أمر الوزير الأعظم بقتل الشيخ زين الدين الجبل عاملي. فأُتي به إلى الديوان ولم يُسأَل عن شيء. وأُمر به إلى الأسقالة. فقُطع رأسه هناك. وفلجوا أخمص رجليه بالسيف. وكان يتشهَّد عند قطع رأسه.

وكان من قصّته أنّه كان بالشام في أيام حسن بك أفندي، وكان مُتّهماً بالرَّفض. فأُخِذ وأُتي به إلى حسن بك، فسأله عن مذهبه فقال إنّه شافعي. وتكلّم معه بكلمات علميّة، فإنّه كان فاضلاً مفنّناً، وترضّى على الصحابة. وأورد أحاديث شريفة في فضلهم وفي فضل الشيخين.

فأَحسَن إليه الأفندي حسن بك وأطلَقه. فلمّا برز من عنده، قيل للأفندي إنَّ هذا من كبار علماء الرّافضة، وهو مجتهد مذهبهم، وله عدّة كُتب في مذهب الرافضة، فأرسل إليه يتطلّبه فاختفى ولم يظهر. وصار ذلك عقدة في خاطر حسن بك قاضي الشام، وتأسّفَ على خلاصه من يده.

فعُزل عن الشام وولِّي قضاء مكّة المشرَّفة، فصادف مجاورة الشيخ زين الدين بمكّة. فأُخبر الأفندي حسن بك بأنّه في مكّة، فأمر بالقبض عليه، فقبض عليه فحبسه. وسعى كثيرٌ من الناس في إطلاقه، وبَذَلوا له على ذلك مالاً. فتسلّم المال وقال: هذا من عند مَن؟ فقيل له: من عند الخواجا محمّد مكّي. فطُلب وسُئل عن ذلك فأنكر أن يكون المال له. فذهب المال، وعجز الناس عن استخلاصه. فأرسله إلى مصر مقيّداً مع حسين بك كتخدا جُدّة، وأمره أن يوصله إلى الوزير الأعظم. فأَوصله إليه، فأَمر بقتله على هذه الصورة.

> **انبعاثُ الإهتمام بالشهيدين، كان سبباً في الوقوف على مصدرَين كشفا بعض المعالم المجهولة من سيرتهما. أحدهما يضمّ نقولات عن ستّة من تلامذة الشهيد الأوّل، والآخر للنهرواني الذي شهد عمليّة قتلِ الشهيد الثاني**

وكان رجلاً ظاهرُه في غاية الإستقامة، والله تعالى أعلم بباطنه. وكانت له فضيلةً تامّةً وحسن محاورة ولطف مكالمة. تجاوز الله تعالى عنه ومحا سيّئاته. فإن السيف محَّاء الذنوب».

النصّ غنيّ جداً. وتحليله وكشف خفاياه يقتضي صفحاتٍ طوالاً. وسنعالجه إن شاء الله في كتابٍ عن سيرة الشهيد.

وعلى كلّ حال، فأنا لم أرمِ من إيراد النصّين الى أكثر من إلفات النظر إليهما، والتنويه بأهميّتهما بقدر ما يتّسع له المقام.

من كبار الفقهاء العارفين
الميرزا جواد الملكي التبريزي قدس سره

إعداد: أكرم زيدان

عالمٌ، فقيه، أصوليٌّ، عارفٌ، أخلاقيٌّ فاضل وورِع، من أكابر العلماء الأتقياء، وأفاضل الأولياء والأوصياء، صاحب مقامات، ودرجات، وكرامات، صائنٌ لنفسِه، حافظٌ لدينه، مخالفٌ لهواه، مطيعٌ لأمر مولاه.

تلك هي شذراتٌ ممّا وُصف به آية الله الملكي التبريزي، أستاذ الإمام الخميني قدس سره في الأخلاق، ومن مؤسّسي الحوزة العلميّة في قمّ المقدّسة.

الميرزا جواد الملكي التبريزي، واحدٌ من عرفاء مدرسة أهل البيت عليهم السلام، الذين حلّقوا في سماء الروحانيّات بجناحَي العلم والعمل، العلم المستند إلى الفقاهة، ضمانةِ عدم الوقوع في تلبيسات الشيطان والنّفْس الإمّارة، والعمل الذي يَقرن العبادةَ في المحراب بخدمة الناس ورعاية شؤونهم.

الولادة والنشأة

كانت ولادته في أواخر القرن الثالث عشر الهجري في تبريز من مُدُن آذربايجان في إيران، من عائلة ثريّة ذات عِرق تركي. والدُه الميرزا شفيع المَلَكي كان من التجّار الكبار في زمن الملك القاجاري ناصر الدِّين شاه. وقد تعرّف الوالد لاحقاً إلى العالم الربّاني الميرزا علي نقي الهمداني، ولازَمه، ما شكّل منعطفاً في حياته، فقطع أشواطاً طويلة في تهذيب أخلاقه وتزكية نفسه حتى وُصف بأنّه من أهل الكمال. وقد انعكس ذلك على ولده الميرزا جواد، الذي سلك سبيل العلم الدِّيني منذ صغره.

أمّا والدته فهي علويّةٌ من الذريّة الطاهرة، ولذلك يلقّب بـ«الميرزا»، كذلك يلقّب بـ«الآغا» بمعنى الرجل الجليل القدر، و«المَلَكي» نسبة الى عائلته المعروفة بـ«ملك التجّار»، و«التبريزي» نسبة إلى مولده في تبريز.

نشأته العلميّة

تلقّى دروسه الأولى في المدارس الدينيّة في تبريز، وفي أوائل شبابه قرّر الهجرة إلى النجف الحاضرة العلميّة للشِّيعة، ومتابعة دراسته هناك، فتتلمذ في الفقه على الشيخ رضا الهمداني، وفي أصول الفقه على الآخوند محمّد كاظم الخراساني، أحد أشهر علماء الأصول في العصر الحديث.

كما تتلمذ الميرزا جواد في علم الحديث وعلم الرجال على الميرزا حسين النوري، المعروف بـ «المحدّث النوري» صاحب كتاب (مستدرك وسائل الشيعة).

آية الله الميرزا جواد آغا الملكي التبريزي قدس سره

وقد نال درجة الإجتهاد في الفقه والأصول، ووجد في نفسه ملَكة استنباط الأحكام الشرعيّة منذ وقت مبكر كما صرّح بذلك في بعض كتبه، ثمّ صار بعد ذلك من مدرّسي البحث الخارج بعد استقراره في قمّ المقدّسة.

وبعد إقامته في النجف لِما يقرب من الـ ٢٥ عاماً، رجع في سنة ١٣٢١ للهجرة إلى مسقط رأسه تبريز، حيث تصدّى لتدريس العلوم الدينيّة، وإقامة مجالس الوعظ والإرشاد، وإمامة الجماعة. وكان يُقيم درساً في الأخلاق يحضرُه مئات الأشخاص، فصار

بذلك النشاط العلمي والتبليغي صاحب المكانة الأولى من بين العلماء في تبريز.

هجرتُه إلى قم

بعد حوالي ثماني سنوات على رجوعه إلى مسقط رأسه تبريز، أي في سنة ١٣٢٩ للهجرة، اضطربت الأوضاع السياسيّة في إيران، نتيجة النزاع بين أنصار الملكيّة المشروطة [الدستوريّة]، وأنصار الملكيّة المطلقة، وأيضاً بسبب الإحتلال الروسي لجزءٍ من أراضي آذربايجان، فاختلّ الأمن السياسي والإجتماعي في عاصمتها تبريز.

عندها قرّر الميرزا الملكي السفر إلى طهران، فخرج من تبريز سرّاً، وأقام في مدينة الريّ جنوب طهران، عند ضريح السيد عبد العظيم الحسني رضوان الله عليه.

وفي تلك المرحلة، كانت في قم نواةُ حوزة علميّة، ومدرسة تُعرف بـ «الفيضيّة» أسّسها الفقيه الفيلسوف محسن الفيض، المعروف بالفيض الكاشاني، المتوفّى سنة ١٠٩١ للهجرة، فسافر إليها الشيخ الملكي، وتصدّى لإقامة صلاة الجماعة في حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام، وأقام علاقات مباشرة مع عموم الناس، واستقطب جمهور المؤمنين فيها، من خلال مجالس الوعظ والإرشاد، ودروس الأخلاق التي كان يُلقيها في «المدرسة الفيضيّة»، حيث كان يجتمع الناس فيها جنباً إلى جنب مع طلّاب العلوم الدينية.

ومع مرور الأيام والسنين، كانت لشخصيّة العارف الملكي الروحيّة، ومواعظه البليغة الأثر الطيّب في نفوس القُمّيّين، فاجتمع الناس حوله ورجعوا إليه في مسائل التقليد، وصار الشخصيّة الأولى في قمّ دينياً واجتماعياً، وكان الناس يجتمعون في منزله في أيام المناسبات والأعياد.

وأمام هذه الأجواء العلميّة المشفوعة بالروحانيّة التي أشاعها آية الله الملكي، بادر الشيخ عبد الكريم الحائري مؤسّس الحوزة العلميّة في مدينة «آراك»، للإنتقال مع طلّابه إلى قم سنة ١٣٤٠ للهجرة، وصارت أفواج طلبة العلوم الدينيّة تفِد من أنحاء إيران والحواضر الشيعيّة، إلى المدرسة الفيضيّة وما حولها، ما جعل المدينة تأخذ دورها الموعود على لسان أئمّة الهدى عليهم السلام، بأنّ العلم يظهر فيها ويفيض إلى سائر البلاد في المشرق والمغرب.

من تلامذته

تتلمذ على يدَي الميرزا الملكي كبار الشخصيات العلميّة والأخلاقيّة، وفي مقدّمتهم الإمام الخميني رضوان الله عليه الذي حضر درسه في الأخلاق.

ومن طلابه المبرّزين: الشيخ محمّد حسين الغروي الأصفهاني المعروف بالكُمباني، الشيخ عبد الله شاجي التبريزي، السيّد حسين الفاطمي القمّي، الشيخ محمّد حسين البهاري، الشيخ عباس الطهراني، السيّد محمود المدرّسي، السيّد محمود اليزدي، الشيخ علي الهمداني.

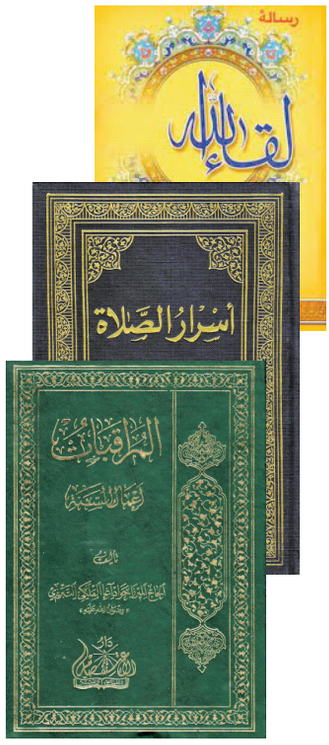

أبرز مؤلّفات آية الله الملكي التبريزي

مؤلّفاته

ترك الميرزا جواد الملكي آثاراً تعبّر عن بُعدَيه العلميّ والأخلاقي، ففي جانب الفقه له كتابٌ في الفقه الإستدلالي وهو مخطوطٌ لم يُطبَع، ورسالة في أحكام الحجّ، وحاشية على (الغاية القصوى)، وهي الترجمة الفارسية لكتاب (العروة الوثقى).

وفي السَّير والسُّلوك له ثلاثة كتب مهمّة، حَظِيت وتحظى باهتمام أهل التهذيب والتقرّب إلى الله عزّ وجلّ، وهذه الكتب الثلاثة هي: (أسرار الصلاة)، و(المراقبات في أعمال السنة)، و(السير إلى الله) وتُعرَف بـ (رسالة لقاء الله) أو (الرسالة اللقائيّة).

وقد بيّن الميرزا جواد قدّس سرّه في هذه الكتب الثلاثة كلّ ما يحتاجة طالبُ القُرب إلى الله عزّ وجلّ، وحقيقةَ وأدوات السّير إليه جلّ جلالُه، ومعنى لقاء الله، ومحوريّة الصلاة في هذا المضمار، فمثلما أنّ الصلاة هي عمود الدِّين، كذلك أيضاً هي معراج المؤمن في سيره إلى الله تبارك وتعالى.

أقوال العلماء بحقّه

تعكس آراء العلماء المكانة الرفيعة للميرزا الملكي التبريزي، لا سيّما في عالَم الأخلاق والعرفان النّظري والعملي، كما لا تغفل جانب الفقاهة التي بلغ فيه المراتب العليا وإن لم يتصدَّ للمرجعية في التقليد، ومن تلك الآراء:

١- الإمام الخميني قدّس سرّه، حيث ذكره بالثّناء والتبجيل في مواضع كثيرة من مؤلّفاته، وحثَّ على قراءة كُتُبه، من ذلك قوله في (أسرار الصلاة): «**ومن العلماء المعاصرين طالع كُتُب الشيخ الجليل القدر، العارفِ بالله، الحاج ميرزا جواد التبريزي** قدس سره **فلعلّك تخرج عن هذا التأبّي والتعسّف إن شاء الله تعالى**».

٢- الشيخ آغا بزرك الطهراني صاحب موسوعة (الذريعة إلى

تصانيف الشيعة): «هو الشيخ الميرزا جواد آقا بن الميرزا شفيع الملكي التبريزي نزيل قم. عالمٌ فقيه، وأخلاقي فاضل، وورِعٌ ثقة، كان في النجف الأشرف، اشتغل فيها على أعلام الدِّين، فقد أخذ مراتب السلوك عن الأخلاقي الشهير المولى حسين قلي الهمداني، وأكمل نفسه عليه ".." وعاد إلى إيران في سنة ١٣٢٠ للهجرة. فاستوطن دار الإيمان قم، وقام بوظائف الشرع، **وكان مروّجاً للدّين، مُربّياً للمؤمنين** إلى أن توفّي يوم عيد الأضحى سنة ١٣٤٣ للهجرة».

٣- العلّامة محمد علي مدرّس في (ريحانة الأدب): «الميرزا جواد الملكي، **من أكابر علماء الأخلاق والعرفان في تبريز في عصرنا الحاضر**، عُرف بالملكي لإنتسابه الى عائلة ملك التجّار التبريزي. وكان يعقد مجالس الذكر والوعظ في داره بتبريز لسنوات متتالية».

٤- العلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي صاحب (تفسير الميزان) في تقريظِه لكتاب (المراقبات): «أمّا بعد، فهذه أسطرٌ أعلّقها على كتاب (أعمال السنة) **للعَلَم الحجّة الآية**، المرحوم الحاج الميرزا جواد آقا الملكي التبريزي قدّس الله روحه، ولست أريد بها أن أمدح هذه الصحيفة الجليلة، أو أُثني على مؤلّفها العظيم، فليست هي إلّا بحراً زاخراً لا يُوزن بمَنّ ولا صاع، **ولا هو إلّا علَماً شامخاً لا يقدّر بشبرٍ أو ذراع**، وكفى بالقصور عذراً، وباليأس عن البلوغ راحة».

٥- السيّد محمّد الـرّازي صاحب كتاب (آثار الحجّة)، وهو من العلماء المعاصرين للمترجَم له: «من الحوادث المهمّة التي شهدتها الحوزة العلميّة في قم في أوائل تأسيسها، والتي يمكن عدّها من الخسائر الفادحة والحوادث المؤلمة للعالم الإسلامي، هي رحيل حجّة الإسلام والمسلمين، آية الله في العالمين، العالم الرباني، والكامل الصمداني، جمال السالكين، وقطب العارفين، الميرزا جواد الملكي التبريزي، في الحادي عشر من ذي الحجة سنة ١٣٤٣ للهجرة، وأظلمت الحوزة العلميّة بغروب نور وجوده. وكان الفقيد من الشخصيات اللّامعة، ومن العلماء المتأخّرين والمعاصرين لنا، **ويُمكن عدّه من نوادر الزمان في السلوك والعرفان، والخُلُق والإيمان**». يضيف: «وكان يصوم الأشهر الثلاثة: رجب، وشعبان، وشهر رمضان. وكان له درس أخلاق لعموم الناس في المدرسة الفيضيّة. والآن وبعد مرور ثلاثين عاماً على رحيل هذا العالم الرّبّاني، ما زال يتردّد بين جدران المدرسة الفيضيّة وسمائها صدى صوتِه الحزين، وبكائه، ومناجاته، ودعواته بقلب محروق: **أللّهمّ ارزُقنا التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والإستعداد للموت قبل حلول الفوت**».

٦- العلّامة السيد محمّد حسين الطهراني: «كان آية الله الأعظم، الميرزا جواد الملكي التبريزي -أعلى الله مقامه الشريف- **من أكابر العلماء الأتقياء، وأفاضل الأولياء والأوصياء، وصاحب مقامات ودرجات وكرامات**».

٧- العلّامة الشيخ حسن زاده الآملي: «**العارف الإلهي، السالك المستقيم، المحقّق الربّاني، الفقيه الصمداني، مربّي النفوس**، آية الله الشيخ جواد الملكي التبريزي قدس سره **من أعاظم العلماء الإلهيّين في هذا العصر**، وكان -بحقّ- من علماء الفقه، والأصـول، والأخـلاق، والحكمة، والعرفان».

٨- السيد أحمد الفهري: «كان المرحوم العارف بالله آية الله الميرزا جواد الملكي قدّس سرّه من الرجال المتفوّقين في هذا الطريق [طريق العرفان]، وكان له قصب السبق في هذا الميدان على جميع المتسابقين. وهذا الرجل العظيم إضافة إلى مقامه العرفاني العالي، كان يُعدّ أيضاً من أعظم الفقهاء، صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه».

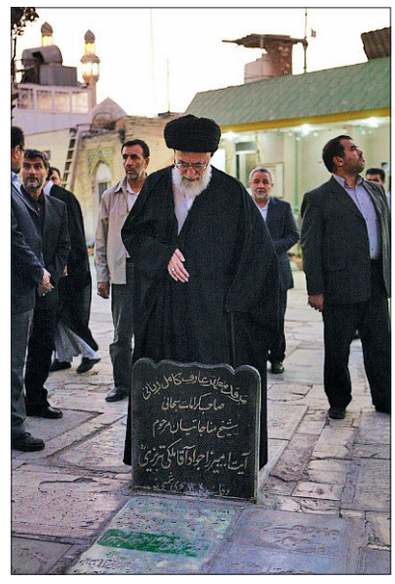

الإمام الخامنئي عند ضريح آية الله الملكي التبريزي

سيرتُه العرفانيّة

إضافة إلى تأثّره منذ النشأة بوالده الفاضل الميرزا شفيع، الذي كان بدوره ملازماً للميرزا علي نقي الهمداني في تبريز، فقد كان التأثير الكبير على سلوك الميرزا جواد لأستاذه في الأخلاق والعرفان في النجف، آية الله الملّا حسين قلي الهمداني، من تلامذة الشيخ الأنصاري، وفي هذا المجال تُروى قصّة طريفة عن اللّقاء الأوّل للتلميذ بأستاذه، وكيف بادره باختبار عَمَليّ، ودرسٍ في كسرِ حجاب النَّفْس.

فقد تقدّم أنّ الميرزا جواد كان من عائلة ثريّة، وكان شابّاً وسيمَ الطَّلعة، تبدو عليه سيماءُ الثراء والتَّرَف، وعند دخوله مجلس الملّا حسين قلي ألقى التّحيّة وجلس جانباً، فلمّا وقعت نظراتُ الملّا الهمداني عليه، بادره بالطّلب إلى تهيئة النارجيلة والإتيان بها

إليه، فما كان من الميرزا إلّا أن بادر إلى تلبية طلب الملّا الهمداني.
وهكذا بدأ الميرزا جواد أولى خطواته في عالم السلوك، وواظب على حضور دروس الأخلاق للملّا الهمداني لمدّة سنتين، ثمّ اشتكى إليه حالته الروحيّة وإحساسه بعدم انتفاعه من هذه الدروس، فقال له أستاذه: «كيف ترجو أن تتقدّم روحيّاً وأنت تتخطّى أعناق الحاضرين في مجلس الدرس، لتجلس في صدر المجلس؟! إنّك لن تجد الرُّقيّ الروحي الذي تَنشده إلّا بعد أن تتواضع لِمَن حولك، وتشدّ قياطين أحذيتهم».
ويبدأ الميرزا مرحلة التحوّل، ويطلب من أستاذه برنامجاً عمليّاً، فيقول له مرشداً: «ما عليك سوى الإلتزام الكامل بما جاء في كتاب (مفتاح الفلاح) للشيخ البهائي»، وهو كتابٌ فيه ما ينبغي للمؤمن العمل به من الصّلوات والأدعية لجميع ساعات النهار واللّيل.
وكان العارف الملكي شديد التأثّر بأخلاق أستاذه الأنصاري الهمداني، يُكثر ذكره والثناء عليه، وينقل في كُتبه وصاياه، وتعليماته، وأجوبتَه على أسئلته السلوكيّة.

من صفاته وأخلاقه

كان الميرزا جواد قمّةً في الأخلاق، بحيث أثّرت شخصيّتُه وأخلاقه بجميع مَن عرفه وسمع به، فكان الناس يطلبون منه الدعاء لهم، وكان صاحبَ كراماتٍ ومقاماتٍ عالية.
وهذه صوَرٌ ينقلها تلامذتُه:
* كان مواظباً على زيارة السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام في كلّ يوم، على الرغم من إصابته بمرض القلب.
* كان إذا مرض أحد تلاميذه أو أصدقائه يذهب لعيادته بعد خروجه من الحرَم، ويجلس عند رأسه ويقرأ له سورة الفاتحة سبع مرّات، ثمّ يرجع إلى داره.
* كنّا نجتمع وسائر تلاميذه في كلّ يوم عند طلوع الشمس في منزله، فَيَعِظُنا بكلماته النارية، بنحو كان يضجّ فيه الحاضرون بالبكاء بصوت مرتفع.
* لقد كان شخصاً عظيماً وجليلاً جدّاً، وكأنّ هالة من النور كانت تُحيط مجالس وعظِه، بحيث كان مستمعو مواعظه يغفلون عن أنفسهم لشدّة انجذابهم إلى حديثه وتأثّرهم به.

وفاته

توفّي الميرزا جواد الملكي التبريزي قدس سره في مدينة قم، في يوم عيد الأضحى سنة ١٣٤٣ للهجرة، وذلك بعد أن تهيّأ لصلاة الظّهرَين، ومع تكبيرة الإحرام لها عرجت روحه الزكيّة إلى بارئها جلّ جلاله، ودُفن في مقبرة «شيخان»، قرب حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام.

مقبرة «شيخان» ـ قم المقدّسة

مختاراتٌ من كلامه

أثرُ القلبِ على أعمال الإنسان: «إنّ جميع حركات الإنسان وسَكَنَاته الإختيارية منشأُها عزمُه وإرادتـه، وحبُّه وبغضُه، واستشعارُه السعادة والشقاوة، وبالجملة؛ جميع حركات الأعضاء وسكناتها ناشئة من أثر أحوال القلب وصفاته.
وأحوال القلب أيضاً منشأُها إمّا ما يؤثّر فيه من الظّاهر من أعمال الجوارح لا سيّما الحواسّ، أو من الباطن، كالخيال، والشهوة، والغضب، والأخلاق المركّبة من مزاج الإنسان، فإنّه إذا أدرك بحواسّه شيئاً حصل منه أثرٌ في القلب، إنْ خيراً فَنورٌ وصفاء، وإنْ شرّاً فظلمة وكدَر، وكذا إذا هاجت الشهوة مثلاً بكثرة الأكل وبقوّة المزاج، فإنّ لها أثراً في القلب، وهذه الآثار تبقى وتؤثّر في انتقال الخيال من شيء إلى شيء، وبحسب انتقالها ينتقل القلب من حالٍ إلى حال، والقلب دائماً في التغيّر والتأثّر ممّا يرِد عليه من آثار الأسباب المذكورة».
نموذج من التَّدَبُّر في القرآن: «إذا قرأ الإنسان مثلاً في سورة الواقعة ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ﴾ الواقعة:٦٨، فَلَهُ أن لا يقتصر نظرُه إلى طعْم الماء، فليتدبّر في ذلك في وجوه، ومن ذلك: أن يتدبّر في تكوّن الأشياء منه، مثلاً يتفكّر أنّ الماء الواحد كيف يكون نباتاً وحبّاً وحيواناً وإنساناً.
ثمّ يتفكّر في أجزاء الإنسان، أجزائه الظاهرة؛ من العَظْم، واللّحم، وغيرها، والبصر، والسمع وغيرها، وقواه، وأخلاقه الكريمة، وأخلاقه الرّذيلة وآثارها في الدّنيا والآخرة ".." ثمّ يرجع إلى مبدأ الماء، فيرى كما في القرآن أنّه من آثار رحمة الله، ثمّ ينظر إلى أنّ الرحمة من الصّفات، ويرى في الصفات المتّصف.
وهذا النوع من التدبّر من مبادىء علم المُكاشَفة. ولعلّه إذا استغرقَ المتدبّرُ فكرَه في ذلك، يرى مصداقَ قول الإمام الصادق عليه السلام: **ما رأيتُ شيئاً إلّا ورأيتُ الله قبلَه ومعه وبعدَه**».

«..خاطبْنا بمثل خطابه»
مؤهّلاَت أطرافَ الحوار

الشيخ محمد علي التسخيري*

التساوي في الرغبة، والتكافؤ في حريّة الطرح، والتسلّح بالعلم والمعرفة، والتحلّي بسلوكيّة لائقة، من المؤهّلات الشخصيّة الواجب توافرها عند كلٍّ من المتحاورَين.

في ما يلي تعرض «شعائر» القسم الأخير من محاضرة للشيخ محمّد علي التسخيري بعنوان: «التنمية الثقافية في العالم الإسلامي، وتحدّيات المستقبل».

ينبغي توفُّر مجموعة من المؤهّلات في شخصيّة المُتحاورِين على الصُعُد الذاتيّة والموضوعيّة، تكفل لنجاح الحوار مدخله الأساسي. ومن أهمّ هذه المؤهّلات:

١- التساوي في الرغبة، والتكافؤ في حريّة الطرح، فلا يجوز أن يكون أحد أطراف الحوار مُقحَماً فيه، أو مجبَراً عليه، أو مضطراً إليه تحت ضغط أيِّ صِنفٍ من أصناف التهديد.

فمِثلُ هذا الحوار -مهما كانت نتائجه- ليست له قيمة علميّة أو دينيّة أو أخلاقيّة؛ لأنّه مجرّدٌ من أبسط أُسُسه وآدابه. كيف وأطرافُه غير متكافئة في القدرة والحريّة، فبعضُها يحاور من موقع القوّة، والآخر من موقع الضعف.

وعليه، لا يصحُّ الحديث عن حوارٍ بين الغازي والمتصدّي للغزو، سواءً كان غزواً عسكريّاً أم سياسيّاً أم ثقافيّاً. والحوار الثقافي والحضاري المنشود، هو ذلك الذي يدور في إطار الإحتكاك أو التبادل الثقافي. نعم، يجوز -أحياناً- أن يجري الحوار أثناء المعارك العسكريّة، فضلاً عن المعارك الفكريّة والسياسيّة، بهدف إلقاء الحجّة على الخصم، لكنّ ذلك مشروطٌ بضمان عنصر التَّكافؤ في حريّة إبداء الرأي، وإلّا يكون حواراً من طرف واحد.

وفي السيرة والتاريخ الإسلاميّين نماذجُ فذّة من مواقف الحوار أثناء الحرب، لإقناع الخصم ومحاجَتِه في محاولةٍ لتجنُّب ويلات الحرب، ولِيُكفى المسلمون شرَّها.

٢- التسلُّح بالعلم والمعرفة في موضوع الحوار، فهو أساسيٌّ لدخول الحوار وكسبه موضوعيّاً: ﴿هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ حَـٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ..﴾ آل عمران:٦٦. فالحوار الحقيقي ينبغي أن توضع له مقدّمات موضوعيّة ويسير وفق أُسُس علميّة، ولا يتحقَّق هذا الجانب دون تخصُّص المتحاورين في موضوع الحوار وإحاطتهم الكافية بحقائقه. ويضرب الله تعالى مثلاً في مَن يحاور في أمر وجود الله ووحدانيّته وهو لا يفقه شيئاً في هذا المجال: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ الحج:٨. وحتى لو كان الحقّ مع الطرف الضعيف علميّاً، فإنّ هذا الحقّ سيضيع بين ثنايا الجهل، وقد تترتَّب عليه آثار سلبيّة تؤدِّي إلى ظهور الباطل بمظهر المُنتصر، ممّا يتسبَّب في تزييف الحقيقة وانحراف وجهات نظر عامّة الناس.

٣- التحلّي بسلوكيّة لائقة، فالغضب والتشنُّج والتهريج والحقد والرياء والإستكبار عن الحقّ، ستنزع عن الحوار كلّ قِيمة، وستُدخله في دائرة المنازعات والصراع. في المقابل، سترفع الصّفات المضادّة لتلك؛ كالهدوء والتروِّي وضبط النفس واللّين والمرونة، وعموماً التوازن في المشاعر، سترفع من مستوى الحوار إلى دائرة النجاح والتأثير، وتحقيق أفضل النتائج.

وأبرز مثال على ذلك، ما جرى بين بعض الزنادقة وبين المفضّل؛ أحد تلامذة الإمام جعفر الصادق عليه السلام، حيث تشنّج جوّ الحوار بينهما وغضب المفضّل عليه، فقال له الزنديق: «إنْ كنتَ من أصحاب جعفر بن محمّد الصادق فما هكذا يخاطبنا ولا بمثل دليلك يجادل فينا، ولقد سمع من كلامنا أكثر ممّا سمعت، فما أفحش في خطابنا ولا تعدّى في جوابنا، وإنّه الحليم الرّزين، العاقل الرّصين، لا يعتريه خرَق ولا طيش ولا نزَق، يسمع كلامنا ويُصغي إلينا ويتعرّف حجّتنا، حتى إذا استفرغنا ما عندنا وظننّا أنّا قطعناه وغلبناه، دَحَض حجّتنا بكلامٍ يسير وخطاب قصير، يُلزمنا به الحجّةَ ويقطع العذر، ولا نستطيع لجوابه ردّاً، فإنْ كنتَ من أصحابه فخاطِبنا بمثلِ خطابه».

* رئيس «المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية»

مقاماتُ ذكر اللّٰه تعالى

من وصايا الفقيه الشيخ جعفر كاشف الغطاء

إعداد: علي حمّود

في موسوعته الفقهيّة (كشف الغطاء)، وتحت عنوان: «كتاب الذِّكر؛ آدابه وأحكامه»، أورد الفقيه الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره اثنَي عشر مقاماً من مقامات ذكر اللّٰه تعالى، يريد بها الحالات والأمكنة والأزمنة والكيفيّة التي يجدر بالذاكر مراعاتها والإحاطة بها. يليها بيانٌ لمجموعة من الأذكار الخاصّة، والثواب المترتّب على كلٍّ منها.

مقاماتُ ذِكر الله تعالى

الأوّل: في أنّ ذكرَه تبارك وتعالى من أعظم الطاعات، وشهِد بذلك الكتاب في كثيرٍ من الآيات، والأخبار المتواترات، والسِّيَر القاطعات من أيّام أبينا آدم إلى هذه الأوقات، وهو معدودٌ من أعظم القُربات، والعقل به شاهد، مستغنٍ عن أن يكون له من النقل معاضد، ولا يُقتصر منه على الذّكر الخفيّ، وإنْ كان رجحانُه غيرَ خفيّ، فإنّ الإعلان باللّسان، أبلغ في إظهار العبودية ممّا لم يطّلع عليه إنسان، ولكلٍّ منهما جهةُ رجحان، وبهما معاً جرت سيرة الأنبياء والخلفاء والعلماء والصّلحاء كما لا يخفى "...".

الثاني: في أنّ ذكره راجحٌ على كلّ حال، فقد قال تعالى لموسى عليه السلام: «**أنا جليسُ من ذكرني**». وقال تعالى في جواب موسى عليه السلام - حيث قال: **تأتي عليَّ مجالس أُعِزُّكَ وأُجِلُّكَ أن أذكرك فيها**-: «**إنّ ذكري حسنٌ على كلّ حال**». وقال تعالى له: «**ولا تدَعْ ذكري على كلّ حال، فإنّ تركَ ذكري يقسّي القلوب**».

الثالث: في أنّه ينبغي ذكرُه تعالى في كلّ مجلس، فعن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**ما من مجلس يجتمع فيه أبرارٌ وفُجّار، فيقومون على غير ذكر الله إلّا كان عليهم حسرةً يوم القيامة**». وفي غيره إضافةُ ذكر النبيّ وآله صلوات الله عليه وعليهم إلى ذكره تعالى.

الرابع: يُستحبُّ كثرةُ الذِّكر، ليحبّه الله تعالى، ويكتب له براءةً من النار، وبراءةً من النفاق، وليذكره الله. قال تعالى لموسى: «**إجعل لسانك من وراء قلبك تسلَم، وأكثِر ذكري باللّيل والنهار تغنم**».

الخامس: الذِّكرُ في الخَلَوات، فقد قال تعالى لعيسى عليه السلام: «**أَلِنْ لي قلبَك، واذكُرني في الخَلَوات**».

السادس: يُستحبُّ الذّكر في ملإ الناس، فقد قال تعالى لعيسى عليه السلام: «**اذكُرني في ملأ، أذكرك في ملإٍ خيرٍ من ملئِك**». و[يستحبُّ الذّكر] في البيت لتكثر بركتُه وتحضرُه الملائكة، وتهجرُه الشياطين.

السابع: يُستحبُّ ذكرُ الله تعالى في كلّ واد ليملأ للذّاكر حسنات. [عن رسول الله صلى الله عليه وآله: **ما من عبدٍ سلكَ وادياً فيبسط كفّيه فيذكر الله ويدعو، إلّا ملأَ اللهُ ذلك الوادي حسنات، فَلْيَعظُم ذلك الوادي أو لِيَصغُر**.]

الثامن: يُستحبُّ لدفعِ الوسوسة.

التاسع: يُستحبُّ الذِّكرُ في الغافلين، لأنّ الذاكر في الغافلين كالمقاتل عن الفارّين. [كما في الخبر]

العاشر: إستحبابُ الذِّكر في النفْس، ورجحانُه على العلانية من بعض الوجوه.

الحادي عشر: يُستحبُّ ذكر الله تعالى في السوق، ليكتب له ألف حسنة ويغفر له يوم القيامة مغفرةً لا تخطر على بالِ بشر.

الثاني عشر: إنّ للذكر فضيلةَ خصوصيّة اللّفظ، ومحلُّها اللّفظ العربي، وتختلف مراتبُ فضيلته باختلاف فصاحته، وبلاغته، وفضيلة المعنى. ويحصلُ أجرُها بذكر أسمائه تعالى بالفارسيّة، والروميّة، والعربيّة، وقد يُقال بتفاوت الأجر بتفاوتها، وتقديم بعضِها على بعض.

أنواع الأذكار، وثوابُ كلٍّ منها

لكلٍّ من الأذكار الخاصّة ثوابٌ خاصّ، وأنحاؤها كثيرةٌ، منها:

١ - التحميد ثلاثمائة وستّين مرة على عدد عروق البدن، بقول: «**ألحمدُ لله ربِّ العالمين كثيراً، كما هو أهلُه**». لأنَّ عروق البدن مائة وثمانون متحرِّكة ومائة وثمانون ساكنة.

٢ - التحميد أربع مرات في كلِّ صباح ليؤدِّي شكر يومه، وفي كلِّ

مساء ليؤدّي شكر ليلته.

٣- قول: «**الحمد لله كما هو أهله**»، فإنه يُشغِل كُتّاب السماء.

٤- التحميد عند النظر إلى المرآة، قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «**إنّ الله عزّ وجلّ أوجب الجنّة لشابٍّ كان يُكثر النظر في المرآة فيُكثر حمدَ الله**».

٥- التحميد عند تكاثر النِّعم.

٦- كثرة الإستغفار لأنّه خير الدعاء، وإذا أكثر منها رُفعت صحيفتُه تتلألأ. وعنهم عليهم السلام: «**إستغفر ربّك في آخر اللّيل مائة مرّة، فإن نسيتَ فاقضِ بالنهار**».

٧- الإستغفار خمساً وعشرين مرّة في كلّ مجلس، كما كان يفعل النبيّ صلّى الله عليه وآله.

٨- إستغفار سبعين مرّة في كلّ يوم وإنْ لم يكن عليه ذنب، ويتوب في ليلته سبعين مرّة كما كان يفعل النّبي صلى الله عليه وآله.

٩- الإستغفار والتهليل، لقول النّبي صلى الله عليه وآله: «**هما خيرُ العبادة**».

١٠- الإستغفار بالأسحار فإنّ الله يدفع العذاب بذلك.

١١- الإستغفار للوالدَين الكافرَين إذا فارقهما ولم يعلم أنّهما أَسلما أم لا.

١٢- **التّكبير، والتّسبيح، والتّحميد، والتّهليل** مائة مرّة كلّ يوم، لأنّ الأول [التكبير] أفضل من عتق مائة رقبة، والثاني [التسبيح] أفضل من سياق مائة بُدنة [البدنة: الأُضحية أو القربان]، والثالث [التحميد] أفضل من حملان مائة فرس في سبيل الله بسرجها ولجمها ورَكْبها، والرابع [التهليل] يكون عامله أفضل الناس عملاً ذلك اليوم إلّا مَن زاد.

١٣- الإكثار من التسبيحات الأربع: «**سبحانَ الله والحمدُ لله ولا إلهَ إلّا الله والله أكبر**»، خصوصاً في الصباح والمساء، فإنّ التسبيح يملأ نصف الميزان، والحمد لله يملأ الميزان، والله أكبر يملأ ما بين السماء والأرض، وذُكِر للتّحميد أجرٌ عظيم.

١٤- التّهليل والتّكبير، لأنّه ليس شيء أحبّ إلى الله تعالى من التّهليل والتّكبير، ويكره أن يقال: أللهُ أكبرُ من كلّ شيء، بل يُقال: أللهُ أكبرُ مِن أنْ يوصَف. والتّهليل أفضل الأذكار كما نَطَقت به الأخبار، وفي بعضها: «أنّ الله تعالى قال لموسى عليه السلام: **لو أنّ السماوات السبع وعامِريهنّ عندي والأرضين السبع في كفّة، ولا إله إلّا الله في كفّة، مالت بهنّ لا إله إلّا الله**». ويُستحبُّ رفع الصّوت بها لتتناثر ذنوبُه كورقِ الشّجر.

١٥- قول «**لا حَوْلَ ولا قوّةَ إلّا بالله**»، لأنّ مَن ألحَّ فيها يُنفى عنه الفقر، ومَن قالها ترتفع عنه الوسوسة والحزن، ومع إضافة «**العليّ العظيم**» يندفع عنه تسعون نوعاً من البلاء أيسرها الخَنَق.

١٦- أن يقول في كلّ يوم عشر مرّات: «**أشهدُ أنْ لا إلهَ إلّا الله وحدَهُ لا شَريكَ له، إلهاً واحداً أحداً صَمَداً، لم يتّخذْ صاحبةً ولا ولداً**»، ليَكتب اللهُ تعالى له خمساً وأربعين ألف حسنة، ويمحو عنه خمساً وأربعين ألف سيِّئة، ويَرفع له خمساً وأربعين ألف درجة، وليكونَنَّ له حرزاً في نومه من الشيطان والسلطان، وليَسلم من إحاطة كبيرة من الذُّنوب به، وليكون كَمَن قرأ القران في يومه اثنتي عشرة مرّة، ويَبني اللهُ له بيتاً في الجنّة.

١٧- أن يقول في كلّ يوم: «**لا إله إلّا الله حقاً حقاً، لا إله إلّا الله عبوديّةً ورِقّاً، لا إله إلّا الله إيماناً وصِدقاً**»، ليُقبل الله عليه بوجهه، ولا يَصرف وجهه عنه حتّى يدخل الجنّة، وفي رواية خمس عشرة مرّة.

١٨- أن يقول: «**ما شاءَ اللهُ، لا حَوْلَ ولا قوّةَ إلّا بالله**»، سبعين مرة، ليُصرف عنه سبعون نوعاً من أنواع البلاء.

١٩- أن يقول كما رُوي عن أحد الصّادقَين عليهما السلام: «**أللّهُمَّ إنّي أُشهدُكَ وأُشهدُ ملائكتكَ المقرَّبين وحَمَلة عرشِكَ المُصْطَفيْن، أنّك أنت اللهُ لا إلهَ إلّا أنت الرَّحمنُ الرَّحيمُ، وأنَّ محمّداً عبدُكَ ورسولُكَ، وأنَّ فلان بن فلان** [الحجّة بن الحسن عليهما السلام] **إمامي ووليّي، وأنَّ آباءه رسول الله صلّى الله عليه وآله، وعليّاً والحسن والحسين وفلاناً وفلاناً، حتى تنتهي إليه** -أي إلى إمام زمانك- **أئمَّتي وأوليائي، على ذلك أَحيا وعليه أَموت، وعليه أُبعثُ يوم القيامة، وأَبرأُ من فلان وفلان، فإذا مات في ليلته دخل الجنة**».

٢٠- أن يقول في كلّ يوم مائة مرّة: «**لا حَوْلَ ولا قوّةَ إلّا بالله**»، ليدفع اللهُ عنه بها سبعين نوعاً من البلاء أيسرها الهمّ.

الإمام الخامنئي دام ظلّه:

* هذا القَرن هو قرنُ الإسلام

* البشريّة تجاوزت الإيديولوجيّات المادّية

إعداد: «شعائر»

ملخّص الكلمة التي ألقاها وليّ أمر المسلمين الإمام السيّد عليّ الخامنئي حفظه الله في لقائه مع المشاركين في «مؤتمر الشباب والصّحوة الإسلاميّة الدولي» الذي عُقد في طهران يومَي التاسع والعشرين والثلاثين من كانون الثاني الفائت.

وقد حضر اللّقاء مع سماحته المئات من الشبّان المثقّفين والناشطين في مختلف الميادين السياسيّة والثقافيّة والإعلاميّة، وأعضاء التنظيمات والتيّارات الإسلامية من ثلاث وسبعين دولة.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

ما أقوله لكم أيّها الشباب الأعزّاء ويا أبنائي هو أن تعلموا أنَّ تاريخ العالم ".." يسير اليوم في منعطف تاريخي كبير. عصرٌ جديد بدأت تلوح معالمه في العالم كلّه. والعلامة الكبرى والواضحة لهذا العصر عبارة عن التوجّه إلى الله تعالى، والإستمداد من القدرة الإلهيّة التي لا تزول. "..".

لقد تجاوزت البشريّة المدارس والإيديولوجيّات الماديّة. لا الماركسيّة لها اليوم جاذبيّة تُذكر، ولا الليبراليّة الديمقراطيّة في الغرب لها مثل هذه الجاذبيّة ".." ولا القوميّة العلمانيّة لها جاذبيّة. الجاذبيّة الأشدّ بين الأمّة الإسلاميّة في الوقت الراهن هي للإسلام وللقرآن ولمدرسة الوحي، وقد وعد الله تعالى أنَّ بوسع المدرسة الإلهيّة والوحي الإلهي والإسلام العزيز أن يوفّر السعادة للبشر. هذه ظاهرة جدّ مباركة، وعلى جانب كبير من الأهميّة، وذات معنى ومغزى عميق.

لقد قامت اليوم ثورات في البلدان الإسلاميّة ضدّ الدكتاتوريّات العميلة، وهذه مقدمة للثورة على الدكتاتوريّة العالميّة والدوليّة، وهي «..» متجسّدة في دكتاتوريّة أمريكا وأتباع أمريكا، والشبكة الصهيونيّة الشيطانيّة الخطيرة. هؤلاء اليوم يمارسون الدكتاتوريّة بأساليب مختلفة وبأدوات متنوّعة في كلّ أنحاء العالم.

«..» هذا المنعطف التاريخي الذي ذكرتُه عبارة عن التحوُّل من سيطرة هكذا دكتاتوريّة إلى حريّة الشعوب وسيادة القيم المعنويّة والإلهيّة. هذا ما سوف يحدث ولا تستبعدوا ذلك.

الوعد الإلهي: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ..﴾ الحج:٤٠ يؤكّد فيه الله تعالى على أنّكم إذا نصرتموه فسوف ينصركم. قد يبدو الأمر بعيداً في النظرة العاديّة القائمة على الحسابات الماديّة، لكن كثيراً من الأشياء كانت تبدو بعيدة وقد حدثت ".."

﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأۡخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمۡ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيۡدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمۡ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَيَهۡدِيَكُمۡ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا﴾ الفتح:٢٠. هذه الإنتصارات آية إلهيّة. إنّها علامات قدرة الله الفائقة التي يظهرها الله تعالى لنا. "..".

كفاحُ الهمَم والإرادات

حَكَم الغربيّون الأمّة الإسلَامية مائتي عام ".." وكانوا واثقين من أنَّ مقاصدهم وسياساتهم في هذه المنطقة المهمّة جداً من العالم قد تأمّنت. لكنَّ الهمّة الإيمانيّة والهمّة الإسلاميّة والتواجد والمشاركة الشعبيّة بدّدت كل هذه الأحلام الباطلة، وأوقفت كلّ هذه الأهداف.

أدخلت الثقافة الغربية إلى بلداننا تصوّرين خاطئين؛ أحدهما بثُّ فكرة عجز الشعوب المسلمة سياسيّاً واقتصاديّاً وعلميّاً، والثاني: أنّ قوّة أعدائنا لا تُقهر، وقد بان للشعوب المسلمة اليوم -عياناً- أنّ هاتين الفكرتين خطأٌ في خطأ.

يشعر الإستكبار العالمي اليوم بالعجز أمام الصّحوة الإسلاميّة. أنتم غالبون، منتصرون. المستقبل لكم. ما تمّ إنجازه عمل عظيم جداً. ولكن ذلك ليس ختام العمل ".." هذه البداية والإنطلاق. على الشعوب الإسلاميّة أن تكمل جهادها حتى إزالة العدوّ من مختلف الميادين. الكفاح، كفاح الهمَم والعزائم والإرادات. ".." حينما تأسّست الجمهوريّة الإسلَامية قبل ثلاثين عاماً، كان الأعداء يقولون إنَّ الثورة الإسلاميّة قد انتصرت لكنّها لا تستطيع إدارة ميادين الحياة ".." وسوف تتراجع إلى الوراء.

الإمام الخامنئي: «النّهضة الإسلاميّة لا تعرف سنّة ولا شيعة، ولا عرباً ولا فُرساً، ولا قوميّات»

واليوم فإنَّ شبابنا استطاعوا ببركة الإسلام إنجاز أعمال كبيرة في المضمار العلمي، إنجازات لم تكن في الماضي لتخطر حتى ببالهم أنفسهم "..." وهذا كلّه بفضل التوكّل على الله تعالى وبشعار «**الله أكبر**». "..."

من أكبر الآفات التي أدخلتها الثقافة الغربيّة إلى بلداننا الإسلاميّة تصوُّران خاطئان ومنحرفان؛ أحدهما بثّ فكرة عجز الشعوب المسلمة، حيث يقولون إنّكم لا تستطيعون فعل شيء، لا في ميدان السّياسة، ولا في مضمار الإقتصاد، ولا على مستوى العلم "..." الفكرة الثانية التي بثُّوها فينا هي لانهائيّة قوّة أعدائنا وعدم قابليّتها للهزيمة. أفهمونا أنَّ أمريكا لا يمكن أن تُهزَم، ولا يمكن فرض التّراجع على الغرب، ولا سبيل لنا سوى أن نتحمّلهم.

وقد بان للشعوب المسلمة اليوم عياناً أنَّ هاتَين الفكرتَين خطأ في خطأ. "..."

هذا القرن هو قرن الإسلام. هذا القرن قرن المعنويّة. الإسلام يقدّم العقلانيّة والمعنويّة والعدالة مجتمعة هديّةً للشعوب. إسلام العقلانيّة، إسلام التّدبّر والتّفكُّر، إسلام المعنويّة، إسلام التّوجُّه إلى الله تعالى والتّوكُّل عليه، إسلام الجهاد، إسلام العمل، إسلام الإقدام والمبادرة، هذه هي تعاليم الله تعالى وتعاليم الإسلام لنا.

"..." العدوّ يعمل اليوم على التّخطيط والتّآمر مقابل الضّربة التي تلقّاها بدرجات مختلفة في مصر وتونس وليبيا وبقيّة بلدان المنطقة. يجب التنبّه لمؤامرات الأعداء. يجب الحذر من أن يختطفوا ثورات الشعوب منهم أو أن يحرفوا مساراتها. إستفيدوا من تجارب الآخرين. "..."

لدينا الكثير من التجارب على مدى ٣٢ عاماً. "..." ما من مؤامرة كان بوسع الغرب وأمريكا أن يقوموا بها ضدّ الجمهوريّة الإسلاميّة ولم يفعلوها. "..." وقد تلقُّوا الضّربات والصّفعات وهُزموا في كلِّ المراحل والأطوار. وكذلك سيكون الحال بعد الآن أيضاً. سوف يهزمون بعد الآن أيضاً في كلّ مؤامراتهم ضد الجمهوريّة الإسلاميّة. هذا هو الوعد الإلهي لنا ولا نرتاب فيه.

الحكومة القرآنية هي الهدف

إننا لا نشكُّ في صدق الوعود الإلهية. إننا لا نُسيئ الظنّ بالله تعالى. الله سبحانه يلوم الذين يُسيئون الظنّ به ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ الفتح:٦. وعدُ الله تعالى وعدٌ صادق. "..."

النهضة الإسلامية في العالم الإسلامي اليوم لا تعرف شيعة وسنة "..." ولا تعرف عرباً وفرساً وقوميّات أخرى. فالكلّ في هذه الساحة العظيمة. فلنسعَ كي لا يبثّ العدو التفرقة بيننا. لنشعر كلّنا بالأخوَّة ولنُعيِّن الهدف. "..." الهدف هو الحكومة القرآنيّة والإسلاميّة. "..." وكلّنا نعارض الهيمنة والسيطرة الغربيّة الخبيثة، وكلّنا نعارض وجود الغدّة السرطانيّة الإسرائيليّة. "..."

لاحظوا أنَّ جميع الأجهزة الإعلاميّة في العالم اليوم "..." تحاول عزل الشعب البحريني والحركة في البحرين. "..." يريدون زرع الخلافات ورسم الخطوط والفواصل والفوارق. "..."

يا أعزّائي ويا أبنائي، إحذروا من أن يوقف العدوّ حركتكم. الله تعالى يخاطب رسوله في موضعَين من القرآن الكريم فيقول: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ..﴾ هود:١١٢، ﴿ ..وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ..﴾ الشورى:١٥. والإستقامة هي الصمود والمواصلة ومتابعة الطّريق وعدم التوقُّف.. هذا هو سرّ العمل.

يجب أن نسير إلى الأمام. هذه الحركة حركة ناجحة لأنَّ لها آفاقاً مُشرقة. "..." سيأتي اليوم الذي تصل فيه الأمّة الإسلاميّة بحول الله وقوّته إلى ذروة الإقتدار والإستقلال. وتنضوي الشعوب المسلمة إلى جانب حفظ خصوصيّاتها وتمايزاتها تحت مظلّة "..." الدعوة إلى الله وإلى الإسلام، ويكون الجميع متآزرين. وعندئذٍ سوف تكتسب الأمّة الإسلاميّة عزَّتها. "..."

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حالة الكويت والإحساء عام ١٣١٩ هجريّة

إعداد: «شعائر»

كاتب الوثيقة هو عبد العزيز بن متعب بن عبدالله الرّشيد، تولّى إمارة «نجد» بعد وفاة عمّه محمّد بن عبد الله [محرّر الوثيقة التي نُشرت في العدد العشرين من «شعائر»] عام ١٣١٩ للهجرة، مات مقتولاً في ١٨ صفر ١٣٢٤ للهجرة/١٩٠٦ م في معركة «روضة مهنا» التي خاضها ضدّ الوهابيّين بقيادة عبد العزيز بن سعود، وكان من نتائجها جلاء العثمانيّين عن منطقة نجد.

كتب رسالته هذه إلى السلطان عبد الحميد الثاني، يحذّره فيها من تغلغل الوهّابيّة في «الكويت» والدّعم الذي يحصلون عليه من «الأجانب» يعني بهم الإستعمار البريطاني.

ما يلي، نص الرسالة من دون تصرّف في العبارات:

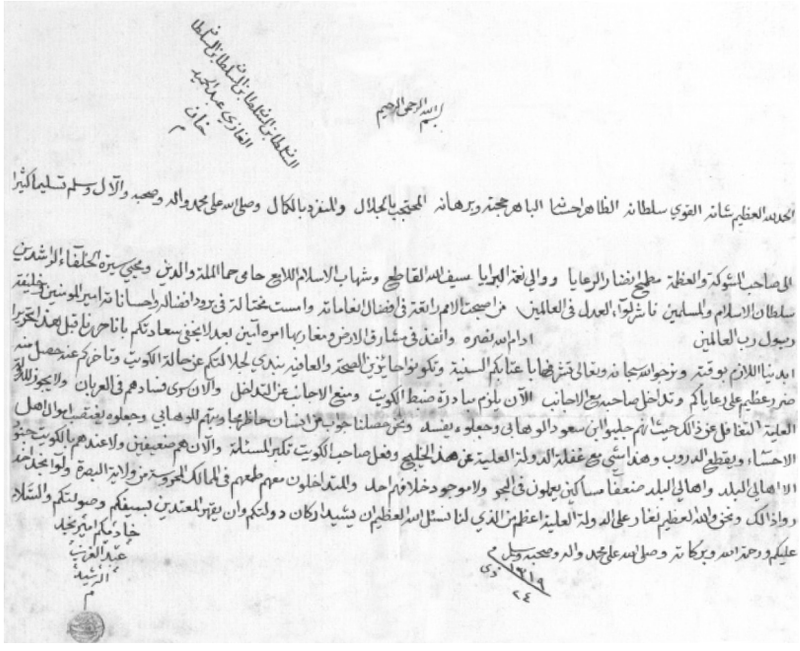

بسم الله الرحمن الرحيم

السلطان بن السلطان بن السلطان بن السلطان الغازي عبد الحميد خان م

الحمد لله العظيم شأنه، القويّ سلطانه، الظاهر إحسانه، الباهر حجّته وبرهانه، المحتجب بالجلال، والمنفرد بالكمال، وصلّى الله على محمّد وآله وصحبه والآل وسلّم تسليماً كثيراً.

إلى صاحب الشوكة والعظمة مطمح أنظار الرعايا ووالي نعمة البرايا، سيف الله القاطع وشهاب الإسلام اللامع، حامي حما الملّة والدّين ومحيي سيرة الخلفاء الراشدين سلطان الإسلام والمسلمين، ناشر لواء العدل في العالمين مَن أصبحت الأمم راتعة في أفضال إنعاماته وأمست مختالة في برود إفضاله وإحساناته "..."

أدام الله نصره وأنفذ في مشارق الأرض ومغاربها أمره آمين

بعد لا يخفى سعادتكم بأنّا حرّرنا قبل هذا تحريراً أبدينا اللازم بوقته ونرجو الله سبحانه وتعالى تشرّفها بأعتابكم السنيّة وتكونوا حائزين الصحة والعافية نبدي لجلالتِكم عن حالة الكويت وتأخّركم عنه حصل منه ضرر عظيم على رعاياكم وتداخل صاحبه مع الأجانب. الآن يلزم مبادرة ضبط الكويت ومنع الأجانب عن التداخل والآن سرى فسادُهم في العربان ولا يجوز للدولة العليّة التغافل عن ذلك حيث أنهم جلبوا ابن سعود الوهابي ونحن حصلنا جواب من إنسان حاضر مجاوبتهم للوهابي وجعلوه يغتصب أموال أهل الإحساء ويقطع الدروب وهذا سيِّئ مع غفلة الدولة العليّة عن الخليج وفعل صاحب الكويت. تكبر المسألة والآن هم ضعيفين ولا عندهم بالكويت جنود إلّا أهالي البلد، وأهالي البلد ضعفاء مساكين يعملون في البحر ولا موجود خلافهم أحد، والمتداخلون معهم طمعهم في الممالك المحروسة من ولاية البصرة ولواء نَجد إحذروا ذلك ونحن والله العظيم نغار على الدولة العلية أعظم من الذي لنا. نسأل الله العظيم أن يشيد أركان دولتكم وأن يقهر المعتدين بسيفكم وصولتكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلّى الله على محمّد وآله وصحبه وسلّم.

١٣١٩ ٢٤ ذي القعدة

خادمكم أمير نجد عبد العزيز الرشيد م

دوائر ثقافية

لو عرف المسلمون!	الشيخ علي كوراني
أقوى أسباب الرزق. ثواب خمسين صِدِّيقاً	إعداد: «شعائر»
«تذكرة الخواصّ، لِسبط ابن الجوزي»	إعداد: سلام ياسين
الجريدتان. تسميتُ العاطس	«شعائر». الشيخ عباس كوراني
الصَّدَقة . التَّغريب، العولمة، والإرهاب	«شعائر». عماد مرتضى
حكم ولغة . تاريخ وبلدان . شعر	إعداد: جمال برّو
إصدارات: عربيّة . أجنبيّة . دوريات	ياسر حمادة

لو عرف المسلمون!*

الشيخ علي كوراني

لم يكن هذا البحث من قصدي، فقد كنت مستغرقاً في بحثٍ آخَر، ووجدتُ في أثنائه أنَّ عقيدة الوهابيّين في آيات الصفات وأحاديثها تحتاج إلى معرفة جذورها.. ولمّا راجعت ما تيسّر لي من مصادر، هالني الأمر.. وقلتُ في نفسي: لو عرف الوهابيُّون حقيقة التوحيد الذي يقدِّمه لهم علماؤهم ويطلبون منهم أن يسوقوا المسلمين بعصاه.. لَأعادوا النظر في بناء عقيدتهم بالله تعالى، وخفَّفوا من غلوائهم علينا.

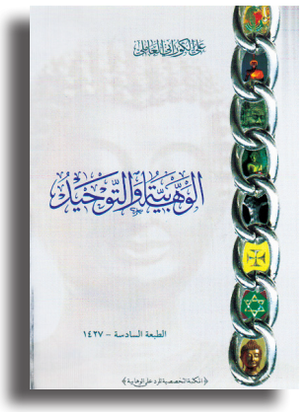

لو عرف المثقَّف الوهابي أنَّ إمامه المفتي الأكبر عبد العزيز بن باز، يقول إنّ الله تعالى جسم موجود في مكان معيَّن من الكَوْن، وله وجه ويد ورِجل وأعضاء وجوارح.. وأنّه على صورة إنسان..

وأنَّ الحيوانات تحمل عرشه..!

لو عرف أنَّ علماءه يقولون إنَّ هذا (الإله) يفنى ويهلك كلّه ما عدا وجهه، بدليل قوله تعالى ﴿..كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ..﴾ القصص:٨٨!!

وأنّهم يقولون يجب على علماء الوهابيّة أن يكتموا ماديّة الله تعالى عن جمهور المسلمين ويستعملوا معهم التقيّة، لأنَّ عقائد الإسلام منها ما هو خاصّ برجال الدِّين من الدرجة الأولى.. فماديّة الله تعالى بزعمهم خاصّة بهذه الطبقة فقط!!

لو اطَّلع هذا المثقَّف على هذا الضعف العلمي والتناقضات في نظريّات علمائه عن التوحيد لَهاله الأمر! ولَأعاد النظر في تصوُّره الذي علَّموه إيّاه عن الله تعالى.. ثمَّ لعذر الجمهور الأعظم من المسلمين في نفرتهم من الوهابيّة.

من أجل هذا الهدف كتبت هذا البحث.. لعلَّ الوهابيين يلتفتون إلى أنَّ مشكلتهم في التوحيد أعظم من جميع مشكلات المسلمين، فينشغلوا بِحَلِّها ويخفِّفوا عنّا شدَّتهم، خاصّةً في موسم الحجّ الذي صار المسلم يحسب له قبل مشقَّاته البدنيّة والماليّة، مشقَّته المعنويّة على كرامته، بسبب فتاوى الكفر والشرك التي يتأبَّطها المُتطوِّعون الوهابيُّون في موسم الحجّ، ويَصفعون بها وجوه حجَّاج بيت الله تعالى وزوَّار قبر نبيّه وآله، صلّى الله عليه وآله!!

لقد كَثُر هؤلاء المتبرِّعون لخدمة ضيوف الرّحمن في السنوات الأخيرة، وعدلوا في توزيع جوائزهم على الجميع، حتّى لا تكاد تجد حاجّاً يرجع إلى بلاده، من أيِّ بلد أو قوميّة، إلَّا ويتحدَّث عن معاملتهم الحسنة وفتاواهم ونبراتهم التي صفعوه بها! لِمجرَّد أنّه تقرَّب إلى الله تعالى بزيارة قبر نبيِّه أو وَلِيِّه!

ينبغي أن يعرف إخواننا الوهابيّون أنَّ مسائل الشِّرك العملي كلّها متأخِّرة رتبةً عن مسألة الإعتقاد النظري، وأنَّه لا بدَّ للمسلم أوَّلاً أن يصحِّح عقيدته بربِّه عزَّ وجلَّ وتصوُّره عنه، حتى يملك الأساس الذي يقيس به توحيد الآخرين النظري والعملي، ويعرف ما هو الشِّرك الأكبر والأصغر والمتوسّط.

أمّا إذا كان عنده مشكلة في أصل اعتقاده بالله تعالى، فإنَّ عليه أن يعالج مشكلته ويبني بيته أوّلاً.

ثمَّ إذا جاز له أن يطرح اجتهاده على المسلمين.. فبِالحُسنى، والمنطق العلمي، والكلمة الجميلة.

* من مقدّمة كتاب (الوهابيّة والتوحيد)

فرائد

عباد الله حقّاً وأولياؤه صدقاً

الإمام الكاظم عليه السلام: «مَن عادى شيعتنا فقد عادانا، ومَن والاهم فقد والانا، لأنّهم منّا، خُلقوا من طينتنا، مَن أحبّهم فهو منّا، ومَن أبغضهم فليس منّا. شيعتُنا ينظرون بنور الله ويتقلّبون في رحمة الله ويفوزون بكرامة الله. ما مِن أحد من شيعتنا يمرض إلّا مرضنا لمرضه، ولا اغتمّ إلّا اغتممنا لغمّه، ولا يفرح إلّا فرحنا لفرحه، ولا يغيب عنّا أحد من شيعتنا أين كان في شرق الأرض أو غربها، ومَن ترك من شيعتنا دَيْناً فهو علينا، ومَن ترك منهم مالاً فهو لِوَرثته. شيعتنا الذين يُقيمون الصلاة ويُؤتون الزكاة ويحجّون البيت الحرام، ويصومون شهر رمضان ويوالون أهل البيت ويتبرّؤون من أعدائهم، أولئك أهل الإيمان والتُّقى، وأهل الورع والتقوى، ومَن ردَّ عليهم فقد ردَّ على الله، ومَن طعن عليهم فقد طعن على الله، لأنّهم عباد الله حقّاً وأولياؤه صدقاً، والله إنَّ أحدهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر فيشفّعه الله تعالى فيهم لكرامته على الله عزَّ وجلَّ».

(صفات الشيعة، الشيخ الصدوق)

ثوابُ خمسين صدّيقاً

عن الإمام الصادق عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيأتي على النّاس زمانٌ لا يُنال المُلك فيه إلّا بالقتل، ولا الغنى إلّا بالغَصب والبُخل، ولا المحبّة إلّا باستخراج الدّين واتّباع الهوى.

فمَن أدرك ذلك الزمان فصبَر على الفقر وهو يقدر على الغِنى، وصبر على البُغضة وهو يقدر على المحبّة، وصبر على الذلّ وهو يقدر على العزّ، آتاه الله ثواب خمسين صدِّيقاً ممَّن صدَّق بي».

(الكافي، الشيخ الكليني)

مع أيّهما يكون الغناء؟

عن الريان بن الصلت، قال: «قلت للرضا عليه السلام إنَّ إبراهيم بن هشام العباسي أخبرني أنّك رخّصت في سماع الغناء؟ فقال: كذب الزنديق، ما هكذا كان، إنّما سألني عن سماع الغناء فأعلمتُه أنَّ رجلاً أتى أبا جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام، فسأله عن سماع الغناء، فقال له: أخبرني إذا جمع الله تبارك وتعالى بين الحقّ والباطل مع أيّهما يكون الغناء؟ فقال الرجل: مع الباطل، فقال له أبو جعفر: حسبُك فقد حكمتَ على نفسك، فهكذا كان قولي له».

(قرب الإسناد، الحميري القمي)

تعظيم الصلاة مجلبةٌ للرزق

قال المحقِّق نصير الدين الطوسي: من أقوى الأسباب الجالبة للرزق إقامة الصلوات بالتعظيم والخضوع والخشوع، وقراءة سورة الواقعة خصوصاً باللّيل ووقت العشاء، وقراءة سورة يس والملك وقت الصبح.

وممّا يزيد في الرزق أن تقول كلّ يوم بعد انشقاق الفجر إلى وقت الصلاة مائة مرّة: «سبحان الله العظيم، أستغفر الله وأتوب إليه»، وأن تقول: «لا إله إلّا الله الملك الحقّ المبين» كلّ يوم صباحاً ومساءً مائة مرّة، وأن تقول بعد صلاة الفجر كلّ يوم: «الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلّا الله والله أكبر» ثلاثاً وثلاثين، و«الله أكبر» أربعاً وثلاثين، وبعد صلاة المغرب أيضاً، وتستغفر الله سبعين مرّة بعد صلاة الفجر، وتكثر من قول «لا حولَ ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم».

(الخزائن، النراقي)

«تذكرة الخواصّ، لِسبطِ بن الجوزي»*

من أبرز مؤلفات العلماء السُّنة حول الأئمّة الإثني عشر

إعداد: سلام ياسين

هكذا بعضُهم ! لا ينفكّ عن البحث عن الحقيقة، فإذا وجَدَها لا يصبر عن بثّها في الأسماع والأفهام، وعرضها على الأبصار والبصائر، يُرضي بذلك ضميرَه، وربّما رَغِب في التوبة عمّا قاله أو كتبه يوماً ما دون مراجعةٍ أو تثبُّتٍ وتحقيق.

وسبطُ ابن الجوزي، وإنْ لم يكن شيعيّاً مِن قبل، ولم يُصبح شيعيّاً من بعد، لكنّ همّته حَمَلته على التبصّر وإعمال الفكر، والخروج من حالة التعصّب الأعمى إلى الموضوعيّة والإنصاف، فوَجَد -بدرجةٍ من درجات الفهم- أنّ أهل بيت النبوّة والرسالة والوحي هم أفضلُ من الصحابة، بل هم خواصّ هذه الأمّة المرحومة، ولهم إمامةُ الناس في حالاتهم الروحيّة ومنازلهم العلميّة. ولمّا بلغ سبط ابن الجوزيّ ذلك الإدراك بالدليل العقلي أو بدليلٍ آخر، جرَّد يَراعَه لتدوين ما آمن به واعتقدَه، لم يُبالِ ما كان عليه جَدُّه لأُمّه (ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن الحنفي: ٥٠٨ - ٥٩٧ هـجريّة)، أو حتّى ما كان عليه علماء مذهبه من الحنفيّة، فضلاً عن علماء مذهبه الأوّل من الحنبليّة، وعلماء المذاهب الأخرى، إضافةً إلى ما كانت عليه أهواء الحكّام والسلاطين والأمراء الذين تعاقب أكثرهم على بُغْض أهل البيت عليهم السلام.

ومن هنا كان هذا الكتاب، الذي عُرِف بـ: (تذكرة الخواصّ)، أو (تذكرة خواصّ الأمّة)، وربّما كان اسمُه الأكمل: (تذكرة الخواصّ من الأُمّة بذكر خصائص الأئمّة)، وقد حمل مواضيعَ مهمّةً عديدة، نشير إليها إن شاء الله تعالى.

ترجمة المؤلّف

تحت هذا العنوان كتب السيّد محمّد صادق بحر العلوم اثنتَي عشرة صفحة عرّف فيها بالمؤلف، وهو: شمس الدين، أبو المظفّر بن فُرُغْلي [يوسف بن قز أُغلي، أو قزغلي] بن عبدالله البغدادي، سبطُ أبي الفرج عبد الرّحمن بن الجوزي الحنفي.

وُلد سنة ٥٨١ للهجرة ببغداد، ترجم له محمّد بن عبد الحيّ اللكهنوي الهندي في كتابه (الفوائد البهيّة في تراجم الحنفيّة) فقال: «تفقّه وبرع وسمع من جدّه لِأُمّه ابنِ الجوزي، وكان بتربيته في صغره حنبلياً، ثمّ رحل إلى الموصل ودمشق، وتفقّه على جمال الدين الحُصَيري فصار حنفيّاً "..." مات سنة ٦٥٤ للهجرة».

ثمّ ذكر السيّد بحر العلوم عدداً من الذين ترجموا لسبط ابن الجـوزي، وجملةَ مَن روى عنهم، وعرّف بولده عبد العزيز.

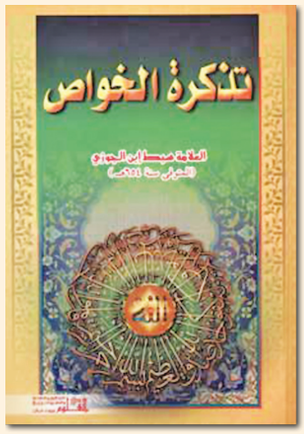

الكتاب: «تذكرة خواصّ الأمّة»

المؤلّف: سبط ابن الجوزي، أبو المظفّر، يوسف بن قزغلي البغدادي (ت: ٦٥٤ هجريّة)

الناشر: «دار العلوم»، بيروت ٢٠٠٤

مقدّمة المؤلّف

وهي قصيرة، جلُّها في الحمد لله والثناء عليه، والصّلاة على رسول الله وعلى آله وعترته صلوات الله عليه وعليهم، ثمّ ذكرَ أصل موضوع كتابه قائلاً: «وبعد، فهذا كتابٌ في فضلِ الإمامِ العليم، والحَبرِ الحليم، والسيّدِ الكريم، أخي الرسول، وبَعلِ البتول، وسيفِ الله المسلول، سيّدِ الحنفاء، وابنِ عمّ المصطفى، وإمامِ الدِّين وعالِمه، وقاضي الشرع وحاكِمه، ومُنْصِفِ كلِّ مظلومٍ من ظالمه، والمتصدّقِ في الصلاة بخاتَمِه، مُفرِّقِ الكتائب، ومُظْهِرِ العَجائب، ليثِ بني غالب، أبي الحسنَين عليِّ بنِ أبي طالب، رضيَ الله عنه وعن زوجته، وصلّى على أبيها وحشَرَنا في زمرته، ورضي الله عن بقية الصحابة [المنتَجَبين]، وأهلِ البيت رضيَ الله عنهم أجمعين».

محتوى الكتاب

يضمّ الكتابُ اثنَي عشر باباً، هي على التوالي:

الباب الأوّل: في ذكر عليّ بن أبي طالب عليه السلام: في صفته - في ذكر والده ووالدته - وفي ذكر أولاد فاطمة بنت أسد رضوان الله عليها.

الباب الثاني: في ذكر فضائل الإمام عليّ عليه السلام، **ومنها**: إخبار الرسول صلى الله عليه وآله لعليٍّ عليه السلام -حديث الراية- في ارتقائه على كتف النبيّ صلى الله عليه وآله -حديث مَن كنت مولاه - ليلة الهجرة - قراءة براءة وحديث: **عليٌّ منّي.. ولا يؤدّي عنّي إلّا عليّ** -حديث الطائر- سدّ

* نقلاً عن الموقع الإلكتروني: imamreza.net

الأبواب - النجوى الوصيّة - حديث مدينة العلم - حديث أنت سيّدٌ في الدنيا والآخرة - حديث في شيعته عليه السلام.

الثالث و الرابع: في ذكر أولاده، وفي ذكر خلافته عليه السلام.

الخامس: في ذكر ورعه وزهادته، وخوفه من الله وعبادته عليه السلام.

السادس: في المختار من كلامه عليه السلام، منه: الخطبة [المسألة] المنبريّة - الخطبة البالغة [لم ترد في (النهج)، رواها المجلسي في (البحار): ج ٧٤، ص ٢٩٥، دار الإحياء] الخطبة الشّقشقيّة - في مدح النبيّ والأئمّة عليهم السلام - وصاياه - قول عمر: أعوذ بالله من معضلةٍ ليس لها أبو الحسن - ذكر مسائله وقضاياه ومناظراته في القضاء والعقيدة والعلوم.

السابع والثامن: في شهادته عليه السلام، وفي ذكر الحسن المجتبى عليه السلام، وسبب شهادته مسموماً.

التاسع: في ذكر الحسين عليه السلام: مقتله وذكر مَن قُتل معه من أهله - إنفاذ الرؤوس والسبايا إلى ابن زياد - نَوح الجنّ على الحسين عليه السلام - عقوبة قَتَلة الحسين والإنتصار من ظالميه عليه السلام - فصل في يزيد وجواز لعنه وبيان بعض جرائمه العظمى.

العاشر: في ذكر محمّد بن الحنفيّة إبن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

الحادي عشر: في ذكر خديجة وفاطمة عليهما السلام.

الثاني عشر: في ذكر الأئمّة عليهم السلام: عليّ بن الحسين، محمّد الباقر، جعفر الصادق، موسى الكاظم، عليّ الرضا، محمّد الجواد، عليّ الهادي، الحسن العسكري، الحجّة المهديّ صلوات الله عليهم.

وقد تخلّل هذا الباب مواضيع أخرى، مثل: مقتل زيد رضي الله عنه، وخروج ولده يحيى، وقصيدة داليّة ليحيى بن سلامة الحصكفي الشافعي (ت: ٥٥١ للهجرة)، وكان عالماً فصيحاً، قال فيها يذكر الأئمّة عليهم السلام بالشوق والمحبّة، وهي المدْرَجة في آخر المقال.

وفي القسم الأخير من كتابه، أورد سبط ابن الجوزي حكايات وكرامات في شأن ذريّة الصدّيقة الكبرى وأمير المؤمنين عليٍّ عليهما السلام.

هذا، ولا يخلو الكتاب من ملاحظات، فرواسب الغير تسرّبت، وهي واضحة أمامَ عين الكيّس البصير.

داليّة الحَصْكَفي

كنتُ على القُربِ كئيباً مُغرَماً ... مَيْتاً، فما ظنُّك بي إذ أبعدوا؟!

همُ الحياةُ أعرقوا أم أشأموا ... أم أتْهَموا أم أيْمَنوا أم أنْجَدوا

لِيَهنِهِم طِيبُ الكرى فإنَّهُ ... مِن حظِّهم، وحَظُّ عيني السَّهَدُ

همُ تولَّوا بالفؤادِ والكَرى ... فأينَ صبري بَعدَهُم والجَلَدُ؟!

لولا الضَّنى جَحَدتُ وَجْدي بهمُ ... لكنْ نُحولي بالغرامِ يَشهدُ

وسائلٍ عن حُبِّ أهل البيتِ: هَلْ ... أُقِرُّ إعلاناً به، أم أجْحدُ؟

هيهاتَ ممزوجٌ بلحمي ودَمي ... حُبُّهمُ، وهوَ الهُدى والرَّشَدُ

حيدرةٌ والحسَنانِ بَعدَهُ ... ثمّ عليٌّ وابنُه محمّدُ

جعفرٌ الصادقُ وابنُ جعفرٍ ... موسى، ويَتلُوه عليٌّ السيّدُ

أعني الرِّضا، ثمّ ابنُه محمّدٌ ... ثمّ عليٌّ وابنُه المُسدَّدُ

الحسَنُ التالي ويتلو تِلْوَهُ ... محمّدُ بنُ الحسنِ المُفتَقَدُ

فإنّهم أئمّتي وسادتي ... وإن لَحاني معشَرٌ وفَنَّدوا

أئمّةٌ، أكرِمْ بِهِم أئمّةً ... أسماؤُهم مَسطورةٌ تَطَّرِدُ

هُم حُجَجُ اللهِ على عبادِهِ ... وهُم إليه مَنهجٌ ومَقْصدُ

كلَّ النهارِ صُوَّمٌ لربِّهِم ... وفي الدياجي رُكَّعٌ وسُجَّدُ

قومٌ أتى في (هَلْ أتى) مَديحُهمْ ... هل شَكَّ في ذلك إلاّ مُلحِدُ؟!

قومٌ لهم في كلِّ أرضٍ مَشهدٌ ... لا بل لهم في كلِّ قلبٍ مَشهَدُ

قومٌ لهم فضلٌ ومجدٌ باذخٌ ... يَعرِفُه المُشرِكُ والمُوَحِّدُ

يا أهلَ بيتِ المصطفى يا عُدّتي ... ومَن على حُبِّهِمُ أعتمِدُ

أنتُم إلَى اللهِ غداً وسيلتي ... فكيف أشقى وبِكُم أعتضِدُ؟!

وَليُّكم في الخُلدِ حيٌّ خالدٌ ... والضدُّ في نارٍ لَظىً مُخَلَّدُ.

الجريدتان

لا يُعذّب مَن توضعان معه عند دفنه
يُخفّف العذاب عمّن توضعان معه بعدَ دفنِه

إعداد: «شعائر»

الجَريد -في اللّغة- هو سعف النخل، وواحدُه جريدة، سُمّيت بذلك لتجريدها من خُوصها، وهو ورق النخل. والجريدةُ من النخل كالقضيب من الشجر. وفي الشّرع، يُراد بها جريد النّخل الرّطب الذي يُوضع مع الميت في قبره، وفق التّفصيل التالي المذكور في (العروة الوثقى: ج ٢، ط: مؤسسة النشر الإسلامي)، مع الإشارة إلى تعليقات الإمام الخميني قدس سره في عددٍ من الموارد بين معقوفتين.

من المستحبات الأكيدة عند الشيعة وضعُهما [وَضعُ الجريدَتين] مع الميت صغيراً [الإمام الخميني: توضع معه رجاءً] أو كبيراً، ذَكراً أو أنثى، مُحسناً أو مُسيئاً، كان ممّن يُخاف عليه من عذاب القبر أو لا، ففي الخبر: **أنّ الجريدة تنفع المؤمن والكافر، والمُحسن والمُسيء، وما دامت رطبة يُرفع عن الميت عذابُ القبر.**

وفي آخر: أنّ النبي صلى الله عليه وآله مرّ على قبر يعذَّب صاحبُه فطلبَ جريدةً فشقَّها نصفين، فوضع أحدهما فوق رأسه، والآخر عند رِجله، وقال: «**يُخَفّف عنه العذاب ما داما رَطبين**». وفي بعض الأخبار: **أنّ آدم عليه السلام أوصى بوضع جريدَتين في كفنه لأُنسِه**، وكان هذا معمولاً بين الأنبياء، وتُرك في زمان الجاهلية فأحياه النبيّ صلى الله عليه وآله.

مسائل

١- الأَولى أن تكونا من النَّخل، وإن لم يتيسّر فمن السِّدر، وإلّا فمن الخلاف [في (مجمع البحرين) أنّه شجر الصفصاف بلغة أهل الشام] أو الرّمّان [الإمام الخميني: الأَولى تأخيره عن الخلاف] وإلّا فكلُّ عودٍ رطْب.

٢- الجريدة اليابسة لا تكفي.

٣- الأَولى أن تكون في الطول بمقدار ذراع، وإنْ كان يُجزي الأقل والأكثر [الإمام الخميني: الأَولى أن تكون في جانب القِلّة إلى شبر، وفي الكثرة إلى ذراع] وفي الغلظ كلّما كان أغلظ [كان] أحسن من حيث بطؤُ يبسِه.

٤- الأَولى في كيفية وضعهما أن يُوضع إحداهما في جانبه الأيمن من عند التَّرْقُوة [العَظم الذي في أعلى الصدر] المكتنفة إلى ما بلغت، ملصقة ببدنِه، والأخرى في جانبه الأيسر من عند التّرقوة فوق القميص تحت اللّفافة إلى ما بلغت. وفي بعض الأخبار: **أن يوضع إحداهما تحت إبطِه الأيمن والأخرى بين رُكبَتيه، بحيث يكون نصفُها يصل إلى الساق، ونصفها إلى الفخذ**، وفي بعضٍ آخر: **يُوضع كلتاهما في جنبِه الأيمن**. والظّاهر تحقُّق الإستحباب بمطلقِ الوضع معه في قبره.

٥- لو تُركت الجريدة لنسيانٍ ونحوه جُعلت فوق قبره. [الإمام الخميني: بأن تُشقّ الجريدة نصفين، ويجعل نصفها عند رأسه والآخر عند رجليه]

٦- لو لم تكن إلّا واحدة جُعلت في جانبه الأيمن.

٧- الأَولى أن يكتب عليهما اسمَ الميت، واسمَ أبيه، وأنّه يشهدُ أنْ لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسولُ الله صلى الله عليه وآله، وأنّ الأئمّة من بعده أوصياؤه عليهم السلام، ويذكر أسماءَهم واحداً بعد واحد.

أَكْرِموا عمّتَكم النَّخلة

حديث شريف

تسميتُ العاطس
من حقوق المؤمن على أخيه

الشيخ عبّاس كوراني

من السُّنن المهجورة «تسميتُ العاطس». والتَّسميت -بالسّين- مشتقٌّ من «السَّمت» وهو الهيئة الحسنة، أي جعلك الله على سمتٍ حَسَن، لأنّ هيئته تنزعج للعطاس.
أمّا التّشميت -بالشين- فمشتقٌّ من «الشوامت» وهي القوائم، كأنّه دعاءٌ للعاطس بالثبات على طاعة الله، وقيل معناه: أبعدَك الله عن الشماتة. وكلاهما -التسميت والتشميت- دعاءٌ بالخيروالبركة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ..﴾ الحجرات:١٠، وبنى الباري عزّ وجلّ على هذا المفهوم منظومةَ حقوقٍ للأخ على أخيه المؤمن. ومن الواضح أنّ ردّة الفعل من الأخ تجاه أخيه تُظهر كيف ينظر إليه، ومدى احترامه له وحرصه على سلامته، ومن أبرز ردود الفعل تجاه الآخرين هو «تسميتُ العاطس».

الحثّ على التّسميت

قال داود بن الحسين (أحد الرواة): «كنّا عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام فأحصيتُ في البيت أربعة عشر رجلاً، فعطس أبو عبد الله فما تكلّم أحدٌ من القوم، فقال أبو عبد الله عليه السلام: **ألا تُسمِّتون، ألا تسمِّتون، من حقّ المؤمن على المؤمن إذا مرض أن يعودَه، وإذا ماتَ أن يشهد جنازته، وإذا عطس أن يسمِّته، أو قال أن يشمِّتَه، وإذا دعاه أن يُجيبَه**».

كيفيّة التسميت

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**للمسلم على أخيه من الحقّ أن يسلّم عليه إذا لقِيه، ويعودَه إذا مرض، وينصح له إذا غاب، ويسمّته إذا عطس، يقول** [أي العاطس إذا عطس]: **الحمد لله ربِّ العالمين لا شريك له، ويقول له** [أي المُسمِّت]: **يرحمكَ الله، فيُجيبه العاطس ويقول له: يهديكم الله ويُصلح بالَكم**»، وفي نصٍّ آخر يجيب العاطس: «**يغفر الله لكم ويرحمكم**».

الصيغة الكاملة للتسميت

وهناك صيغة كاملة للتسميت، هي ما تقدّم مع إضافة الصلاة على محمّد وآل محمّد صلى الله عليه وآله.

فقد جاء عن إبن أبي عمير، عن بعض أصحابه، قال: «عطس رجل عند أبي جعفر الباقر عليه السلام، فقال العاطس: **الحمدُ لله**، فلم يسمّته أبو جعفر عليه السلام، وقال عليه السلام: **نَقَصَنا حقّنا**، ثمّ قال عليه السلام: **إذا عطسَ أحدُكم فَلْيَقل: الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّدٍ وأهل بيته**، قال بعض أصحاب ابن أبي عمير: فقال الرجل الصيغة الكاملة مع الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته، فحينئذٍ سمّته أبو جعفر».

ويظهر من الأحاديث أنّ هناك أكثر من صيغة للتسميت، فعن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «**عطس غلامٌ لم يبلغ الحُلُم عند النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: الحمد لله، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: بارك الله فيك**».

ما ذُكِر فيه اللهُ فهو حَسَن

يظهر من الروايات أنّ كلّ ما ذُكر فيه الله تعالى يكفي في التسميت. فعن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: «**إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سُئل عن آية أو شيء فيه ذكرُ الله**، [أي هل في التسميت آية مخصوصة، أو شيء مخصوص فيه ذكر الله؟] **فقال صلى الله عليه وآله: كلّ ما ذُكر الله فيه فهو حسن**».

لماذا يحمد العاطسُ اللهَ تعالى؟

جاء في الحديث عن الإمام الكاظم عليه السلام: «**إنّ لله نِعَماً على عبده في صحّة بدنه وسلامة جوارحه، وإنّ العبد ينسى ذكر الله على ذلك** [أي على تلك النعم]، **وإذا نسي العبدُ ذكرَ الله، أَمَر اللهُ الريح فيجاوز في بدنه ثمّ يخرجها من أنفه، فيحمد الله على ذلك، فيكون حمْدُه عند ذلك شكرٌ لِما نسي**».

فوائد العطسة

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**مَن قال إذا عطس: الحمد لله ربِّ العالمين على كلِّ حال، لم يجد وجع الأذنين والأضراس**».

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «**نِعم الشيء العطسة، تنفع في الجسد وتُذكِّر بالله عزَّ وجلَّ**».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَن سمع عطسةً فحمد الله عزَّ وجلَّ، وصلّى على النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، لم يشتكِ عينه ولا ضرسه**».

وعنه عليه السلام: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا عطس المرء المسلم ثمّ سكت لعلّةٍ تكون به: قالت الملائكة عنه: الحمد لله ربِّ العالمين، فإنْ قال: الحمد لله ربِّ العالمين، قالت الملائكة: يغفر الله لك**».

وعنه عليه السلام: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: العطاس للمريض دليل العافية وراحةُ البدن**».

مصطلحات

الصَّدَقة

﴿..إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ﴾

إعداد: «شعائر»

«الصّدقة ما يُخرجه الإنسان من ماله على وجه القربة كالزّكاة، لكنّ الصّدقة تُقال في الأصل للمُتَطوَّع به، والزّكاة للواجب».

ما يلي، وقفة مع مصطلح الصَّدقة مقتطفة من كتاب (مصطلحات إسلاميّة) للعلّامة السيّد مرتضى العسكري رحمه الله.

قال الرّاغب في (مفرداته): «الصّدقة ما يُخرجه الإنسان من ماله على وجه القُربة كالزّكاة، لكنّ الصّدقة تُقال في الأصل للمُتَطوَّع به، والزّكاة للواجب».

وقال الطبرسي في (مجمع البيان): «الفرق بين الصّدقة والزّكاة أنّ الزّكاة لا تكون إلّا فرضاً، والصّدقة قد تكون فرضاً وقد تكون نفلاً».

ومِن ثَمّ نرى أنّ الزّكاة لُوحظ فيها معنى الوجوب وقُصِد منها حقّ الله في المال، كما لوحظ في الصّدقة التطوّع، أي إعطاء المال قربةً إلى الله تعالى، وقد تُلحظ فيها الرّحمة على المُعطى له مثل قول إخوة يوسف له: ﴿..وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآ..﴾ يوسف:٨٨.

وبما أنّ الزّكاة لوحظ فيها الوجوب أي حقّ الله في المال، نرى أنّها تشمل أنواع الصدقات الواجبة والخُمْس الواجب وغيرهما من كلّ ما كَتب الله على الإنسان في المال.

ويشهد لهذا ما جاء في كتاب رسول الله ﷺ لملوك حِميَر: «..**وآتيتم الزّكاة؛ من المغانم خُمس الله، وسهم النبيّ وصفيّه، وما كتب الله على المؤمنين من الصّدقة**».

فإنَّ لفظ (من) بعد الزّكاة لبيان أنواع الزّكاة المذكورة بعدها، وهي:

أ ـ من المغانم خُمْس الله.

ب ـ سهم النبيّ وصفيّه.

ج ـ ما كتب الله على المؤمنين من الصّدقة، أي القسم الواجب من الصّدقة.

وهكذا جعل الصّدقة الواجبة قسماً واحداً من أقسام الزّكاة.

وقد حَصر الله الصّدقة بالمواضع الثمانية المذكورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ التوبة:٦٠، ولم يَحصر الزّكاة بموردٍ ما، بل قَرنها بالصّلاة في خمس وعشرين آية من كتابه الكريم، وكلّما قُرنت الزّكاة بالصّلاة في كلام الله وكلام رسوله قُصِد منها مطلق حقّ الله في المال والذي منه: حقّه في ما بلغ النِّصاب من النَّقدَين والأنعام والغلّات أي الصدقات الواجبة، ومنه حقّه في المغانم أي الخُمس، وحقّه في غيرهما.

وإذا قُرنت [الزكاة] في كلامهما بالخُمس، قُصد منها الصّدقات الواجبة خاصّة. وكذلك إذا أُضيفت في الكلام إلى أحد موارد أصناف الصّدقة مثل (زكاة الغنم) أو (زكاة النقدين) قصد منها عند ذاك أيضاً صدقاتها الواجبة.

ويسمّى العامل على الصّدقة في الحديث والسيرة بالمُصدِّق، ولا يقال (المُزكّي)، ويقال لمعطي الصّدقة: (المُتصدِّق) ولا يقال المُزكّي أو المُتزكّي، والصّدقة هي التي حُرِّمت على بني هاشم وليست الزّكاة، ولم ينتبه «مسلم» إلى هذا وكتب في (صحيحه): «باب تحريم الزّكاة على رسول الله ﷺ وعلى آله..»، وأورد في الباب ثمانية أحاديث تنصّ على حرمة الصّدقة عليهم وليست الزّكاة كما قال، وعلى هذا فكلّ ما جاء في القرآن الكريم من أمثال قوله تعالى ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ..﴾ البقرة:٤٢، فهو أوّلاً أمرٌ بإقامة كلّ ما يسمّى صلاة سواء اليوميّة منها أو صلاة الآيات أو غيرهما. وثانياً أمرٌ بأداء حقّ الله في المال سواء حقّه في موارد الصّدقة الواجبة، أم حقّه في موارد الخُمْس، أو في غيرهما.

وكذلك المقصود في ما رُوي عن رسول ﷺ الله أنّه قال: «**إذا أدّيتَ زكاة مالك فقد قضيتَ ما عليك**»، أي أنّك إذا أدّيت حقّ الله في مالك أي جميع حقوق الله في المال فقد قضيت ما عليك، وكذلك ما روي عنه أنّه ﷺ قال: «**من استفاد مالاً فلا زكاة عليه حتّى يَحول الحَول**». وجاء في أحاديث أئمّة أهل البيت عليهم السلام: «..**وحَقٌّ في الأموال الزّكاةُ**». ولعلّ سبب خفاء ذلك على النّاس، أنَّ الخلفاء لمّا أسقطوا الخُمْس بعد رسول الله ﷺ، ولم يبقَ مصداق للزّكاة في ما يُعمل به غير الصّدقات، نُسِيَ الخُمْس تدرُّجاً، ولم يتبادر إلى الذِّهن من الزّكاة في العصور الأخيرة غير الصّدقات.

التَّغريب، العولمة، والإرهاب

إعداد: عماد مرتضى

تعريفٌ موجز بثلاثة مصطلحات يكثُر تداولُها:

*** التغريب: ويُقصد به إلغاء الثّقافات المحليّة لصالح الثقافة الغربيّة، حصراً ومن دون تمحيص.**

*** العولمة: يُراد منها في نهاية المطاف «أَمْرَكَةُ» أنماط العيش على مستوى العالَم.**

*** الإرهاب: لغةً يعني الخوف الشديد، وينقسم في الشّرع إلى قسمين: محمود ومذموم.**

التغريب

التغريب تيّار فكري كبير ذو أبعاد سياسيّة وإجتماعيّة وثقافيّة وفنيّة، تهدف إلى دمج كلّ ثقافات العالم في نَسَقٍ ثقافيٍّ واحد، ويرمي إلى صبغ حياة الأمم بعامّة، والمسلمين بخاصّة، بالأسلوب الغربي، وذلك بهدف إلغاء شخصيّتهم المستقلّة وخصائصهم المتفرّدة، وجعلهم أسرى التبعيّة الكاملة للحضارة الغربيّة. ويركّز منهج التغريب على الأخذ بأساليب الحضارة الغربيّة في كلّ شيء، لينتقل المجتمع من المرحلة التقليديّة إلى المرحلة التي وصلت إليها المجتمعات الغربيّة، سواء في مجال التقنيّة أم الفكر والأدب.

فالغرب وتراثه الحضاري هما الميزان المعتَمَد لتقييم تراث العرب المسلمين وواقعهم الحضاري. ولا يقتصر التغريب على اقتباس التقنيّة من مخزون معارف الغرب، ولا يعني استعارة العناصر الثقافيّة وتمثّلها تمثّلاً واعياً لتتلاءم مع البناء الثقافي، بل يُقصد به اتّباعٌ كاملٌ بلا إرادة وبلا نقد أو تمييز لِما يفرضه علينا الغرب. فعلينا أن نقبل -من دون نقاش- ما يطرحه الغرب من فكر، وتقنيّة، وأساليب سلوك!

العولمة

العولمة مذهبٌ سياسي وإقتصادي وإجتماعي وثقافي يهدف إلى إزالة الحدود بين دول العالم أمام نقل البضائع والأموال، والمعلومات والأفكار والثقافات، بحيث لا تعترض هذا كلّه أيّة عوائق أو حدود؛ أي تكون للعالَم كلّه «حضارة» عالميّة واحدة من خلال تحويله إلى قرية صغيرة، يتبادل الأعضاء فيها المنافع من خلال التقدُّم الهائل لتكنولوجيا المعلومات.

وبالتّأمل واستقراء الوقائع، يظهر جلياً أنّ العولمة كما يُسوّق لها اليوم، لا تعدو كونها سيطرة أو هيمنة أميركيّة على العالم، بهدف «أَمْرَكَةِ» أنماط العيش، لذلك فهي ظاهرة إستعماريّة جديدة.

الإرهاب

* **من حيث اللّغة**: الإرهاب مصدر من فعل أَرهبَ، يُرهِبُ إرهاباً، وفعله المجرَّد (رَهِب). والإرهاب والخوف والخشية والرعب والوجل كلمات متقاربة تدلّ على الخوف، إلّا أنَّ بعضها أبلغ من بعض فيه.

وإذا تتبَّعنا هذه المادّة في القرآن الكريم، وجدناها تدلّ على الخوف الشديد، قال تعالى: ﴿..وَإِيَّـٰىَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ البقرة:٤٠، أي خافوني، وقال تعالى: ﴿..وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ..﴾ الأنبياء:٩٠ أي طمعاً وخوفاً، وقال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ ..﴾ الأنفال:٦٠، أي تُخيفونهم.

* **ومن حيث الشَّرع**، فهو قسمان:

أوّلاً: قسمٌ مذموم ويحرم فعله وممارسته، وهو من كبائر الذُّنوب ويستحقّ مرتكبه العقوبة والذمّ، وهو يكون على مستوى الدُّول والجماعات والأفراد. وحقيقته الإعتداء على الآمنين بالسَّطو من قِبَل دول مجرمة أو عصابات أو أفراد بسلب الأموال والممتلكات، والإعتداء على الحُرُمات، وإخافة الطُّرق خارج المدن، والتسلُّط على الشعوب من قِبَل الحكّام الظَّلَمة، من كبت الحريّات وتكميم الأفواه ونحو ذلك.

ثانياً: قسمٌ مشروعٌ شرَّعه الله تعالى لنا وأمرَنا به، وهو إعداد القوّة والتأهُّب لمقاومة أعداء الله ورسوله. قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡ ..﴾ الأنبياء:٩٠، فهذه الآية الكريمة تؤكّد على أنّه يجب على المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم في التسلُّح، وإعداد القوّة، وتدريب الجيوش، حتى يَرهبَهم العدوُّ، ويَحسب لهم ألف حساب، وهذا أمرٌ مُجمَع عليه بين علماء المسلمين.

حِكَم

قال لقمان الحكيم

يا بنيّ، النِّساءُ أربعة : ثنتان صالحتان، وثنتان ملعونتان.

فأمّا إحدى الصّالحتين: فهي الشّريفة في قومها الذّليلة في نفسها، التي إنْ أُعطيت شَكَرَتْ، وإنْ ابتُليت صَبَرَتْ، القليلُ في يدَيها كثير، الصّالحة في بيتها.

والثانية: الوَدودُ الوَلود ، تعود بخيرٍ على زوجها، هي كالأُمِّ الرّحيم تعطف على كبيرهم وترحم صغيرَهم وتحبُّ ولدَ زوجها وإنْ كانوا من غيرها، جامعة الشّمل، مرضيّة البَعل، مصلحة في النّفس، والأهل والمال والولد، فهي كالذَّهب الأحمر، طُوبى لِمَن رُزِقَها، إنْ شهدَ زوجُها أعانَتْه، وإنْ غابَ عنها حفظَتْه.

وأمّا إحدى الملعونتين: فهي العظيمة في نفسها، الذّليلة في قومها، التي إنْ أُعطِيت سخطتْ، وإنْ مُنِعت عَتبتْ وغَضبتْ، فزوجُها منها في بلاء، وجيرانُها منها في عناء، فهي كالأَسدِ إنْ جاورتَه أكلَك، وإنْ هربتَ منه قتلَك.

والملعونة الثانية: فهي عند زوجها وميلها في جيرانها فهي سريعةُ السَّخْطَة، سريعةُ الدّمعة، إنْ شهدَ زوجُها لم تنفعْه، وإنْ غاب عنها فضحَتْه "..".

لُغَة

صَبَرَ

* **الصَّبرُ لغةً: الإمساكُ في ضيق. يُقال: صبرتُ الدابة: حبستُها بلا علف، وصبَرتُ فلاناً: خلّفته خلفةً لا خروج له منها.**

* **والصّبرُ شرعاً: حبسُ النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عمّا يقتضيان حبسها عنه، فالصَّبرُ لفظٌ عامّ، وربما خُولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه؛ فإنْ كان حبْسَ النفس لمصيبة سُمِّي صبراً لا غير، ويضادّه الجَزَع، وإنْ كان في محاربة سُمّي شجاعة، ويضادّه الجُبن، وإنْ كان في نائبة مضجرة سُمّي رَحْب الصّدر، ويضادّه الضَّجَر، وإنْ كان في إمساك الكلام سُمّي كتماناً، ويضادّه المَذَل، وقد سمّى الله تعالى كلّ ذلك صبراً.**

* **قوله تعالى: ﴿..فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ البقرة:١٧٥، قيل بمعنى: ما أجرَأهم عليها، وذلك لغةٌ فيه. وقوله تعالى: ﴿..ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ ..﴾ آل عمران:٢٠٠، أي: احبسوا أنفسكم على العبادة، وقوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ ..﴾ الطور:٤٨، أي: انتظر حُكمه لك على الكافرين.**

(الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم - بتصرّف)

تاريخ

زاوية مخصصة لأوراق من التاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسية

﴿..فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾

:".." ولم يحضر دفنَ رسولِ الله صلى الله عليه وآله أكثر الناس، لِما جرى بين المهاجرين والأنصار من التشاجر في أمر الخلافة، وفات أكثرَهم الصلاةُ عليه لذلك، وأصبحت فاطمة عليها السلام تُنادي: «**وا سوء صباحاه**»، فسمعها أبو بكر فقال لها: «إنّ صباحك لصباح سوء». واغتنم القوم الفرصة لِشغل عليّ بن أبي طالب برسول الله صلى الله عليه وآله، وانقطاع بني هاشم عنهم بمصابهم برسول الله صلى الله عليه وآله، فتبادروا إلى ولاية الأمر واتُّفق لأبي بكر ما اتُّفق لاختلاف الأنصار في ما بينهم، وكراهة الطُّلقاء والمؤلّفةِ قلوبهُم من تأخّر الأمر حتى يفرغ بنو هاشم، فيستقرّ الأمر مقرَّه، فبايعوا أبا بكر لحضوره المكان، وكانت أسباب معروفة تيسَّر منها للقوم ما راموه ".."

وقد جاءت الرواية: «أنّه لمّا تمّ لأبي بكر ما تمّ وبايعه مَن بايع، جاء رجلٌ إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يسوِّي قبر رسول الله صلى الله عليه وآله بمسحاة في يده، فقال له: إنَّ القوم قد بايعوا أبا بكر، ووقعت الخذلة في الأنصار لاختلافهم، وبدر الطُّلقاء بالعقد للرجل خوفاً من إدراكِكم الأمر. فوضع طرف المسحاة في الأرض ويدُه عليها، ثمّ قال: **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَاۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ العنكبوت:١-٤».

(الإرشاد، الشيخ المفيد)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

الرَّقَّة: بفتح أوّله وثانيه وتشديده، وأصلُه كلُّ أرضٍ إلى جنب وادٍ يَنبسط عليها الماء، وجمعُها رَقاق، وقِيل: الرَّقاق الأرض الليِّنة التراب. وقال الأصمعي: الرَّقاق الأرض الليِّنة من غير رمل. وهي مدينة مشهورة على الفرات، بينها وبين حرَّان ثلاثة أيام، معدودة في بلاد الجزيرة، لأنّها من جانب الفرات الشرقي. [وفيها مدفن الصّحابيّ الجليل عمّار بن ياسر الذي استُشهد مع أمير المؤمنين عليه السلام، وقتلته الفئة الباغية في صِفّين]

قلعة جعبر: على الفرات مقابل صِفّين التي كانت فيها الوقعة بين معاوية وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وكانت تُعرَف أوّلاً بدوسر فتملَّكها رجل من بني نمير يُقال له جعبر بن مالك، فغلب عليها فسُمِّيت به. والدوسر في لغة العرب: الجَمل الضخم، والأنثى دوسرة. ودوسر أيضاً: كتيبة كانت للنعمان بن المنذر، قال المرار بن منقذ العدوي:

ضربت دوسر فيهم ضربةً أثبتت أوتاد ملكٍ فاستقرّ.

وراء: قرية قرب صفِّين على الفرات، وذَكر لي مَن أَعتمد على رأيه أنَّها قلعة جعبر نفسها أو ربضها.

(الحموي، معجم البلدان - بتصرّف)

وكنتَ ولا آدمٌ كائناً..

شعر: الحافظ رجب البَرْسي

قال العلّامة الأميني قدس سره في (الغدير): «لـ «الحافظ البَرْسي» شعرٌ رائق وجلُّه بل كلُّه في مدائح النبيّ الأقدس وأهل بيته الطاهر صلوات الله عليهم، ويتخلّص في شعره بـ (الحافظ)».

أَضاءَ بك الأفُقُ المُشْرقُ ... ودانَ لِمنطقِكَ المَنْطقُ

وكنت ولا آدمٌ كائناً ... لأنَّك مِن كَوْنِه أَسبَقُ

فَمِيمُك مفتاح كلِّ الوُجود ... ومِيمُكَ بالمنتهى يغلِقُ

تجلَّيتَ يا خاتمَ المرسَلين ... بِشَأْوٍ من الفضلِ لا يُلْحَقُ

فأنتَ لنا أوَّلٌ آخرٌ ... وباطن ظاهرك الأسْبقُ

تعاليْتَ عن صفةِ المادحين ... وإنْ أَطْنَبُوا فيك أو أَغْمَقُوا

فمَعناك حولَ الورى دارةٌ ... على غَيْبِ أسرارها تُحْدِقُ

ورُوحك مِن مَلَكوتِ السماء ... تَنَزَّلُ بالأمرِ ما يُخْلَقُ

ونَشْرُك يَسري على الكائناتْ ... فكلٌّ على قَدْرِهِ يَعْبِقُ

إليكَ قلوبُ جميع الأنام ... تَحنُّ وأعناقها تعنُقُ

وفيضُ أياديك في العالمين ... بِأنهارِ أسرارِها يَدفقُ

وآثارُ آياتِك البيِّناتْ ... على جَبَهاتِ الورى تُشرقُ

فموسى الكليمُ وتَوْراتُه ... يَدُلَّان عنك إذا اسْتُنطِقوا

وعيسى وإنجيلُه بَشَّرا ... بأنَّك أحمدُ مَنْ يُخلقُ

فَيا رحمةَ الله في العالمين ... ومَنْ كان لَوْلاهُ لم يُخْلَقُوا

لأنَّك وجهُ الجلال المنيرْ ... ووجْهُ الجمال الذي يُشْرِقُ

وأنت الأمينُ وأنت الأمانْ ... وأنت تُرَتِّقُ ما يُفْتَقُ

أتى «رجبٌ» لك في عاتِقٍ ... ثقيلِ الذُّنوبِ فهل تُعْتِقُ؟

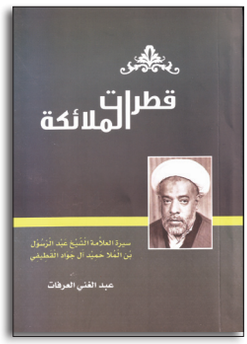

الكتاب: «قطراتُ الملائكة»
المؤلّف: عبد الغني عرفات
الناشر: المؤلف، ٢٠١٠ م

كتاب «قطرات الملائكة» للمؤلِّف عبد الغني عرفات يتناول سيرة العلّامة الشيخ عبد الرسول بن الملّا حميد آل جواد القطيفي (١٣٥٢-١٣٩٨ للهجرة).

يشير المؤلّف إلى أنّ الدّاعي لتأليف الكتاب هو رغبة أبناء الشيخ عبد الرسول في تدوين سيرة والدهم إكراماً له وإحياءً لحياته الطيّبة، والتي زخرت بالدروس التربويّة والأخلاقيّة والعلميّة على الرغم من قصرها.

يتناول الكتاب مراحل حياة الشيخ عبد الرسول آل جواد لناحية نشأته في بلدة القطيف من الحجاز، ودوره التعليمي والتربوي في بدايات شبابه، ومن ثمّ انتقاله إلى النجف الأشرف ودراسته العلميّة عند أكابر الحوزة العلميّة فيها، وسيرته الأخلاقيّة والعباديّة المتميّزة، وحسّه الأدبي المرهَف. وقد نجح الأستاذ عرفات من خلال سرده في إبراز الدروس المستفادة من حياة الشيخ التي كرّسها لطلب العلم، وخدمة منبر سيّد الشهداء صلوات الله عليه، حتى وافته المنيّة في البحرين، فنُقل جثمانه إلى النجف الأشرف ليُدفن إلى جوار أمير المؤمنين عليه السلام.

كما يحتوي الكتاب قصائد وخواطر للشيخ الراحل رضوان الله عليه، ووثائق، وصوَر.

الكتاب: «ولاية الفقيه - تجلّيات الفكر السياسي عند الإمام الخميني والإمام الخامنئي»
إعداد وترجمة: السيد عباس نور الدين
الناشر: «مركز باء للدراسات»، بيروت ٢٠١١

صدر عن «مركز باء للدراسات» كتاب «ولاية الفقيه - تجلّيات الفكر السياسي عند الإمام الخميني والإمام الخامنئي»، وفيه بحث شامل حول ولاية الفقيه كرؤية دينيّة سياسيّة، كما تجلّت في فكر الإمام الخميني قدّس سرّه والإمام الخامنئي دام ظلّه. نتعرّف في هذا الكتاب -الذي جمع معظم ما قاله الإمام الخميني والإمام الخامنئي في هذا الباب- على نظريّة الولاية من مصدرها الأساسي ومن دون إضافات، فقد عمد مُعدّه السيّد عباس نور الدين إلى ترجمة المقاطع الكثيرة التي لم تكن تُرجمت حتى الآن، ثمّ قام بمراجعة ما كان معرّباً من مصادره الموثّقة، مع توزيع المقاطع والفقرات ضمن هيكليّة تساعد على استيعاب النظريّة بأبعادها. يتألّف الكتاب من خمسة أقسام، تناولت المفاهيم التالية:

القسم الأوّل: أبحاث حول الولاية.

القسم الثاني: يبحث في الحكومة الإسلاميّة ونظريّتها، ويجري مقارنات مع مفهوم الحكومات التي جرى تطبيقها في التجربة الغربيّة.

في القسمين الثالث والرابع: عرضٌ للمسار التاريخي لمبحث حاكميّة الفقيه، وتعريف ولاية الفقيه، والأدلّة العقليّة والنقليّة التي تثبت الولاية، وتبيانٌ لمكانة الشعب في الحكومة الإسلاميّة ضمن عشر أُسس يفصّل الحديث عليها.

أمّا القسم الخامس والأخير: يتناول أبحاثاً تتعلّق بالضوابط الأخلاقيّة التي تمنع من الوقوع في الأخطاء الكبرى من جانب الوليّ الفقيه، وهي: الصبر، واليقين، والإستقامة، والتقوى، والإخلاص، وصَوْن الله تعالى للوليّ الفقيه من الخطأ.

الكتاب: «الأخـلاق في القرآن الكريم»
المؤلّف: الشيخ حسين أحمد شحادة - المهندس محمّد رضا مرتضى
الناشر: «الأديان للدراسات والتوثيق والترجمة»، بيروت ٢٠١١

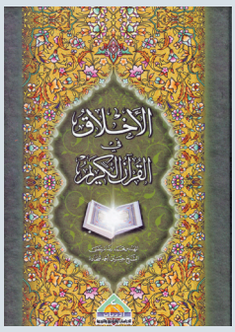

صدر مؤخّراً عن «مركز الأديان للدراسات والتوثيق والترجمة» كتاب «الأخلاق في القرآن» للشيخ حسين أحمد شحادة، والمهندس محمّد رضا مرتضى.

يقدّم الكتاب إضافة نوعيّة وجديدة إلى المكتبة القرآنيّة الأخلاقيّة من حيث تنظيم دراساتها والأبحاث، وقد تمّ العمل عليه ليكون بمثابة مقدّمة لموسوعة الأخلاق في القرآن الكريم.

يتوزّع الكتاب على ثمانية عشر فصلاً، ومن ما ورد من عناوين في الفصول:

بحثاً عن الحلقة المفقودة في فلسفة الأخلاق.

نظام الأمن الأخلاقي.

سلام الوحدة في أخلاق أهل البيت عليهم السلام.

مقاربة قرآنيّة لظاهرة الإرهاب.

الفلسفة القرآنيّة لإعمار الأرض.

وغيرها من العناوين التي اتّخذت من توحيد النظرة الأخلاقية في القرآن منطلقاً لتأليف قلوب المسلمين على اختلاف مذاهبهم واجتهاداتهم.

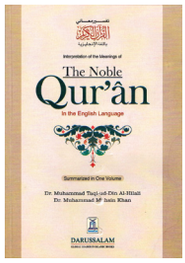

الكتاب: «تفسير معاني القرآن الكريم باللّغة الإنجليزيّة»
Interpretation of the Meanings of the Noble Qur'an
إشراف وتدقيق: د. تقي الدين الهلالي ود. محمّد محسن خان
الناشر: «دار السلام للنشر»

صدر هذا التفسير لمعاني الكتاب العزيز باللغة الإنكليزيّة عن «دار السلام للنشر» في إطار فروعها المنتشرة في كلّ من الولايات المتحدة الأميركيّة، والمملكة المتّحدة، وكندا، والصين، وماليزيا، وأندونيسيا، وباكستان، وطهران.

أشرف على إصدار هذا التفسير ودقّقه وقارن بين النص القرآني المبارك والترجمة الإنكليزيّة كلٌّ من الدكتور محمّد تقي الدين الهلالي والدكتور محمّد محسن خان.

المنهجيّة التي اعتُمدت في هذا التفسير هي بحسب الترتيب المعتمَد للسُّور القرآنية في المصحف الشريف، وقد جرى تفسير معاني الآيات إستناداً إلى مصنّفات كبار المفسّرين المسلمين.

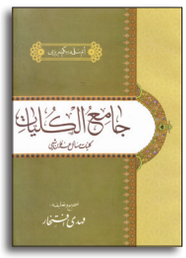

الكتاب: «جامع الكليّات»
تأليف: أُم سلمة نيريزي
تصحيح وتعليق: مهدي إفتخار
الناشر: «مطبوعات ديني»، قم ٢٠٠٨

«جامع الكليّات» كتابٌ باللّغة الفارسيّة لأُمّ سلمة بيگم النيريزي المعروفة بإسم «دعاء»؛ وهي كريمة قطب الدين النزيزي الشيرازي (ت: ١١٧٣ للهجرة). جاء في التعريف بالكتاب أنّه: «عبارة عن نَصٍّ مكثّف لأهمّ قضايا العرفان الشيعي، وحصيلة جهودها على مدى خمسة عشر عاماً في تلخيص وتبويب أفكار وآراء والدها التي اشتُهرت بـ«حكمت معصوميّة» لناحية استنادها إلى روايات الأئمة المعصومين عليهم السلام، ونتيجة لذلك، فقد ظهر أثرُها الجليّ في المذاهب العرفانيّة المتأخّرة».

تمّ تقسيم الكتاب -صحّحه وعلّق عليه وأعدّ فهارسه السيّد مهدي إفتخار- إلى أربعة عشر فصلاً، تُستهلّ بالحديث على العوالم الخمسة، وتنتهي ببيان المنازل المائة للخواجة عبد الله الأنصاري.

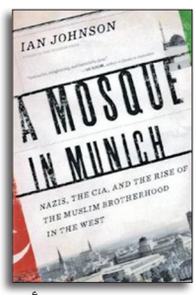

الكتاب: «جامع في ميونيخ: النازيون ووكالة الاستخبارات المركزية وصعود الإخوان المسلمين في الغرب» A MOSQUE IN MUNICH
المؤلف: إيان جَنسُن
الناشر: «مرينر بوكس»، نيويورك ٢٠١١

يندرج موضوع هذا الكتاب ضمن النقاش الذي اندلع في أعقاب هجمات أيلول ٢٠٠١ حيال الموقف الذي على الولايات المتحدة الأميركية اتّخاذه إزاء حركات الإسلام السياسي أو الأحزاب الإسلامية. ويشتكي المؤلّف جنسن -مراسل لصحيفة نيويورك تايمز- من تجنّب الولايات المتحدة الإفراج عن سريّة وثائقها ذات العلاقة بتعاون وكالاتها الإستخبارية مع الحركات الإسلامية و«الإخوان المسلمين» تحديدًا وفق زعمِه، على عكس ما فعلت في ما خصّ تعاونها مع نازيّي ألمانيا قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها، وتوظيفهم في مؤسّساتها في حربها ضد الشيوعيّة، وضدّ كلّ من اتّبع سياسة مستقلّة عنها؛ من قبيل: رؤساء دول مؤتمر «باندونغ»: جمال عبد الناصر، وأحمد سوكارنو، وجواهر لال نهرو، وغيرهم. مع هذا فقد تمكن المؤلّف -كما يدّعي- من جمع معلومات كبيرة ومهمّة عن تلك المرحلة التاريخية، حيث «أفلح» في كشف بدء العلاقة بين الطرفين؛ قادة الحركات الإسلامية و«الإخوان المسلمين» في أوروبا من جهة، ومن جهة أخرى الإستخبارات الغربية وفي مقدّمتها وكالة الإستخبارات المركزية «سي آي أي» والإستخبارات الألمانية (الغربية حينذاك) والإستخبارات السويسرية، وغيرها.

الكتاب: «الخلط بين القِيَم»
La Confusion des Valeurs
المؤلّف: حسن خليل
الناشر: «دار الفارابي»، بيروت ٢٠١٢

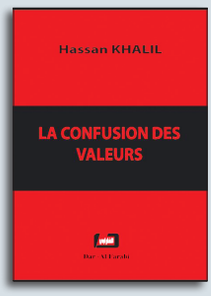

صدر حديثاً عن «دار الفارابي» كتاب باللّغة الفرنسيّة للكاتب حسن خليل تحت عنوان La Confusion des Valeurs- الخلط بين القِيم.

يتطرّق الكتاب الى أزمة الحضارة الرأسماليّة العالميّة والأنظمة الليبراليّة، واعتمادها الأحاديّة الثقافيّة، بدلاً من الخطاب المشترك. ويدعو المؤلّف إلى الثنائيّة البنّاءة لا سيّما وأننا نرى تدهوراً وتراجعاً حادّاً في الهيمنة السياسيّة الرسميّة، التي تتشكّل من التلاعب والغموض. كما يتحدّث عن أزمة التعدّدية الثقافيّة حيث يصبح التنوُّع مصدر قلق، وتصبح الحروب العالميّة حالة دائمة تنتشر في جميع أنحاء العالم بإسم الديمقراطية وحقوق الإنسان. ويسعى الكاتب إلى مناقشة هذه المفاهيم والعلاقة بينها من خلال تقديم مقترحات تبين كيفيّة التعامل مع قيمة أو فضيلة مثل الديمقراطيّة، أو التعدّدية الثقافيّة، وذلك في وقت يتمّ فيه اللّجوء إلى أيّ وسيلة قذرة كالحرب والكذب والتلاعب، حيث يظهر الوجه الحقيقي للرأسماليّة، ومن هنا يتمّ الخلط بين القيم الأخلاقيّة والفكريّة ومنظومات القيم.

«المصباح» (٦)

صدر عن «الأمانة العامة للعتبة الحسينيّة» العدد السادس من فصليّة «المصباح»، والتي تعنى بالدراسات والأبحاث القرآنيّة.

العدد الحالي تضمّن أبحاثاً قيّمة، منها:

جماليّات الصورة في الفنّ اللّفظي للدكتور عبد النبي اصطيف.

بيّنات من فقه القرآن للعلّامة السيّد محمّد تقي المدرسي.

المنطق القرآني لمنهج البحث العلمي للدكتور محمود شاكر الخفاجي.

القرآن المهجور عملياً للعلّامة الشيخ حسن موسى الصفّار.

أمّا ملف العدد فحمل عنوان: «الإمام الخوئي والبحث القرآني»، وتضمّن آراءه قدّس سرّه في القراءات القرآنيّة، ومساهمته في تفسير القرآن الكريم، ومنهجه في بيان إعجازه.

«الثقافة الإسلاميّة» (١٠٣)

صدر العدد الجديد من مجلة «الثقافة الإسلامية»، وهي مجلة فصليّة تصدرها «المستشاريّة الثقافيّة الإيرانيّة» في سوريا.

يحمل العدد مجموعة من المقالات والأبحاث الفكريّة والثقافيّة تركّز معظمها على مناسبة عاشوراء، وذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام.

من المقالات الواردة في هذا العدد، نذكر:

كلمة العدد لرئيس التحرير سيّد علي موسوي زاده.

التضليل الإعلامي وآثاره للدكتور محمّد خليل الرفاعي.

المظلومون إعلامياً للباحثة السوريّة أسيمة قصا.

الإمام الحسين عليه السلام منارة الأحرار للدكتور تامر مصطفى.

الإمام الحسين عليه السلام في الشعر العربي الحديث للدكتور محمد نائل يحي بكر.

الدمعة ورهبة الموت للباحثة يسرا مير سليم.

لقاء حواري مع أمين مجمع اللغة العربيّة.

كما يتضمّن العدد مقالات وتحقيقات علميّة حول محطة بوشهر للطاقة النووية، وكذلك حول التوازن البيئي وشروطه.

«الثقافة العالميّة» (١٦٤)

صدر مؤخّراً العدد الجديد من فصليّة «الثقافة العالميّة» التي يصدرها «المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب» في الكويت. وهي مجلة تهتمّ بترجمة المنجزات العلميّة، والفكريّة، والفلسفيّة في أوروبا، كما تُعنى بدراسة القضايا العربيّة والإسلاميّة من وجهة نظر خبراء ومفكّرين غربيّين.

العدد الحالي تضمّن أبحاثاً علميّة حول جملة من القضايا نذكر منها:

ملف العدد وفيه عدّة مقالات حول عمل «ديناميّات الدماغ البشري».

دراسة بعنوان: «متى انبثقت ثقافة الإنسان العاقل» كتبها عالم الأعصاب الفرنسي فيليب فيلانت.

إقتصاد المرأة بقلم كلّ من مايكل سيلفر شتاين وكيت ساير.

كما يتضمّن العدد مجموعة من المقالات العلميّة والطبيّة المترجمة.

«دراسات باحث» (٣٧)

يضمّ العدد الجديد رقم (٣٧) من فصليّة «دراسات باحث» التي تُعنى بقضايا فلسطين والأمّة، عدداً من الموضوعات الراهنة المتصلة بالإستراتيجيّات والفلسفة السياسيّة.

نقرأ في هذا العدد:

الكيان الصهيوني والموجة الثانية من الثورة المصريّة للباحث المصري خالد سعيد.

مواقف الكيان الصهيوني من الأزمة السوريّة بقلم حميدي العبد الله.

ندوة مركز باحث بعنوان «موقف إيران من الثورات العربيّة ومن القضية الفلسطينيّة».

مدة الحرب المستقبلية بين إيران و«إسرائيل» وشروط إنهائها بقلم خبراء «إسرائيليّين».

كما يتضمّن العدد قراءة في كتابين:

الأوّل (لاهوت الغلبة - التأسيس الدِّيني للفلسفة السياسيّة الأميركيّة) للباحث محمود حيدر.

والثاني كتاب (العمق الإستراتيجي) لوزير الخارجيّة التركي أحمد داوود أوغلو.

المُشايَعة والمتابَعة

إنَّ ولايةَ أهل بيت العصمة والطهارة ومودَّتهم، ومعرفةَ مرتبتِهم المقدَّسة، أمانةٌ من الحقِّ سبحانه. ورد في الأحاديث الشريفة في تفسير الأمانة -في الآية ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ . . ﴾ الأحزاب:٧٢- بولاية أمير المؤمنين عليه السلام".." ورفض المتابعة للإمام عليّ عليه السلام مرتبة من مراتب الخيانة.

وفي الأحاديث الشريفة إنَّ الشيعي هو الذي يتّبع أمير المؤمنين عليه السلام اتّباعاً كاملاً، وإلَّا فإنَّ مجرّد دعوى التشيُّع من دون الإتّباع لا يكون تشيُّعاً.

إنَّ كثيراً من الأوهام، تُعتبر من قبيل الشّهوة الكاذبة، قد يشتهي الإنسان الطعام وهو شبعان.

فإذا لمسنا في قلوبنا مودَّة عليّ عليه السلام وأولاده الطاهرين اغتررنا بها، وحَسبنا أنَّ هذه المودّة لوحدها ستبقى وتستمرّ من دون حاجة إلى تبعيّة كاملة لهم.

ولكن ما هو ضمان بقاء هذه المودّة إنْ لم نحافظ عليها، بل إن تخلّينا عن آثار الصداقة والمودّة التي هي المشايعة والتبعيّة؟ إذ من الممكن أنَّ ينسى الإنسان عليّ بن أبي طالب عليه السلام من جرّاء الذهول والوحشة الحاصلتَين من الضغوط الواقعة على غير المُخلصين والمؤمنين.

في الحديث أنَّ طائفة من أهل المعصية يتعذَّبون في جهنّم وهم ناسون إسمَ رسول الله صلى الله عليه وآله، وبعد انتهاء فترة العذاب وحصول الطّهارة والنظافة من قذارات المعاصي يتذكّرون اسم النبيّ المبارك، أو يُلقى الإسم في قلوبهم، فيصرخون ويستغيثون قائلين: وا محمَّداه صلى الله عليه وآله، فتشملهم بعد ذلك الرّحمة.

إنّنا نظنّ أنَّ حادثة الموت وسكراته، تضاهي حوادث هذا العالم.

عزيزي إنَّك عندما تعاني من مرضٍ بسيط، تنسى كلّ علومك وثقافاتك، فكيف بك عندما تواجه الصعاب والضغوط والمصائب والأهوال التي ترافق الموت وسكراته؟

إذا تصادق الإنسان مع الحقِّ سبحانه، وعمل حسب متطلّبات الصداقة، وتذكَّر الحبيب وتَبعَه، كانت تلك الصداقة مع الوليِّ المطلَق والحبيب المطلَق الذي هو الحقّ المتعال محبوبةً لديه سبحانه، وملحوظةً عنده تعالى. ولكنّه إذا ادَّعى المودة ولم يعمل حسب مقتضاها بل خالفه، فمِن الممكن أنَّ يتخلَّى الإنسان عن تلك الصداقة مع الوليِّ المطلَق قبل رحيله من هذه الدنيا نتيجة التغييرات والتبدُّلات والأحداث المتقلّبة في هذا العالم ".." وإذا فرضنا أنَّ هؤلاء رحلوا من هذا العالم على حبِّ محمّد وآله، فهم على حسب الروايات الشريفة والآيات المباركة من أهل النجاة يوم القيامة ومصيرهم السعادة، ولكنّهم يكونون في معاناة لدى البرزخ، وأهوال الموت وعند الحشر، ففي الحديث: «إِنَّنا شُفَعاؤُكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَكِنْ تَزَودُّوا لَبرْزَخِكُم».